الجـــامعـــة الإسلامية – غزة
عمـــــادة الدراســـات العليا
كلـيـــة أصـــــول الـديـــن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصـرة

# الآثار الواردة عن السلف في تفسير ابن كثير في صفات اليهود وبيان عقائدهم

إعداد الباحث

**يونس أحمد طرّاف الأسطل**

إشراف الدكتور

**خالد حسين حمدان**

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية–غزة

**1435هـ– 2013م**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ
ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ﴾

سورة المائدة:82

# إهـــداء

إلى من ضحوا بأرواحهم، ورووا بدمائهم أرض فلسطين الطاهرة. . .

*** *** ***

إلى روح والدي العزيزين اللذين ربياني صغيراً فأحسنا تربيتي وتأديبي، ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً. . .

*** *** ***

إلى أحبتي ونور عيوني، إخواني الأعزاء لهم مني كل الحب والتقدير والعرفان. . .

*** *** ***

إلى اللذين لم يبخلوا علي بشيء من أجل تقدمي ونجاحي، زوجتي الغالية رفيقة دربي الطويل و ربيع أيامي وأمل حياتي، وأبنائي الأعزاء حفظهم الله. . .

*** *** ***

إلى عائلتي الكريمة المعطاءة البارة بأبنائها عائلة الأسطل الكرام. . .

*** *** ***

إلى مشايخنا وعلمائنا واساتذتنا الذين نهلنا العلم عنهم. . .

*** *** ***

## شكر وتقدير وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا وقائدنا وحبيبنا ورسولنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هديه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ النمل:40، ومن قوله ﷺ "**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**"[1] فإنني أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لأهل الفضل على فضلهم ، وأخص أستاذي ومشرفي فضيلة **الدكتور/ خالد حسين حمدان**، الذي عاش معي هذا البحث كلمة كلمة، وذلل لي الكثير من الصعاب وما تواصلت معه مرة إلا وغمرني بنصائحه وتوجيهاته.

كما أتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة المكونة من:

فضيلة الدكتور: نسيم شحدة ياسين.

فضيلة الدكتور: عبدالرحمن يوسف الجمل.

اللذين منحاني شرف الموافقة على مناقشة هذا البحث لإثرائه، والوقوف على ما فيه من محاسن، وتدارك ما فيه من عيوب، بما أنعم الله عليهما من خبرة طويلة، وتجربة خلاقة في ميدان البحث العلمي فجزاهم الله عني كل خير.

والشكر موصول إلى كلية أصول الدين مُمثلة بعميدها، والهيئة التدريسية الموقرة، والموظفين، والإداريين، وأخص بالذكر قسم العقيدة والمذاهب المُعاصرة، وإلى عمادة الدراسات العليا ممثلة بعميدها وإداريها، وإلى منارة العلم والعلماء في أرض الرباط، الجامعة الإسلامية بغزة، رئاسة وعمداء وأكاديميين وإداريين.

كما وأتقدم بالشكر إلى كل من أعانني بفائدة أو نصيحة أو توجيه أو تصحيح مما ساهم في إثراء البحث وأخص بالذكر الأخوة الأعزاء الأستاذ: عبداللطيف الأسطل، الأستاذ: حسن بظاظو، الأستاذ: خضر الأسطل والأستاذ: أحمد الشاعر حفظهم الله، على ما بذلوه من جهد لإنجاح هذا البحث.

والشكر موصول للأستاذين الفاضلين/ بلال عبدالرحيم الأسطل، ومحمود زكريا الأسطل اللذين بذلا جهداً كبيراً في تنسيق وإخراج الرسالة بهذه الصورة البهية.

(1) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك رقم (1878)، قال الترمذي حسن صحيح.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمـة:

الحمد لله ربِّ العالمين، الهادي إلى سواء السَّبيل، العاصم من الزيغ والضَّلال، القائل في محكم التَّنزيل: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:153]، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، بلَّغ الرِّسالة وأدَّى الأمانة كما أمره ربُّه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:67].

وقد أمرنا ربُّنا بطاعة رسوله، وباتِّباع أمره، واجتناب نهيه، قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر:7].

فرسُول الله ﷺ ربَّى أمَّته على العقيدة الصَّحيحة السَّليمة البعيدة عن الانحراف، الخالية من الأوهام والضَّلالات، هذه العقيدة التي حملها سلفنا الصَّالح جيلاً بعد جيل، ودافعوا عنها باللِّسان والقلم والسِّنان، فصنَّفوا الكتب التي توضح هذه العقيدة في شتَّى المجالات، فكان منهم من اختصَّ بتفسير القرآن الكريم معتمداً على ما أُثر عن النَّبي ﷺ وأصحابه ﷺ، وما نقله التَّابعون عن الصحابة – رضوان الله عليهم– فيما يخصُّ اليهود، وخصَّ الباحث تفسير ابن كثير؛ لأنَّه من التفاسير المشتهرة التي لها قبول عند النَّاس، وقد وقع اختيار الباحث على عنوان: **الآثار الواردة عن السَّلف في تفسير ابن كثير في صفات اليهود وبيان عقائدهم.**

وقد خصَّصت البحث عن اليهود في هذا التَّفسير، من حيث جمع الآثار الواردة عن السَّلف في صفات اليهود وعقائدهم، ودراستها دراسة عقدية.

سائلاً الله سبحانه وتعالى العون والسداد، فإن أصبت فمنه تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشَّيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## أهمية البحث:

تكمن أهميَّة البحث في:

1- تعرضَّ البحث لليهود من حيث بيان عقائدهم في الألوهية والملائكة والكتب السَّماوية والرسُّل واليوم الآخر.

2- بيان أنَّ اليهود ناقضوا العهود، وهذا ما نجده واقعاً ملموساً اليوم.

3- الاستفادة من الدِّراسة في كيفية التعامل مع اليهود في العصر الحاضر.

## سبب اختيار الموضوع:

بالإضافة إلى ما للبحث من أهميَّة فقد اخترته للأسباب الأتية:

1- كشف عقائد اليهود وبيان ضلالهم وانحرافهم من خلال أقوال علماء السَّلف الواردة في تفسير ابن كثير.

2- التَّعرف على الشَّخصية اليهودية، وما تتصف به من صفات، كنقض العهد، والميثاق، وكفرهم بالله، وطعنهم في أنبيائه، حيث نعتوهم بالكذب والبهتان.

3- أهمِّية تفسير ابن كثير وشهرته، وشموله لكثير من الروايات المتعلقة باليهود وعقائدهم صفاتهم.

## منهج البحث :

أتَّبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي[1]، والمنهج الوصفي التحليلي[2]، واستنباط ما يمكن استنباطه مسن أحكام تتعلق بالرِّوايات الواردة في البحث.

## طريقة البحث:

1- ترقيم الآيات القرآنية بذكر اسم السُّورة ورقم الآية، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين داخل البحث، وكتابتها بالرسم العثماني.

---

[1] - هو منهج يربط فيه العقل بين المقدمات والنتائج، وبين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني، حيث يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة. انظر: الاستقراء والمنهج العلمي / د. محمود فهمي زيدان، ص: 27 طبعة: 1977م دار الجامعات المصريَّة – الاسكندرية.

[2] - "هو وصف منظم للحقائق، ولميزان مجموعة معينة أو ميدان من ميادين المعرفة المهمَّة بطريقة موضوعيَّة وصحيحة" . الخطيب: أحمد، وآخرون/ دليل البحث والتقويم التربوي ص62، الطبعة (بدون رقم)،1985م.

2- تخريج الأحاديث النَّبوية، وذلك بعزوها إلى مظانِّها من كتب السنة، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن، باستثناء ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما أو أحدهما، وذلك في الحاشية.

3- توثيق المعلومات في الحاشية على النحو التالي: ذكر اسم الكتاب، واسم المؤلِّف، ورقم الجزء والصَّفحة، ثمَّ اسم المحقق إن وجد، ورقم الطَّبعة وتاريخها، ودار النَّشر، وبلد النَّشر.

4- عند تكرار الاقتباس من المرجع أكثر من مرَّة؛ فإنَّه يتمُّ اختصار التوثيق بذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة.

5- عدل الباحث عن الترجمة للإعلام بسبب كثرتها في أسانيد الآثار مما يثقل الرسالة.

6- الاستفادة من الكتب الإسلامية الأخرى، سواءً كانت في التَّفسير أو الحديث أو العقيدة وغير ذلك من الكتب ذات الصِّلة بالبحث.

7- وضع فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النَّبوية الشَّريفة، وترتيبها حسب ورودها بالبحث، ثمَّ إفراد قائمة بالمراجع، وفهرسة موضوعاتها.

**8**- أعتمد الباحث عند الاقتباس من تفاسير القرآن الكريم ذكر اسم الكتاب عند وروده أول مرة، ومن ثم أكتفى الباحث بنسب التفاسير إلى مؤلفيها لشهرتها بذلك.

## الدِّراسات السَّابقة:

بعد الاطِّلاع والبحث، وجد الباحث أنَّ تفسير ابن كثير قد حظي بالعناية في مجال التَّحقيق والتَّخريج، إلا أنَّ الباحث لم يعثر على بحث خاص بمرويات السَّلف عن اليهود في تفسير ابن كثير، لاسيما ما اتَّصل بقضايا العقيدة، ولكن هناك بعض الدراسات التي قد تلتقي في بعض النقاط مع الموضوع ومنها:

1- **الإمام ابن كثير ومنهجه في دراسة قضايا العقيدة** (رسالة ماجستير غير منشورة للباحث/ خالد حسين عبد الرَّحيم حمدان، إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد أحمد جلي – عميد كليَّة أصول الدِّين بجامعة أمِّ درمان الإسلاميَّة، تقدَّم بها الباحث لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميَّة بجمهوريَّة السُّودان للحصول على درجة العالميَّة الأولى "الماجستير" سنة 1417هـ- 1996م، بيد أنَّ الباحث تناول قضايا العقيدة من جهة أصول الإيمان ولم يتعرَّض للحديث عن اليهود إلا يسيراً).

2- **الآثار الواردة عن السَّلف في اليهود في تفسير الطَّبري جمعاً ودراسة عقدية**، للدكتور: يوسف بن حمود الحوشان، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدُّكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدِّين بالرياض بجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، وتحدث فيها عن حقيقة اليهود،

وأبرز صفاتهم، وعقيدتهم في أصول الإيمان، ثم تحدث عن موقف اليهود من النصرانية والإسلام، غير أنَّ هذه الرسالة توسعت في ذكر كل ما يتعلق باليهود وموقفهم من الإسلام والنصرانية، بينما خصصت البحث في صفات اليهود وعقائدهم وموقف الإسلام منها.

3- **الآثار الواردة عن السَّلف في موقف اليهود من المسلمين والنَّصارى في تفسير السيوطي،** للباحث عمار غازي عبد العال، وهي عبارة عن رسالة ماجستير قدمت لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدِّين بالجامعة الإسلاميَّة بغزَّة، وتحدَّث فيها الباحث عن موقف اليهود من النَّصارى متمثِّلاً بالحديث عن موقفهم من عيسى وأمِّه عليهما السَّلام، ثمَّ موقفهم من النَّصارى بشكل عام، ثمَّ تحدَّث عن موقفهم من الرَّسول ﷺ والمسلمين، والمنتسبين إلى الإسلام.

4- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التَّفسير للدُّكتور محمَّد بن محمَّد أبو شهبة** -رحمه الله- لكنَّ هذا الكتاب كان مركزاً على جمع الرِّوايات التي تتعلق بالإسرائيليات والموضوعات التي اشتهرت في كتب التَّفسير، ولم يكن موضوعه موضوعاً عقائدياً.

5- **بنو إسرائيل في القرآن والسَّنة،** للدُّكتور شيخ الأزهر السَّابق محمَّد سيد طنطاوي، تحدَّث فيه عن تاريخ اليهود وأحوالهم منذ هجرتهم إلى مصر بقيادة يعقوب عليه السَّلام في القرن التاسع عشر قبل الميلاد تقريباً حتى التَّدمير الثاني القدس على يد الرومان سنة 70م، ثمَّ تحدَّث عن تاريخ جزيرة العرب وأحوالهم، وعن منهاج القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، ثمَّ تعرض لمكائد اليهود ضد الإسلام والمسلمين، ثمَّ أطنب في الحديث عن نعم الله على بني إسرائيل، وذكر صفاتهم كما صورها القرآن الكريم، وختم الكتاب بالحديث عن عقوبات الله لبني إسرائيل كما ذكرها القرآن.

## خطة البحث:

وضع الباحث خطَّة لهذا البحث، فجعله في مقدِّمة وتمهيد، وفصلين وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

- **المقدِّمة:** وتشتمل على أهمية البحث، وسبب اختياره، ومنهج البحث، والدِّراسات السَّابقة، وخطة البحث.
- **الفصل التَّمهيدي وفيه مبحثان:**

**المبحث الأوَّل:** التَّعريف بابن كثير، ومنهجه في التَّفسير، وفيه:

**أولاً:** ترجمة ابن كثير.

**ثانياً:** التَّعريف بتفسير ابن كثير، وثناء العلماء عليه.
**ثالثاً:** اليهود في عصر ابن كثير.
**رابعاً:** رأي ابن كثير في نقل الأخبار الواردة عن اليهود.

**المبحث الثَّاني:** التعريف بالإسرائيليات وحكمها ،وبيان معنى مصطلح:" سلف"، وفيه:
**أولاً:** تعريف الإسرائيليات.
**ثانياً:** حكم الإسرائيليات وأقوال العلماء فيها.
**ثالثاً:** تعريف مصطلح السَّلف.

- **الفصل الأوَّل:** الآثار الواردة عن السَّلف في بيان حقيقة اليهود، وفيه أربعة مباحث:

**المبحث الأوَّل:** الآثار الواردة في تسمية اليهود: (اليهود، بنو إسرائيل).
**المبحث الثاني:** الآثار الواردة في بيان مكانة اليهود بين الأمم.
**المبحث الثالث:** الآثار الواردة في بيان صفات اليهود.
**المبحث الرابع:** الآثار الواردة في عقاب الله لليهود.

- **الفصل الثَّاني:** الآثار الواردة عن السَّلف في أركان الإيمان عند اليهود، وفيه ستة مباحث:

**المبحث الأوَّل:** الآثار الواردة في بداية الخلق عند اليهود.
**المبحث الثَّاني:** الآثار الواردة في الإيمان بالله عند اليهود.
**المبحث الثَّالث:** الآثار الواردة في الإيمان بالملائكة عند اليهود.
**المبحث الرَّابع:** الآثار الواردة في الإيمان بالكتب السَّماوية عند اليهود.
**المبحث الخامس:** الآثار الواردة في الإيمان بالرُّسل عند اليهود.
**المبحث السَّادس:** الآثار الواردة في الإيمان باليوم الآخر عند اليهود.

- **الخاتمة:** وتشتمل على أهمِّ النَّتائج والتَّوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال بحثه.

# الفصل التَّمهيدي

## المبحث الأوَّل: التَّعريف بابن كثير ومنهجه في التفسير، وفيه:

**أوَّلاً:** ترجمة ابن كثير.

**ثانياً:** التَّعريف بتفسير ابن كثير، وثناء العلماء عليه.

**ثالثاً:** اليهود في عصر ابن كثير.

**رابعاً:** رأي ابن كثير في نقل الأخبار الواردة عن اليهود.

## المبحث الثَّاني: التعريف بالإسرائيليات وحكمها وأقوال العلماء فيها، وتعريف مصطلح "السّلف"، وفيه:

**أولاً:** تعريف الإسرائيليات.

**ثانياً:** حكم الإسرائيليات وأقوال العلماء فيها.

**ثالثاً:** تعريف مصطلح السَّلف.

# الفصل التَّمهيدي

## المبحث الأوَّل: التَّعريف بابن كثير ومنهجه في التَّفسير

**أوَّلاً: ترجمة ابن كثير:**

- **اسمه ومولده:**

هو الشَّيخ الإمام الحافظ عماد الدِّين أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصري الشَّافعي، ولد في سوريا سنة 700 هـ، وكان مولده بقرية"مجدل" من أعمال بصرى [1] من منطقة سهل حوران درعا حالياً، في جنوب دمشق[2].

نشأ الحافظ ابن كثير في بيت علم ودين، فأبوه عمر بن حفص بن كثير، أخذ عن النواوي والفزاري وكان خطيب قريته، تُوفِّى أبوه وعمره ثلاث سنوات أو نحوها، وانتقلت الأسرة بعد موت والده إلى دمشق في سنة (707 هـ)، وخلف والده أخوه عبد الوهَّاب، فقد بذل جهدًا كبيرًا في رعاية هذه الأسرة بعد فقدها لوالدها، وعنه يقول الحافظ ابن كثير: "وقد كان لنا شقيقا، وبنا رفيقًا شفوقًا،

---

[1] مجدل": بكسر الميم وفتحها مع سكون الجيم، و"بصرى" بضم الباء وسكون الصاد وآخرها ألف مقصورة: بلد بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كَوْرة "حوران". انظر معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، (56/5)،(441/1) الطبعة الأولى1977م، دار الفكر – بيروت.

[2] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852)، (445/1 )، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، الطبعة : الثانية، 1406 هـ - 1986م، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان. وتذكرة الحفاظ وذيولها: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى(748)، وأبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، ( 37/1)، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، 1419هـ- 1998م، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني محمد بن علي الشوكاني المتوفى 1250، (153/1) وضع حواشيه خليل المنصور، الطبعة الأولى، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي،(ت1089)، (231/1)، أشرف على تحقيقه، شعيب الأرناؤط، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى، 1986م، دمشق. والأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى : 1396هـ)، (1/ 320)، الطبعة : الخامسة عشرة، 2002 م، دار العلم للملايين. إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (45/1) تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، الطبعة : الثانية، 1406 هـ - 1986م، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

وقد تأخرت وفاته إلى سنة (750 هـ)، فاشتغلت على يديه في العلم فيسَّر الله منه ما تيسر، وسهل منه ما تعسر" [1].

- **حياته العلمية وثناء العلماء عليه:**

شغف ابن كثير بالعلم منذ صغره، فنشأ محباً للقرآن وتفسيره، والحديث وحفظه ومعرفة سنده ومتنه، والتاريخ وروايته، والفقه وأحكامه، والسيرة وأحداثها، والنحو، وغيره من سائر العلوم، لذلك أقبل على حفظ المتون والأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب، وقد حفظ القرآن في سن الحادية عشرة عن شيخه ابن غيلان[2].

قال السُّيوطي: "وله التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله"[3].

وقال الشَّوكاني: "وله التفسير المشهور وهو في مجلدات، وقد جمع فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار"[4].

وقال الحافظ الذَّهبي في طبقات شيوخه: "وسمعت من الفقيه المفتي المحدِّث، ذي الفضائل، عماد الدِّين إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي... له عناية بالرِّجال والمتون والفقه خرَّج وناظر وصنَّف وفسَّر وتقدم"[5].

وقال عنه: "الإمام الفقيه، المحدِّث الأوحد البارع، عماد الدين البصروي الشافعي، فقيه متقن، ومحدِّث متقن، ومفسر نقَّال، وله تصانيف مفيدة"[6].

---

[1] انظر: البداية والنهاية لابن كثير للإمام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هـ، (32/14)، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة الطبعة الاولى، 1408 هـ.

[2] انظر في ترجمته: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص 58، شذرات الذهب لابن العماد (6/ 232).

[3] طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، ص534، ط 1، 1403 هـ، دار الكتب العلمية–بيروت.

[4] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (153/1).

[5] طبقات الحفاظ، للذهبي (201/4)، ط1– 1419هـ–1998م، دار الكتب العلمية– بيروت.

[6] المعجم المختص، لشمس الدين الذهبي، ص47–75، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، ط 1408هـ – 1988م ، مكتبة الصديق –الطائف.

وقال تلميذه الحافظ أبو المحاسن الحسيني[1]: "صاهر شيخنا أبا الحجاج المزي[2]، فأكثر وأفتى ودرس وناظر، وبرع في الفقه والتَّفسير والنَّحو، وأمعن النَّظر في الرِّجال والعلل" [3].

وقال ابن حجر العسقلاني: "كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع الناس بها بعد وفاته" [4].

وقال عنه ابن حبيب: "إمام روى التَّسبيح والتَّهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنف، وأطرب الأسماع بالفتوى وشنف، وحدَّث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضَّبط والتَّحرير، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ، والحديث والتفسير "[5].

وقال عنه العيني: "وقد كان قدوة العلماء والحفَّاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، وسمع وجمع وصنف، ودرس، وحدَّث، وألَّف، وكان له اطِّلاع عظيم في الحديث والتَّفسير والتاريخ، واشتهر بالضَّبط والتَّحرير، وانتهى إليه رياسة علم التَّاريخ والحديث والتَّفسير وله مصنفات عديدة مفيدة" [6].

وقال عنه تلميذه ابن حجي: "أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر شيئا كثيرا من الفقه والتَّاريخ، قليل النِّسيان، وكان فقيها جيد الفهم، ويشارك في العربية مشاركة جيِّدة، ونظم الشعر، وما أعرف أنِّي اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا واستفدت منه"[7].

---

([1]) هو شمس الدين ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي ولد بدمشق (715هـ)، ولي مشيخة دار الحديث البهائية، توفي (765هـ)، أنظر الأعلام للزركلي (286/6).

([2]) هو الشيخ الحافظ جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف القضاعي ثم الكلبي الدمشقي الشافعي، ولد بظاهر حلب سنة (654هـ)، نشأ بالمزة وحفظ القران، ولي مشيخة الدار الأشرفية، وتوفي في صفر سنة (742هـ)، أنظر تذكرة الحفاظ (193/4).

[3] ذيل تذكرة الحفاظ ص:58.

[4] انظر الدرر الكامنة ( 67/1).

[5] شذرات الذهب (132/6).

[6] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، (11/ 123) بدون رقم طبعة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

[7] شذرات الذهب (132/6).

**الحياة السِّياسيَّة في عصره:**

بالنَّظر إلي سنة ولادة ابن كثير وهي سنة 700هـ، وسنة وفاته وهي سنة 774هـ؛ نجد أنَّ ابن كثير قد عاش في عهد المماليك، ويبدو أن الفترة التي عاش فيها، كانت فترة قوة لدولة المماليك، حيث سيطروا على مصر والشام والحجاز[1]. حيث أن بكورة حياته كانت في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد (709_741هـ)[2]. والذي امتازت فترة حكمه بالقبضة القوية للسلطان على الدولة.

في هذه الفترة تمكن المماليك في قهر الصليبين في بلاد الشام، ومغول فارس، كما استطاع السلطان الناصر محمد اخضاع اليمن وذلك لما لها أهمية كبيرة في تأمين طرق التجارة في البحر الأحمر[3].

ولقد حاول المماليك بسط سيطرتهم على شمال افريقيا وذلك لتأمين الدولة من حملات الصليبين، فكانت العلاقة بين المماليك وامراء شمال افريقيا قائمة على الولاء المباشر للسلطان المملوكي، او على العلاقة الطيبة، وذلك رغبة من اهل هذه البلاد في تأمين مرور الحجاج من مصر الى بلاد الحجاز[4].

أما عن علاقة المماليك بالمغول فقد اتسمت بالعداء الشديد، فقد قام ملك المغول "أوليفايتو" وبتحريض من بعض المماليك الفارين عن سلطان الدولة الزحف على الشام ولكنَّ هذه الفكرة باءت بالفشل عندما لم يفلح المغول في السيطرة على مدينة "الرحبة" عام 712هـ[5].

يبدو أن نفوذ المماليك قد امتد الى بلاد النوبة حيث دانت لهم فكانوا يرسلون الجزية والضرائب لسلطان المماليك[6].

---

([1]) أنظر: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، د. محمد سهيل طقوش، ص 264، ط 1، 1418هـ_1997م، دار النفاش للطباعة والنشر، بيروت_ لبنان.

([2]) المرجع السابق، ص 359 .

([3]) المرجع السابق، ص 267.

([4]) أنظر: البداية والنهاية (129/14)، وتاريخ ابن خلدون (420/5_421).

([5]) أنظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين المقريزي، تحقيق محمد عبدالقادر العطا، بدون رقم طبعة (1997م)، دار الكتب العلمية بيروت، (115/5).

([6]) المرجع السابق (7/5_8).

اما عن العلاقة مع الدولة البيزنطية فقد أتسمت بالمهادنة والتوافق حيث حرص الإمبراطور "أندرونيقوس الثاني" على إقامة علاقة جيدة مع المماليك[1].

ومما لا شك فيه أن هذه القوة في عصر المماليك قد عادت على البلاد بالازدهار، حيث ازدهرت العمارة الإسلامية فأنشأوا المساجد والمدارس والأضرحة والقصور والحمامات والسبل[2].

**عقيدته:**

تنازع الأشاعرة والسَّلفية في أمر معتقده، فأمَّا الأشاعرة فزعموا أنَّه أشعري العقيدة، حيث ذكر الحافظ بن حجر العسقلاني قصة حدثت بين ابن القيم وابن كثير، عندما قال ابن كثير لابن القيم "أنت تكرهني لأنَّني أشعري، فقال له لو كان من رأسك إلى قدمك شعر، ما صدَّقك النَّاس في قولك إنَّك أشعري وشيخك ابن تيمية"[3].

ورأى السَّلفية أنَّه كان سلفي الاعتقاد بجلاء ووضوح، ففي غالب بل كل مؤلفاته كان يصرح بعقيدة السَّلف، ولعل المتتبع البسيط لتفسيره "تفسير القرآن العظيم" يرى بوضح وبدون أدنى لبس أنَّه على عقيدة شيخه ابن تيمية. ويؤيد هذا ما كتبه في أول كتابه الجليل "البداية والنِّهاية" عن علو الله على عرشه، وإثبات صفة العلو والفوقية لله العلي القدير.

أمَّا ما أثير حول كونه أشعرياً؛ لقبوله مشيخة دار الحديث الأشرفيَّة، التي شرط واقفها أن يكون المدَّرس فيها أشعريا، فهو شرط غير ملزم، فقد ولي مشيخة دار الحديث الأشرفيَّة علماء سلفيون من قبله مثل: الحافظ جمال الدين المزي، والحافظ أبو عمرو بن الصَّلاح.[4].

---

([1]) أنظر: تاريخ مصر وبلاد الشام، ص 286.

([2]) المرجع السابق، ص 294.

[3] الدرر الكامنة لابن حجر (17/1).

([4]) ابو عمرو بن الصلاح: هو عثمان بن عبدالرحمن بن موسى بن أبي نصر الكردي، ولد بالموصل (577هـ)، سمع سمع الحديث من أبي جعفر البغدادي المعروف بأبن السمين، ولي مدرسة دار الحديث الاشرفية، توفي في دمشق 15 ربيع الأخر (643هـ)، أنظر طبقات السبكي (326/8).

أمَّا ما رواه الحافظ ابن حجر: فهي- كما قال- نادرة وقعت بينهما، ولم تكن في مقام البيان والإقرار. ولا مانع من أن تكون هذه الكلمة خرجت منه على سبيل الفكاهة، فهذا الحافظ ابن حجر يقول عنه في "الدُّرر الكامنة": "وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه، وامتحن بسببه، وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة" [1]. فنجد الحافظ ابن حجر يقول عنه: "حسن المفاكهة".

وممَّا يقوي رأي السَّلفية ما قاله ابن كثير بنفسه عن رجوع الأشعري عن ما قاله في العقيدة[2]، فلو كان ابن كثير أشعرياً؛ فهو إذاً على العقيدة التي يعتقد أنَّ الأشعري استقر عليها آخر عمره.

كما يقوي ذلك شدة تأثره بابن تيمية، وتبجيله له، وانتصاره له، حتى توفي ودفن بجواره.

وقد خالف ابن كثير أصول الأشاعرة، وردَّ عليهم في كثير من المواضع، وكان مسانداً لشيخه الإمام ابن تيمية، وبالذات في مسائل الاعتقاد، فالذِّهاب إلى أنَّه أشعري لحادثة قبوله الوظيفة، فهو لا يصح أن يكون دليلاً، لأن ابن كثير نشر عقيدة السَّلف، وخالف الأشاعرة في دروسه، وعامة تلامذته من السَّلفية.

وسأنقل من تفسيره ما يبيِّن بوضوح أنَّه على عقيدة السَّلف، قال رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [الاعراف: 54] للنَّاس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها، وإنَّما نسلك في هذا المقام مذهب السَّلف الصَّالح، مالك والاوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي واحمد واسحق بن راهويه، وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً. وهو امرارها كما جاءت، من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. والظاهر المتبادر الى أذهان المشبِّهين منفي عن الله تعالى، فانَّ الله تعالى لا يشبهه شيء من خلقه ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11] بل الأمر كما قال الائمة، منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال: من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة، والاخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله النقائص، فقد سلك سبيل الرشاد[3].

---

[1] الدرر الكامنة لابن حجر (445/1).

[2] انظر اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي(4/2)، ط1414هـ-1994م، مؤسسة التاريخ العربي-بيروت.

[3] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى 774 هـ، (426/3-427) تحقيق : سامي بن محمد سلامة، ط الثانية 1420هـ - 1999 م ، دار طيبة للنشر والتوزيع.

هكذا يتبيَّن لنا بجلاء ووضوح أنَّ عقيدة الإمام ابن كثير، هي عقيدة السَّلف الصالح، وهي ما كان عليه رسول الله ﷺ واصحابه ﷺ.

## شيوخه وتلاميذه:

### شيوخه:

تتلمذ ابن كثير على يد ثلة من كبار العلماء، وهذا يدل على اهتمامه بطلب العلم، ومن أبرز شيوخه [1] :

1- شيخ الإسلام أبو العبَّاس أحمد بن تيمية، رحمه الله.
2- الحافظ أبو الحجَّاج يوسف المزي، رحمه الله.
3- الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَّهبي، رحمه الله.
4- الشَّيخ أبو العبَّاس أحمد الحجَّار الشهير بـ "ابن الشَّحنة".
5- الشَّيخ أبو إسحاق إبراهيم الفزاري، رحمه الله.
6- الحافظ كمال الدِّين عبد الوهَّاب الشهير بـ "ابن قاضي شهبة".
7- الحافظ ابن عساكر الدمشقي. وغيرهم الكثير.

### تلاميذه:

كان ابن كثير وعاء للعلم، فقد تتلمذ على يديه جمهرة من التَّلاميذ، ومن أبرزهم[2]:

1- الحافظ علاء الدين بن حجي الشَّافعي، رحمه الله.
2- محمد بن محمد بن خضر القرشي، رحمه الله.
3- شرف الدين مسعود الأنطاكي النَّحوي، رحمه الله.
4- محمد بن أبي محمد بن الجزري، شيخ علم القراءات، رحمه الله.
5- ابنه محمد بن إسماعيل بن كثير، رحمه الله.
6- الإمام ابن أبي العز الحنفي، رحمه الله.
7- الحافظ أبو المحاسن الحسَيني، رحمه الله.

---

(1) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (156/1) .

(2) ذيل تذكرة الحفاظ (234/5)، طبقات الشافعية (156/1).

8- الحافظ زين الدِّين العراقي، رحمه الله.
9- الإمام جمال الدِّين أبي محمد الزَّيلعي، صاحب كتاب "نصب الرَّاية".

**مؤلفاته:**

لقد كان ابن كثير موسوعة علمية، ولذلك تعددت المواضيع التي ألَّف فيها، فألَّف في التَّفسير والحديث ومصطلحه، والتَّخريج، والفقه وأصوله، والتَّاريخ، وغير ذلك من العلوم، ولعل من أهم مؤلفاته وأشهرها:

1- تفسير القرآن العظيم، وهو من أجلِّ مؤلفاته، فقد تلقته الأمَّة بالقبول.
2- البداية والنِّهاية، وهي موسوعة ضخمة تضم التاريخ منذ بدأ الخلق إلى القرن الثامن الهجري.
3- التكميل في الجرح والتعديل، ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل.
4- اختصار علوم الحديث وهو اختصار لمقدمة ابن صلاح.
5- فضائل القرآن.
6- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث.

**وفاته:**

توفي إسماعيل بن كثير في يوم الخميس 26 شعبان سنة 774 هـ في دمشق، عن أربع وسبعين سنة، وكان قد فقد بصره في آخر حياته، وقد ذكر ابن ناصر الدين أنه: "كانت له جنازة حافلة م

شهودة، ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية [1].

([1])الدرر الكامنة (446/1).

## ثانياً: التَّعريف بتفسير ابن كثير وثناء العلماء عليه:

يعد تفسير ابن كثير والمسمى "تفسير القرآن العظيم"، علماً من أعلام التَّفسير بالمأثور، فقد عني به رحمه الله عناية فائقة، فأحكم ألفاظه ومعانيه، واعتمد فيه على منهج علمي واضح، ففسر وبيَّن، مستدلاً بآي القرآن الكريم، والأحاديث النبويَّة بأسانيدها، ونسبة الأقوال إلى أصحابها من العلماء، ورجَّح ما تبيَّن له أنَّه الصَّواب.

**ويمكن حصر منهجه في خطوات ثلاث:**

**الخطوة الأولى:**

اعتمد ابن كثير في تفسيره على التَّفسير بالمأثور؛ فهو- أولاً- يفسر الآية بآية أخرى، وهو في هذا شديد العناية، وبارع إلى أقصى غاية في سرد الآيات المتناسبة في المعنى الواحد، ثمَّ بعد ذلك يشرع في سرد الأحاديث المتعلقة بالآية المراد تفسيرها، ويبيِّن ما يُقبل من تلك الأحاديث وما لا يُقبل، ثمَّ يشفع هذا وذاك بذكر أقوال الصحابة والتابعين ومَن بعدهم من أهل العلم، ويرجِّح ما يراه الأرجح، ويُعْرِض عن كل نقل لم يصح ثبوته، وعن كل رأي لم ينهض به دليل[1].

**الخطوة الثانية:**

ومن منهجه -وهو مما امتاز به- أنَّه ينبِّه إلى ما في التَّفاسير من منكرات المرويات الإسرائيلية؛ فهو مثلاً عند تفسيره لقصة البقرة، وبعد أن يسرد الروايات الواردة في ذلك يقول: "...والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا..." [2].

---

[1] انظر :التفسير والمفسرون: د محمد حسين للذهبي(36/4، 37) بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، مكتبة وهبة، القاهرة.

[2] تفسير ابن كثير(298/1).

وقد حدد موقفه من الروايات الإسرائيلية، فقال: (وإنَّما أباح الشارع الرواية عنهم، في قوله ﷺ "وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) [1]. فيما قد يُجوِّزه العقل، فأما فيما تحيله العقول، ويحكم فيه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل[2].

**الخطوة الثالثة :**

فتظهر من خلال التعرف على موقفه من آيات الأحكام، إذ نجده ينقل أقوال أهل العلم في مسائل الأحكام، مشفوعة بأدلة كل منهم، ثمَّ يُرجِّح من أقوالهم ما يرى أنَّ الدليل يدعمه، أو أنَّ السِّياق يؤيده، وهو في كل ذلك مقتصد غير مسرف، ومعتدل غير مفرط.

وعلى الجملة فإن تفسير ابن كثير من أخير التَّفاسير بالمأثور وأنفعها، وأقومها سبيلاً، يُنْبِئُكَ بهذا قبول النَّاس له قديمًا وحديثًا.

وبعد...يشار أخيراً إلى أنَّ هذا التَّفسير قد طُبع أكثر من طبعة، وقام على تحقيقه وتخريج أحاديثه عدد من العلماء، المشهود لهم بالخير والصلاح، وطول الباع في هذا الشأن، وقد قدَّموا بعملهم هذا خدمة جليلة لهذا التَّفسير، الذي لا يزال يحظى برضى الجميع من الخاصَّة والعامَّة.

**ثناء العلماء على تفسير ابن كثير:**

يعد من أهم التفاسير، مع وجازة لفظه وشمول معانيه، وقد جعل الله له قبولاً عظيماً بين النَّاس، خاصة وعامة. ومن أهمِّ ما يميزه اختياره –رحمه الله– أحسن الطُّرق في تفسير القرآن، مثل: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، واهتمامه باللُّغة وعلومها، واهتمامه بالأسانيد ونقدها... واهتمامه بذكر القراءات وأسباب النزول.

قال السُّيوطي: "وله – أي ابن كثير – التَّفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله"[3].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل (3/ 1275): رقم 3274، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، : 1422هـ، دار طوق النجاة.

[2] تفسير ابن كثير(32/1).

[3] طبقات الحفاظ، ص534.

وقال الشَّوكاني: "وله التَّفسير المشهور، وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار"[1].

وقال أحمد شاكر في عمدة التَّفسير عن الحافظ ابن كثير: "وبعد: فإنَّ تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التَّفاسير التي رأينا، وأجودها، وأدقها، بعد تفسير إمام المفسِّرين، أبي جعفر الطبري"[2].

**ثالثاً: اليهود في عصر ابن كثير:**

الغالب أنَّ اليهود في زمن ابن كثير كانوا يسكنون في بلاد الشَّام ومصر، وذلك بعد أن أجلاهم رسُّول الله ﷺ ومن بعده من الخلفاء الرَّاشدين، وقد كانوا يعيشون في فترة من الاستضعاف فلم يكن لهم ذلك التأثير في الحياة السِّياسة أو غيرها، غير أنهم عاشوا في هذه الفترة في امان ومارسوا حقهم في اداء الشعائر الدينية، فكانت لهم معابدهم الخاصة بهم، واشتغلوا بشتى الحرف، ولاسيما الاقتصادية والمالية[3].

**رابعاً: رأي ابن كثير في نقل الأخبار الواردة عن اليهود:**

المقصود هنا الرِّوايات الإسرائيلية، وسيأتي الحديث عنها مفصلاً في المبحث الثَّاني. أمَّا عن منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليات؛ فقد كان له عناية فائقة في الَّتنبيه على الإسرائيليات، وهذا من مزايا تفسيره، وإذا روى شيئاً من الإسرائيليات؛ فإنه يروي ما لا يخالف الكتاب والسنَّة، مما لا يصدَّق ولا يكذَّب، معتمداً على قول النَّبيﷺ : "حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" [4].

قال –رحمه الله – في مقدِّمة كتابه البداية والنهاية : "ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشَّارع في نقله؛ مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله، وهو القسم الذي لا يُصَدَّق ولا يُكَذَّب، مما فيه بسط لمختصر عندنا... فنذكره على سبيل التحلي به، لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه"[5].

وقال أيضا: "وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص: ٣٤]، "ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من المفسرين هاهنا آثاراً كثيرة عن جماعة من

---

(1) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، (153/1).

(2) عمدة التفاسير: أحمد شاكر (9/1)، ط2، 1426هـ–2005م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة–مصر.

(3) أنظر: عصر سلطان المماليك، ص 95، واليهود في مصر منذ الفتح العربي الاسلامي، ص (64_65).

(4) سبق تخريجه في ص 9.

(5) البداية والنهاية: (7/1).

السلف وأكثرها أو كلها متلقَّاة من الإسرائيليات، وفي كثير منها نكارة شديدة، وقد نبهنا على ذلك في كتابنا التفسير"[1].

وكان يشعر في كثير من الأحيان أن ما يرويه هو من هذيانات المؤرخين وخرافاتهم، لكنه يذكره اتباعاً للمؤرخين السابقين للرد والتنبيه عليه، و يقدم ابن كثير عذره في مثل هذه الأماكن قائلاً : "لولا أنها مسطرة في كثير من كتب التفسير و غيرها من التواريخ وأيام النَّاس، لما تعرضنا لسقطاتها وركاكتها ومخالفتها للمعقول والمنقول"[2].

وخلاصة القول إنَّ ابن كثير لم يعتمد في تفسيره على الإسرائيليات، وإنَّ ما نقله منها لم يكن من باب الاعتماد عليها، أو الاحتجاج بها؛ فهو إمَّا ممَّا أباح الشَّارع روايته، أو ممَّا خالف شرعنا فنَّبه عليه.

---

[1] المصدر السابق( 31/2).

[2] المصدر السابق (114/1)

## المبحث الثاني

### التَّعريف بالإسرائيليات وحكمها وأقوال العلماء فيها، وتعريف مصطلح "السَّلف":

من الضروري التَّعريج على الإسرائيليات وتعريفها؛ وذلك لأنَّ لها علاقة مباشرة بالبحث؛ ولكثرة ما قد يرد في البحث من هذه الرِّوايات.

**أولاً: تعريف الإسرائيليات:** لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودى للتَّفسير، وما كان للثَّقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنَّا المقصود به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فهي تعم اللَّون اليهودي واللَّون النَّصراني للتَّفسير، وما تأثَّر به التَّفسير من الثَّقافتين اليهودية والنَّصرانيَّة.

وإنَّما أطلقت على جميع ذلك لفظ "الإسرائيليات"، من باب التَّغليب للجانب اليهودى على الجانب النَّصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثر النَّقل عنه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم، وشدَّة اختلاطهم بالمسلمين من بداية ظهور الإسلام؛ إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم، ودخل النَّاس في دين الله أفواجاً.

كان لليهود ثقافة دينية، وكان للنصارى ثقافة دينية كذلك، وكلتا الثقافتين كان لها أثر فى التفسير إلى حد ما[1].

### مبدأ دخول الإسرائيليات في التفسير وتطوره

"إنَّ دخول الإسرائيليات في التَّفسير، أمر يرجع إلى عهد الصحابة ﷺ، وذلك نظراً لاتفاق القرآن مع التَّوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل كما تقدَّم، مع فارق واحد، هو الإيجاز في القرآن، والبسط والإطناب في التَّوراة والإنجيل. وسبق لنا القول بأنَّ الرجوع إلى أهل الكتاب، كان مصدراً من مصادر التفسير عند الصحابة ﷺ، فكان الصحابي ﷺ إذا مَرَّ على قصة من قصص القرآن؛ يجد من نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن منها، ولم يتعرض له، فلا يجد مَن يجيبه على سؤاله سوى هؤلاء النَّفر الذين دخلوا في الإسلام، وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينية، فألقوا إليهم

---

[1] التفسير والمفسرون للذهبي(9/4)، ومباحث في علوم القرآن: مناع القطان (365/1)، ط2 ،1421هـ – 2000م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ما ألقوا من الأخبار والقصص الديني".[1]، وقد كان من أشهر من روى الإسرائيليات عبد الله بن سلام[2]، وكعب الأحبار[3]، ووهب بن مُنَبِّه[4].

**ويرى ابن خلدون** في مقدمته أنَّ من أسباب تسرب الإسرائيليات إلى المسلمين: " أنَّ العرب لم يكونوا أهل كتاب أو علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأميةً، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية، وأسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنَّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدون منهم، وهم أهل التوراةً من اليهود، وهم أنفسهم كانوا أهل بادية منهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمْيَر؛ الذين أخذوا بدين اليهوديَّة، فلمَّا أسلموا بقوا على ما كان عندهم"[5] .

---

[1] التفسير والمفسرون للذهبي(10/4).

[2] هو أبو يوسف، عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، حليف بن عوف من الخزرج، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام. أسلم عند قدوم النبيﷺ المدينة انظر: تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،(ت852)، ص(307)، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى، 1986م، دار الرشيد، سوريا.

[3] هو أبو إسحاق، كعب بن ماتع الحميري، المعروف بكعب الأحبار، من آلأ ذي رعين، وقيل: من ذي الكلاع، وأصله من يهود اليمن، ويقال: إنه أدرك الجاهلية وأسلم في خلافة أبى بكر، وقيل: في خلافة عمر، وقيل: إنه أسلم في عهد النبيﷺ وتأخرت هجرته، وقال ابن حجر في الفتح: إن إسلامه في خلافة عمر أشهر، وبعد إسلامه انتقل إلى المدينة، وغزا الروم في خلافة عمر، ثم تحوَّل في خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص سنة 32 هـ انظر: تقريب التهذيب لابن حجر(461)

[4] هو أبو عبد الله، وهب بن منبَّه بن سيج بن ذي كنار، اليماني الصنعاني، صاحب القصص، من خيار علماء التابعين. قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل عن أبيه: كان من أبناء فارس، وأصل والده "منبِه" من خراسان من أهل هراة، أخرجه كسرى منها إلى اليمن فأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان وهب بن منبِّه يختلف إلى هراة ويتفقد أمرها، وقيل: إنه تولى قضاء صنعاء. قال إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الهروي: ولد سنة 34 هـ (أربع وثلاثين) في خلافة عثمان، وقال ابن سعد وجماعة: مات سنة 110 هـ (عشر ومائة)، وقيل غير ذلك. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر(585).

[5] مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، (252/1)، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، ط1، (1425هـ-2004م)، دار العرب.

**ثانياً: حكم الإسرائيليات وأقوال العلماء فيها:**

تنقسم الأخبار الإسرائيلية إلى أقسام ثلاثة، وهى على ما يأتي:

**القسم الأوَّل:** ما يُعلم صحته بأن نُقِل عن النَّبي ﷺ نقلاً صحيحاً، وذلك كتعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنَّه الخضر، فقد جاء هذا الاسم صريحاً على لسان رسول الله ﷺ كما عند البخاري، أو كان له شاهد من الشرع يؤيده. وهذا القسم صحيح مقبول.

**القسم الثَّاني:** ما يُعلم كذبه بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا، أو كان لا يتفق مع العقل، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته.

**القسم الثالث:** وهو ما سكت عنه الشَّرع، ولم يكن فيه ما يؤيده أو يفنده عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم بطريق صحيح، لا هو من قبيل الأوَّل، ولا هو من قبيل الثَّاني، وهذا القسم نتوقف فيه، فلا نؤمن به ولا نُكذِّبه، وتجوز حكايته، لما تقدَّم من قوله ﷺ:"لا تُصَدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكَذِّبوهم"، وقولوا آمنَّا بالله وما أُنزِلَ إلينا..."[1]. ، هذا القسم غالبه ممَّا ليس فيه فائدة تعود إلى أمر ديني.

**حكمه:** إن كان قد جزم به الصَّحابي فهو كالقسم الأوَّل، يُقبل ولا يُرد، لأنَّه لا يعقل أن يكون قد أخذه عن أهل الكتاب؛ بعد ما علم من نهى رسول الله ﷺ عن تصديقهم. وإن كان لم يجزم به فالنَّفس أسكن إلى قبوله؛ لأنَّ احتمال أن يكون الصَّحابي قد سمعه من النَّبي ﷺ، أو ممَّن سمعه منه، أقوى من احتمال السَّماع من أهل الكتاب[2].

**موقف العلماء من الإسرائيليات**

في زمن الصَّحابة رضي الله عنهم منهم من كان يروي الإسرائيليات كابن عباس، ومنهم من كان لا يعرف بروايته الإسرائيليات كابن مسعود، وسنذكر هنا رأي العلماء في هذه المسألة.

**موقف الطَّبري من الإسرائيليات** من المفسِّرين الذين نقلوا الإسرائيليات ابن جرير الطَّبري فمن المعلوم عناية الإمام الطَّبري – رحمه الله – بأمر الإسناد، وهي عناية فائقة ، وقد التزم بذكر الأسانيد في جميع الأقوال التي أوردها في تفسيره . والذي يتأمل في هذا التَّفسير العظيم، يجد هذا الإمام الجليل قد ذكر نحو أكثر من ثمانية وثلاثين ألف رواية مسندة في تفسيره ؛ ما بين حديث وأثر[3]، وقد ذكر كثيراً من الإسرائيليات.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الشهادات باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها حديث رقم 2539 صحيح البخاري (2/ 953)

[2] انظر: ا لتفسير والمفسرون للذهبي(14/4).

[3] الآثار الواردة عن السلف في تفسير الطبري ، ص26، رسالة دكتوراه: يوسف بن حمود الحوشان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض 1424هـ.

وقد علل العلَّامة محمود شاكر سبب ذكر الطَّبري للإسرائيليات ، وهو أنَّه ما قصد بذكرها إلَّا تحقيق معنى لفظ ، أو بيان سياق عبارة ، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير آي التَّنزيل الكريم ، بل يسوقها للغرض السَّابق . وأنَّ استدلاله بها كان يقوم مقام الاستدلال بالشِّعر القديم[1].

**رأي ابن تيمية:** قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "... فأمَّا أن يثبت شرعاً لنا بمجرد الإسرائيليات– التي لم تثبت– فهذا لا يقوله عالم"[2].

**ويحدد ابن كثير موقفه من الرِّوايات الإسرائيلية، قائلاً:**

"وإنَّما أبَّاح الشَّارع الرِّواية عنهم، في قولهﷺ : "بلِّغوا عنِّي ولو آية و حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج... " [3]. فيما قد يُجوِّزه العقل، فأمَّا فيما لا تتخيله العقول، ويحكم فيه بالبطلان، ويغلب على الظُّنون كذبه، فليس من هذا القبيل."

بل يقول في مقدِّمة تفسيره بعد أن ذَكر حديثَ بلِّغُوا عنِّي ولو آيةً: "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد، لا للإعتضاد، فإنَّها على ثلاثة أقسام:

**أحدها:** ما علمنا صحتَه مما بأيدينا، مما نشهدُ له بالصدق، فذاك صحيح.

**والثاني:** ما علمنا كذبَه بما عندنا ممَّا يخالفه.

**والثالث:** ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمِنُ به ولا نكذِّبه، وتجوزُ حكايتُه لما تقدّم، وغالبُ ذلك مما لا فائدة فيه تعودُ إلى أمرٍ دينيّ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا، ويأتي عن المفسرين خلافٌ بسبب ذلك، كما يَذكرون في مثل أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعِدّتهم، وعصا موسى: من أيِّ شجر كانت؟ وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم عليه السلام، وتعيين البعض الذي ضُرِبَ به القتيلُ من البقرة، ونوع الشجرة التي كلَّم الله عندها موسى عليه السلام، إلى غير ذلك ممَّا أبهمه الله تعالى في القرآن الكريم، ممَّا لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم[4].

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (16/1-17)، بدون رقم طبعة، 1405هـ، دار الفكر، بيروت.

[2] الفتاوى لابن تيمية ، للإمام العلامة تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،(ت728هـ)، (251/1)، تحقيق وتعليق وتقديم محمد عبدالقادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى،1987م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

[3] سبق تخريجه ص 9

[4] تفسير ابن كثير(31/1).

**والخلاصة:** إنَّ من يستقرئ الإسرائيليات التي وردت عن السلف ، سيجد الأمور الآتية :

1 . أنَّها أخبار لا يبنى عليها أحكام عملية .

2 . أنَّه لم يرد عن السَّلف أنَّهم اعتمدوا حكمًا شرعيًا مأخوذًا من روايات بني إسرائيل .

3 . أنَّه لا يلزم اعتقاد صحتها ، بل هي مجرد خبر .

4 . أنَّ فيها ما لم يثبت عن الصَّحابة ، بل عن من دونهم .

5 . أنَّ الكثرة الكاثرة في هذه الإسرائيليات لا يوضح أمراً يتعلق بالتَّفسير، بل يكون التَّفسير واضحاً بدونها، وقد يكون معلوماً من حيث الجملة، والرواية الإسرائيلية لا تفيد فيه زيادة ولا قيد .

6 . أنَّ هذه الإسرائيليات من قبيل التَّفسير بالرأي .

إنَّ كون الإسرائيليات مصدرًا يستفيد منه المفسر في حال بيان معنى كلام الله لا يعني أن تقبلَ كلَّ ما يُفسَّر به هذا من طريق هذا المصدر ، فهذه الإسرائيليات كالتفسير باللغة ، وليس كل ما فسِّر به من جهة اللغة يكون صحيحًا، وكذلك الحال هنا .

## ثالثاً: تعريف مصطلح "السَّلف":

### السَّلف في اللغة:

"السِّين، واللام، والفاء: أصل يدل على تقدم وسبق" [1] .

وفي اللِّسان: "السَّلف جمع سالف: المتقدم، والسَّلف الجماعة المتقدمون"[2].

وفي النِّهاية: "سلف الإنسان: من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سُمي الصدر الأول من التابعين: السَّلف الصَّالح"[3].

### السَّلف اصطلاحاً :

هم صدر هذه الأُمَّة من الصَّحابة والتَّابعين وأئمة الهدى في القرون الثَّلاثة الأولى المفضَّلة، كما قال الرَّسول ﷺ: " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ "[4].

---

[1] معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا (95/3)، ت: عبد السَّلام محمد هَارُون، ط 1423 هـ = 2002م، الناشر: اتحاد الكتاب العرب.

[2] لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،( 158/9)، الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت .

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،390/2، ت: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، 1399هـ – 1979م، المكتبة العلمية – بيروت. وانظر: القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (153/3).

[4] صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة زور إذا أُشهد، رقم (2652).

ولابد أن يتحقق في مصطلح السَّلف عاملان :
**الأوَّل:** العامل الزمني: وهو إدراك الفترة الزَّمنية التي حددها الرَّسول ﷺ كما في الحديث الذي ذكرته.
**الثاني:** العامل المنهجي: ويتمثل في طريقتهم التي فهموا بها القرآن، وأنَّه لا تعارض بين العقل والنَّقل، وأنَّه لو اتَّبع النَّقل كاملاً لكان فيه الكفاية والهداية؛ لأنَّ الذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النَّقل، فمحال أن يرسل إليه ما يُفسده؛ ولذلك لم يقدِّموا العقل على النَّقل؛ لأنَّه ليس هناك تعارض بينهما.

"وإذا أُطْلِقَ السَّلفُ عندَ علماءِ الاعتقادِ؛ فإنَّما تدور كل تعريفاتهم حول الصَّحابة؛ أَو الصَّحابة والتَّابعين، أَو الصَّحابة والتَّابعين وتابعيهم من القرون المفضَّلة ؛ من الأَئمَّةِ الأَعلامِ المشهودِ لهم بالإمامةِ والفضلِ واتِّباع السُّنة والإمامةِ فيها، واجتناب البدعةِ والحذر منها، وممن اتفقت الأُمّةُ على إمامتهم وعظيم شأنهم في الدِّين؛ ولهذا سمي الصَّدرُ الأوَّل بالسَّلَف الصَّالح، وهم الذين نصَّ عليهم النَّبي ﷺ في قوله: "ما انا عليه اليوم وأصحابي"[1] [2].
إذن: فالتحديد الزمني ليس شرطاً في ذلك لوحده؛ بل الشرط الأهم هو موافقة الكتاب والسنَّة في العقيدة والأَحكام والسَّلوك بفهم السَّلف.

لكن الذي يعنيه في بحث أنَّ السَّلف هم أصحاب القرون المفضَّلة الأولى؛ التي قال فيها رسول اللّه ﷺ: "خَيْرُ النَّاس قَرْنِي ، ثُم الَذينَ يَلونَهُمْ ، ثُمَّ الَذِينَ يَلُونهُمْ"[3]؛ ولذا فالصَّحابة والتَّابعون وأتباعهم، هم أَحق بالاتِّباع من غيرهم؛ وذلك لصدقهم في إيمانهم، وإخلاصهم في عبادتهم، وهم حُرَّاس العقيدة، وحُماة الشَّريعة. العاملون بها قولاً وعملاً؛ ولذلك اختارهم اللّه تعالى لنشر دينه. ويُطلق على كلِّ من اقتدى بالسَّلف الصَّالح، وسار على نهجهم في سائر العصور"سَلَفِيّ" نسبة إليهم، وتمييزاً بينه وبين من يخالفون منهج السَّلف، ويتبعون غير سبيلهم[4].

---

[1] سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (26/5) رقم 2641، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
[2] التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص 113، لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط 1، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1404هـ / 1984م.
[3] سبق تخريجه في صدر الصفحة.
[4] انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح ( أهل السنة والجماعة ) لعبد الله بن عبد الحميد الأثري ، (ص15وما بعدها بتصرف)، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ط1422،1هـ ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

# الفصل الأوَّل

## الآثار الواردة عن السَّلف في بيان حقيقة اليهود

**المبحث الأوَّل:** الآثار الواردة في تسمية اليهود.

**المبحث الثَّاني:** الآثار الواردة في بيان مكانة اليهود بين الأمم.

**المبحث الثَّالث:** الآثار الواردة في بيان صفات اليهود.

**المبحث الرَّابع:** الآثار الواردة في عقاب الله لليهود.

## المبحث الأوَّل

## الآثار الواردة في تسمية اليهود

من خلال تسمية القرآن الكريم لليهود، وكذلك من خلال الآثار التي تحصَّلت عليه تبيَّن أنَّهم يسمَّون بـ : ببني إسرائيل، و يسمَّون باليهود.

**أوَّلاً: سبب تسمية اليهود ببني إسرائيل:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾[البقرة:40-41]

قال ابن كثير:" يقول تعالى آمراً بني إسرائيل بالدخول في الإسلام، ومتابعة محمَّد ﷺ، ومُهَيجًا لهم بذكر أبيهم إسرائيل، وهو نبيُّ الله يعقوب عليه السلام، بدليل ما رواه أبو داود: حدَّثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حَوشب، قال: حدَّثني بسنده عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ فقال لهم: "هل تعلمون أنَّ إسرائيل يعقوب؟". قالوا: اللهم نعم. فقال النَّبي: "اللَّهمَّ اشهد "[1].

وقال الأعمش: "عن إسماعيل بن رجاء، عن عمير مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس؛ أنَّ إسرائيل كقولك: عبد الله" [2].

وقد ذُكِرَ هذا الاسم في القرآن إحدى وأربعين مرة، خمساً وعشرين مرة في السور المكية، وست عشرة مرة في السور المدنية"[3].

---

[1] رواه الطيالسي في مسنده، سليمان بن داود بن الجارود المتوفى 204 هـ، (450/4) حديث رقم (2854)، تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط1419،1 هـ – 1999 م، هجر للطباعة والنشر. ورواه الأمام أحمد في مسنده، أحمد بن حنبل (227/4) حديث رقم (2471)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط2، 1420هـ ، 1999م، مؤسسة الرسالة. وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، (3816)، تحقيق : أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا. ودلائل النبوة: احمد بن الحسين ابو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، (266/6، 267)، ط1، (1408هـ– 1988م)، دار الكتب العلمية دار الريان للتراث. وقال البوصيري: وإسناده حسن.

[2] رواه البيهقي في شعب الإيمان(323/1) رقم (163)، بنحوه، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1410،1هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، والحديث رجاله ثقات.

[3] الآثار الواردة عن السلف في تفسير الطبري ، ص39.

وسموا بذلك نسبة إلى أبيهم إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم –عليهم الصَّلاة والسَّلام– وإسرائيل كلمة عبريَّة مركبة من "إسرا" بمعنى عبد أو صفوة و"إيل" وهو الله، فيكون معنى الكلمة: عبد الله أو صفوة الله"[1].

**ثانيا: سبب تسميتهم باليهود:**

قال تعالى:﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾[الأعراف:156].

قال ابن كثير: " ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ﴾ أي: تبنا ورجعنا وأنبنا إليك. قاله ابن عباس، وسعيد بن جُبَير، ومجاهد، وأبو العالية، والضحاك، وإبراهيم التيمي، والسُّدِّي، وقتادة، وغير واحد" [2].

وقال ابن جرير: "حدَّثنا ابن وَكِيع، حدَّثنا أبي، عن شريك، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى عن علي ﷺ قال: إنَّما سميت اليهود لأنَّهم قالوا: ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ﴾" [3].

**اليهود أسم أطلق على بني إسرائيل، وهو في اللغة مأخوذ من معان عدة، ومنها:**

1- الهود التوبة هاد يهود هوداً، وتهود تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، قال أعرابي إني امرؤ من مدحه هائد، وقال تعالى ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ﴾ (الأعراف: 156) أَي تُبْنا إِليك[4].

2- "الهوادة اللين وما يرجى به الصلاح بين القوم"[5].

3- "يهود اسم للقبيلة وقيل إِنَّما اسم هذه القبيلة يهوذ فعرب بقلب الذال دالاً، هوداً جمعاً واحده هائد، وجمع اليهودي يهود كما يقال في المجوسي مجوس، وفي العجمي والعربي عجم وعرب "[6].

4- والتَّهود الإبطاء في السَّير واللِّين والتَّرفق، والتَّهويد المشي الرويد، مثل الدبيب ونحوه، وأصله من الهوادة والتَّهويد السَّير الرفيق[7].

---

[1] بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د. محمد سيد طنطاوي، ص11، 12، ط1420،2هـ-2000م، دار الشروق.

[2] تفسير ابن كثير(481/3)، روي هذا الأثر عن ابن عباس بأسانيد ثابتة، أنظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت بن بشر بن ياسين(93/4)، ط1، 1431هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

[3] تفسير ابن كثير(481/3)، وسنده ضعيف لضعف جابر بن يزيد الجعفي، أنظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت بن بشر بن ياسين(93/4).

[4] انظر: لسان العرب (3/ 439)، تفسير ابن كثير (481/3).

[5] لسان العرب (439/3).

[6] المصدر السابق (439/3)..

(7) انظر: المصدر السابق (3/ 439).

أمَّا تعريف اليهود اصطلاحاً: فهم الذين يزعمون أنَّهم أتباع موسى عليه السلام، وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب، واليهود[1].

**وأمَّا عن سبب تسميتهم باليهود؛ فهو يرجع إلى أسباب عدة ومنها:**

1- قيل أنَّهم سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل، وهو الهود المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ الأعراف : 156 [2].

2- لأنَّهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التَّوراة[3].

3- والرأي الراجح في سبب تسميتهم هو "نسبة إلى (يهوذا) الابن الرابع ليعقوب عليه السلام"[4].

ويؤيد الرأي الأخير ما قاله صاحب كتاب الشَّخصية اليهوديَّة من خلال القرآن:" إنَّ كلمة يهود أعجمية، وليست مشتقة من مادة هود العربية، وهذا ما نميل إليه ونرجِّحه، ونكاد نرى أنَّه تعريب لكلمة يهوذا التي هي اسم أحد أسباط بني إسرائيل، وقد أطلقت هذه يهود على بني إسرائيل، وأصبحت علماً عليهم"[5] .

وممَّا يؤيد ذلك أيضاً، أنَّ القرآن الكريم ما استخدم هذا اللفظ إلَّا في مواطن الذَّم، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ [المائدة: ٦٤].

**ثالثاً: سبب تسميتهم بأهل الكتاب :**

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [آل عمران:65]

---

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص 45، ط4، 1425هـ-2004م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(2) انظر: الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري، ص 37.

(3) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص13.

(4) المرجع السابق، ص13.

(5) الشخصية اليهودية من خلال القرآن، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص28، ط1419،1هـ-1998م، دار القلم-القلم-دمشق.

أورد ابن كثير أثراً عن محمد بن إسحاق، قال: "قال محمد بن إسحاق بن يسار: حدَّثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، حدَّثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديا. وقالت النَّصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانيا. فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾"[1].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران:71]

الآثار التي ذكرها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:

1- "قال ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد، في قوله تعالى إخباراً عن اليهود بهذه الآية: يعني يهود، صَلَّت مع النَّبي ﷺ صلاة الفجر وكفروا آخر النَّهار، مكراً منهم، ليُرُوا النَّاس أن قد بدت لهم منه الضَّلالة، بعد أن كانوا اتَّبعوه"[2].

2- "وقال العَوْفِي، عن ابن عباس: قالت طائفة من أهل الكتاب: إذا لقيتم أصحاب محمد أول النَّهار فآمنوا، وإذا كان آخره فَصَلّوا صلاتكم، لعلهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منَّا"[3].

يتبين لنا من الآثار السَّابقة، إنَّ لفظ أهل الكتاب يشمل اليهود والنَّصارى، كما في آثر محمد بن إسحاق، ولكنَّ القرآن أطلقه على اليهود وحدهم في كثير من المواضع، كما في آثر ابن أبي نجِيح، والعوفي.

وقد عرَّفهم الشهرستاني[4] بقوله: "الخارجون عن الملَّة الحنيفيَّة والشَّريعة الإسلامية، ممن يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام، وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقق مثل: التَّوراة والإنجيل وعن هذا يخاطبهم التَّنزيل بأهل الكتاب، وإلى من له شبهة كتاب مثل المجوس [5]،

---

[1] تفسير ابن كثير(57/2)، سنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت بن بشر بن ياسين(361/2).

[2] تفسير ابن كثير (59/2)، سنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت بن بشر بن ياسين(362/2).

[3] تفسير ابن كثير (59/2)، سنده ضعيف، وله شواهد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت بن بشر بن ياسين(362/2).

[4] محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني الحائري، أصله من شهرستان، ولد سنة 1230هـ وأقام في كربلاء وتوفي فيها سنة 1308 هـ، انظر: الأعلام، 105/6.

[5] وهم الذين أثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما: النور والآخر الظلمة، انظر: الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني(232/1)، تحقيق محمد سيد كيلاني،1404هـ، دار المعرفة، بيروت، بتصرف.

والمانوية [1]، فإنَّ الصَّحف التي أُنزلت على إبراهيم عليه السلام قد رفعت إلى السماء؛ لأحداث أحدثها المجوس، ولهذا يجوز عقد العهد والذّمام معهم، وينحى بهم نحو اليهود والنَّصارى، إذ هم من أهل الكتاب، ولكن لا يجوز مناكحتهم، ولا أكل ذبائحهم، فإن الكتاب قد رفع عنهم" [2].

وعلى هذا فاليهود يسمون أهل الكتاب، ولكنَّ القرآن الكريم استخدم هذه التسمية في معرض الإنكار عليهم، وتذكيرهم بما يجب أن يكونوا عليه، مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 64 ]، وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [آل عمران: 70] وغيرها من الآيات، ولكن سياق الآيات، وأسباب النزول الواردة فيها تحدد –غالباً–المقصود بأهل الكتاب"[3].

**هناك أسماء أخرى عرف بها اليهود، ولم يذكرها ابن كثير في تفسيره، ومنها:**

- **العبرانيون:**

العبري هو المنحدر من ذرية إبراهيم[4]، وقد اختلفت الآراء والأقوال في سبب تسميتهم بالعبريين أو العبرانيين:

1- فقيل أنهم سموا بذلك نسبة إلى "إبراهيم" الذي سمي عبرياً؛ لأنَّه عبر النهر، ويحتمل أن يكون هو نهر الفرات، كما يحتمل أن يكون نهر الأردن[5].

"وذكر في سفر التكوين باسم (إبراهيم العبراني) لأنَّه عبر نهر الفرات وأنهاراً أخرى"[6].

2- "وقيل إنهم سموا بالعبريين نسبة إلى (عبر) وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام"[7].

---

[1] وهم الذين يقولون: أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنهما أزليان، انظر: المصدر السابق (244/1) بتصرف

[2] المصدر السابق، 208/1.

[3] الآثار الواردة عن السلف في تفسير الطبري، ص 42-43.

[4] مقارنة الأديان "اليهودية"، د أحمد شلبي، ص 46، ط 8، 1988م، مكتبة النهضة المصرية.

[5] انظر: المرجع السابق، ص 46.

[6] بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص 9.

[7] المرجع السابق، ص9.

لكن عند النَّظر في الرأيين السَّابقين، نجد أنَّه لا توجد علاقة مباشرة بين اليهود وإبراهيمﷺ ، فاليهود من نسل يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم –عليهم السَّلام– ، وابعد من ذلك الجد الخامس لإبراهيم ﷺ "عبر". والذي أميل إليه أنَّ سبب تسميتهم بالعبريين يرجع إلى أنَّهم في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التي كانت تكثر التنقل والترحال من بقعة لأخرى بإبلها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى ولا تستقر في مكان[1].

- **بنو صهيون:**

يطلق اسم (بني صهيون) على اليهود، "وهو ما تنتسب إليه غالب طوائف اليهود اليوم"[2]، "ولفظ صهيون الذي جاء ذكره أوَّل مرة في التَّوراة، ثمَّ تكرر ذكره فيما بعد في الأسفار اليهوديَّة يعني في الأصل: جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة أورشليم، ونجد ممَّا ورد في التَّوراة أنَّ النَّبي داود ﷺ قد انتزعه من اليبوسيين؛ الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل مجيئ العبرانيين إليها، وكان يراد به – في الأسفار المذكورة – مدينة داود، أي عاصمة مملكتهم، ورمز مجدهم"[3]، كما في الأثر الذي ساقه الطبري بسنده عن وهب بن منبه قال: "لما اشتملت مريم على الحمل؛ كان معها قرابة لها يقال له يوسف النَّجَّار، وكانا منطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون[4]، وكان ذلك المسجد يومئذ من من أعظم مساجدهم، فكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد في ذلك الزمان، وكان لخدمته فضل عظيم، فرغبا في ذلك، فكانا يليان معالجته بأنفسهما، تحبيره وكناسته وطهوره وكل عمل يعمل فيه، وكان لا يعمل من أهل زمانهما أحد أشد اجتهاداً وعبادة منهما،"[5]وقال عنه ياقوت الحموي[6]: "هو موضع معروف بالبيت المقدس، محله فيها كنيسة صهيون"[7].

إذن: سمو بنو صهيون نسبة الى جبل صهيون في القدس هو اسم توراتي محض.

---

[1] انظر: تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، ص77، ط1348،1هـ – 1929م، مطبعة الاعتماد، مصر، وبنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص 9.

[2] الآثار الواردة عن السلف في تفسير الطبري، ص43.

[7] الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، ص6، بدون رقم طبعة، 1999م، بدون دار نشر.

[4] التسمية الإسلامية لهذا الجبل "جبل المكبر" نسبة الى عمر بن الخطاب إذ كبر من فوقه لما جاء فاتح لبيت المقدس.

[5] جامع البيان(16/ 64).

[6] ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والادب، أصله من الروم، أسر من بلاده صغيرا، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره، ثم أعتقه ولد سنة 574هـ وتوفي سنة 626 هـ، انظر: الأعلام (131/8).

[7] معجم البلدان، 436/3.

## المبحث الثاني
## الآثار الواردة في بيان مكانة اليهود

أورد الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى العديد من الآثار التي بيَّنت مكانتهم فكان منها:

**1- مكانة اليهود بين الأمم:**

لقد منَّ الله على بني إسرائيل، بأن فضَّلهم على النَّاس في زمانهم، وفي ذلك تكريم لهم، ورفع لشأنهم ، وفي ذلك يقول ربنا سبحانه ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ٤٧ ].

ومن الآثار التي أوردها ابن كثير في ذلك :

1- "قال أبو جعفر الرَّازي، عن الرَّبيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله تعالى:﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾قال: بما أعطوا من الملك والرُّسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزَّمان؛ فإنَّ لكل زمان عالماً"[1].

2- "وقيل: المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر النَّاس، ولا يلزم تفضيلهم مطلقاً، حكاه فخر الدين الرَّازي"[2].

3- "وقيل: إنَّهم فضِّلوا على سائر الأمم؛ لاشتمال أمتهم على الأنبياء منهم، حكاه القرطبي في تفسيره"[3].

قال الشيخ الطنطاوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [ البقرة :47] "إنَّ هذا القول معطوف على (نعمتي)، أي :واذكروا تفضيلي إياكم على العالمين، وهذا التفضيل نعمة خاصة، فعطفه على (نعمتي) من عطف العام على الخاص؛ للعناية به"[4] .

"ومن مظاهر تفضيل الله لبني إسرائيل على عالمي زمانهم، جمعه لهم من المحامد قبل بعثة النَّبي ﷺ ما لم يجمعه لغيرهم ، فقد حباهم بكثير من النِّعم ، وبعث فيهم كثيراً من الأنبياء ، ونجَّاهم من عدوهم ، ولم يعجل العقوبة عليهم" [1].

---

[1] تفسير ابن كثير (255/1)، سنده جيد، ، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت بن بشر بن ياسين (386/1).

[2] تفسير ابن كثير(255/1)، تفسير الفخر الرازي (485/3)، قال ابن كثير وفيه نظر (394/1).

[3] تفسير ابن كثير (255/1)، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى(671هـ)،(1 / 419)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 1384هـ - 1964 م، دار الكتب المصرية - القاهرة.

[4] بنو اسرائيل في القرآن والسنة ص343.

وهذا التفضيل كان في زمانهم وليس على الإطلاق، فقد أسلفنا الحديث أنَّه من باب عطف العام على الخاص، فيكون المعنى وأنِّي فضَّلتكم على عالم من كنتم بين ظهريه وفي زمانه"[2].

ويرى ابن كثير[3] بأنَّ التَّفضيل كان في زمانهم؛ لأن هذه الأمة أفضل منهم؛ لقوله تعالى مخاطباً هذه الأمة: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: 110]. وفي المسانيد والسنن عن معاوية بن حَيْدَة القُشَيري، قال: قال رسول الله ﷺ : "أنتم تُوفُونَ سبعين أمَّة، أنتم خيرها وأكرمها على الله"[4].

فأمة محمد ﷺ أفضل من بني إسرائيل؛ لأنَّها أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، وآمنت بالله. أما بنو إسرائيل فخالفوا ذلك؛ رغم أنَّ ذلك شرط في تفضيلهم، كما جاء في الكتاب المقدس:" فالآن إن سمعتم لصوتي، وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصَّة من بين جميع الشعوب، فإنَّ لي كل الأرض، و أنتم تكونون لي مملكة كهنة، و أمَّة مقدسة [5].

ولقد سجل القرآن الكريم خروج بني إسرائيل عن أمر الله، ولعنهم على لسان أنبيائهم، قال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة :78-79]. فبنو إسرائيل نقضوا شرط التفضيل، واستحقوا غضب الله عليهم .

**2- جعلهم ملوكاً:**

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة:20].

---

[1] بنو اسرائيل في القرآن والسنة ، ص 344.

[2] تفسير ابن جرير (1/ 264-263 ).

[3] تفسير ابن كثير(1 /393-394).

[4] رواه أحمد (447/4) ، وأخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن (211/5) برقم )3001) ، وابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني(1433/2) في كتاب الزهد ، باب: صفة أمة محمد، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت، قال الالباني حسن، أنظر صحيح الجامع رقم (2301).

[5] سفر الخروج 19 :5-6.

ما زال موسى نبي الله يذكرُ بني إسرائيل بنعم الله عليهم ، ومن هذه النِّعم جعلهم ملوكاً، ومن الآثار التي أوردها ابن كثير في ذلك:

1- "قال عبد الرَّزاق، عن الثَّوري، عن منصور، عن الحكم و غيره، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ قال: الخادم والمرأة والبيت"[1].

2- "وروى الحاكم في مستدركه، من حديث الثَّوري أيضاً، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: المرأة والخادم ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: الذين هم بين ظهرانيهِم يومئذ"[2].

3- "وقال ميمون بن مِهْران، عن ابن عباس قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا كان له الزوجة والخادم والدار سمي مَلِكًا"[3] .

4- "وقال ابن جرير: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أنبأنا ابن وَهْب، أنبأنا أبو هانئ؛ أنَّه سمع أبا عبد الرحمن الحُبُلي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، وسأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: فأنت من الأغنياء. فقال: إنَّ لي خادما. قال فأنت من الملوك"[4].

5- "وقال ابن شَوْذَب: كان الرجل من بني إسرائيل إذا كان له منزل وخادم، واستؤذن عليه، فهو ملك"[5] .

6- "وقال ابن أبي حاتم: ذكر عن ابن لَهِيعَة، عن دَرَاج، عن أبي الهَيْثَم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺقال: (كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ودابة وامرأة، كُتِب ملكاً)"[6] .

---

[1] تفسير ابن كثير (72/3)، و رواه عبد الرزاق في تفسيره، الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى 211هـ، (187/1)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، ط1، 1410هـ- 1989م، مكتبة الرشد- الرياض.

[2] رواه الحاكم في المستدرك، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري(311/2)،رقم(3214)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط1 ، 1411 – 1990، دار الكتب العلمية – بيروت. وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

[3] تفسير ابن كثير(73/3)،ابن جرير(162/10_163)(11633) قال عنه ابن حجر في التقريب ضعيف، لكنه توبع برواية الحاكم السابقة.

[4] تفسير ابن كثير(73/3)،ابن جرير(161/10)(11625)، رواه الامام مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق(2979)، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[5] تفسير ابن كثير(73/3).

[6] المصدر السابق (73/3) حديث ضعيف لأن في إسناده ابن لهيعة ودراج بن سمعان، قال ابن كثير في تفسيره هذا حديث غريب من هذا الوجه.

7- "وقال ابن جرير: حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا أبو ضَمْرَة أنس بن عياض، قال سمعت زيد بن أسلم يقول: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ فلا أعلم إلا أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: (من كان له بيت وخادم فهو ملك)"[1].

من خلال الآثار السابقة يتبيَّن لنا أنَّ هناك خلافا في المقصود بجعلهم ملوكا على أقوال حصرها الأمام الطَّبري في تفسيره في ثلاثة أقوال هي :

1- إنَّه سخر لكم من غيركم خدما يخدمونكم[2] .
2- كل من ملك بيتا وخادما وامرأة فهو ملك[3].
3- أنَّهم يملكون أنفسهم وأهليهم وأموالهم[4].

ويرى ابن كثير رحمه الله أنَّ من ملك البيت الصحة والرِّزق، فكأنَّما ملك الدنيا بأكملها، مستشهداً بحديث رسول الله ﷺ "من أصبح منكم مُعَافى في جسده، آمنا في سِربه، عنده قُوت يومه، فكأنما حِيزت له الدنيا بحذافيرها"[5].

وأياً كان الأمر، فإنَّ بني إسرائيل كانوا مستعبدين أذلاء في مصر قال تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:49] فمنَّ الله عليهم فجعلهم أحراراً يملكون أنفسهم، وجعل لهم أزواجاً وخدماً، وبعث فيهم الأنبياء، فاستحالت حياتهم من الذُّل إلى العزَّةِ ، ومن العبوديَّة إلى الحريَّة، فمن كان هذا حاله فهو ملك.

وأن كان هذا الوصف، وصف به بنو إسرائيل، إلَّا انَّه ينطبق على غيرهم ممن توفرت له هذه الصفات.

---

[1] تفسير ابن كثير (73/3) وقال عنه هذا حديث مرسل غريب، لكن سنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(361/3).

[2] تفسير الطبري (169/10).

[3] المصدر السابق (161/10).

[4] المصدر السابق (163/10).

[5] رواه الترمذي في السنن برقم (2346) ورواه ابن ماجة في السنن برقم (4141) من حديث عبد الله بن محصن الأنصاري، قال الالباني حسن، أنظر صحيح الجامع برقم (6042).

### 3- كثرة الأنبياء فيهم:

من المعلوم إنَّ الله تعالى ميز بني إسرائيل بكثرة الأنبياء فيهم، وفي ذلك يقول ربنا سبحانه:

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [البقرة:40]

فقد أورد ابن كثير "عن أبي العالية في قوله﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾[البقرة:40] قال أبو العالية: نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل، وأنزل عليهم الكتب"[1].

ومثل ذلك قوله تعالى :﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة:20]

قال ابن كثير: "أي كلما هلك نبي قام فيكم نبي، من لدن أبيكم إبراهيم وإلى من بعده. وكذلك كانوا، لا يزال فيهم الأنبياء يدعون إلى الله ويحذرون نقمته، حتى ختموا بعيسىعليه السلام، ثمَّ أوحى الله تعالى إلى خاتم الرسل والأنبياء على الإطلاق محمد بن عبد الله، المنسوب إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهو أشرف من كل من تقدمه منهم ﷺ"[2].

وعليه فإنَّ الله لم يبعث في أمَّة أنبياء كما بعث في بني إسرائيل[3] ، بل إنَّ الله جعل الأنبياء هم السَّاسة كما قال رسول الله ﷺ: "كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنَّه لا نبي بعدي"[4].

وأخرج ابن المنذر والطَّبراني والبيهقي في شعب الإيمان والحاكم، وصححه عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: "كانت الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة. نوح وهود وصالح ولوط وإبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم "[5].

---

(1) ابن كثير(242/1)،أخرجه ابن جرير برقم(802)، وابن أبي حاتم برقم(439)، وسنده جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(364/1).

(2) تفسير ابن كثير (72/3).

(3) الآثار الواردة عن السلف في تفسير الطبري ص58.

(4) صحيح البخاري، كتاب احاديث الأنبياء، باب عن ما ذكر عن بني إسرائيل (3/ 1273).

(5) تفسير الدر المنثور( 2 / 169 ) جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، 1424هـ، 1424هـ، 2003م، مركز هجر للبحوث، القاهرة .المعجم الكبير(474/9) رقم( 11557)، شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(149/1)، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1 ، 1410هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، المستدرك(405/2) رقم(3415).

مما تقدم من الآيات والأحاديث والآثار يتبيَّن أنَّ بني إسرائيل أكثر الأمم أنبياءً ، ولا يخفى على أحدٍ أنَّ هذه نعمةٌ من نعم الله عليهم.

### 4- نجاتهم من عدوهم:

ومن النِّعم التي امتنَّ الله بها على بني إسرائيل نجاتهم من عدوهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:50]

أورد ابن كثير هنا أثراً قال: "قال عبد الرَّزاق: أنبأنا مَعْمر، عن أبي إسحاق الهَمْداني، عن عمرو بن ميمون الأودي في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ قال: لما خرج موسى ببني إسرائيل، بلغ ذلك فرعون فقال: لا تتبعوهم حتى تصيح الديكة. قال: فو الله ما صاح ليلتئذ ديك حتى أصبحوا؛ فدعا بشاة فَذُبحت، ثم قال: لا أفرغ من كبدها حتى يجتمع إليَّ ستمائة ألف من القبط، فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع إليه ستمائة ألف من القبط ثمَّ سار، فلما أتى موسى البحر، قال له رجل من أصحابه، يقال له: يوشع بن نون: أين أمَرَ ربك؟ قال: أمامك، يشير إلى البحر، فأقحم يوشع فرسَه في البحر حتى بلغ الغَمْرَ، فذهب به الغمر، ثمَّ رجع. فقال: أين أمَرَ ربك يا موسى؟ فو الله ما كَذبت ولا كُذبت، فعل ذلك ثلاث مرات، ثمَّ أوحى الله إلى موسى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ فضربه ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:63]، يقول: مثل الجبل. ثمَّ سار موسى ومن معه، وأتبعهم فرعون في طريقهم، حتى إذا تتاموا فيه؛ أطبقهُ الله عليهم، فلذلك قال: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾"[1].

ولأهمية هذا الحدث العظيم في حياة بني إسرائيل، فقد ذكره القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومن ذلك ما جاء في سورة الشعراء قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الشعراء :61: 68]

---

[1] تفسير ابن كثير (259/1_260) ، تفسير عبد الرزاق (45/1)، تفسير ابن جرير برقم (908) ، تفسير ابن ابي حاتم برقم (512). سنده صحيح لكنه من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(392/1).

**ومن الآثار التي أوردها ابن كثير هنا:**

1- "ذكر غير واحد من المفسرين: أنَّ فرعون خرج في جحفل عظيم وجمع كبير ، وهو عبارة عن مملكة الدِّيار المصريَّة في زمانه، أولي الحل والعقد والدول، من الأمراء والوزراء والكبراء والرؤساء والجنود"[1].

2- "فأمَّا ما ذكره غير واحد من الإسرائيليات، من أنَّه خرج في ألف ألف وستمائة ألف فارس، منها مائة ألف على خيل دُهْم، وقال كعب الأحبار: فيهم ثمانمائة ألف حصان أدهم ، ففي ذلك نظر. والظاهر أنَّه من مجازفات بني إسرائيل، والله، سبحانه وتعالى، أعلم"[2].

3- "قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبو زُرْعَة، حدَّثنا صفوان بن صالح، حدَّثنا الوليد، حدَّثنا محمد بن حمزة بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام: أنَّ موسى عليه السلام، لما انتهى إلى البحر قال: يا من كان قبل كل شيء، والمكوِّن لكل شيء، والكائن قبل كل شيء، اجعل لنا مخرجًا. فأوحى الله إليه: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ﴾ [الشعراء: 63]" [3] .

4- "قال قتادة: أوحى الله تلك اللَّيلة إلى البحر: أن إذا ضربك موسى بعصاه فاسمع له وأطع، فبات البحر تلك اللَّيلة، وله اضطراب ، ولا يدري من أيّ جانب يضربه موسى، فلمَّا انتهى إليه موسى قال له فتاه يوشع بن نون: يا نبي الله، أين أمرك ربك؟ قال: أمرني أن أضرب البحر. قال: فاضربه"[4].

5- "قال محمد بن إسحاق: أوحى الله -فيما ذكر لي -إلى البحر: أن إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له. قال: فبات البحر يضرب بعضه بعضاً، فرقاً من الله تعالى، وانتظارًا لما أمره الله، وأوحى الله إلى موسى:﴿ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ ﴾ [الشعراء: 63] ، فضربه بها وفيها، سلطان الله الذي أعطاه، فانفلق"[5].

6- "قال ابن عباس: صار البحر اثني عشر طريقًا، لكل سبط طريق" [6].

---

[1] تفسير ابن كثير (6 / 143).

[2] المصدر السابق (6 / 143)، وهو من الإسرائيليات كما ذكر ابن كثير، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(626/5).

[3] تفسير ابن كثير (6 / 144)، تفسير ابن أبي حاتم، رقم(15664). سنده حسن والخبر من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(626/5).

[4] تفسير ابن كثير (6 / 144)، أخرج ابن أبي حاتم جزء منه بسند صحيح من طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة، والخبر من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(626/5).

[5] تفسير ابن كثير (6 / 144)، سنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(626/5).

[6] تفسير ابن كثير (6 / 144)، ابن أبي حاتم برقم(15682) وستنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(627/5).

7- "وزاد السدي: وصار فيه طاقات ينظر بعضهم إلى بعض، وقام الماء على حيله كالحيطان، وبعث الله الريح إلى قعر البحر فلفحته، فصار يَبَسا وجه الأرض، قال تعالى: ﴿ فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ [طه:77]" [1].

8- "قال ابن عباس، وعطاء الخراساني، وقتادة، والسدي: ﴿وَأَزۡلَفۡنَا﴾ أي: قربنا فرعون وجنوده من البحر وأدنيناهم إليه﴿ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾[الشعراء:65] أي: أنجينا موسى وبني إسرائيل ومن معهم على دينهم، فلم يهلك منهم أحد، وأغرق فرعون وجنوده، فلم يبق منهم رجل إلا هلك"[2].

9- "قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا علي بن الحسين، حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدَّثنا شبابة، حدَّثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله -هو ابن مسعود -أنَّ موسى عليه السلام حين أسرى ببني إسرائيل بلغ فرعون ذلك، فأمر بشاة فذبحت، ثمَّ قال: لا والله لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع إليّ ستمائة ألف من القبط، فانطلق موسى حتى انتهى إلى البحر، فقال له: انفرق. فقال البحر: لقد استكبرت يا موسى، وهل انفرقت لأحد من ولد آدم فأنفرق لك؟ قال: ومع موسى رجل على حصان له، فقال له ذلك الرجل: أين أُمرتَ يا نبي الله؟ قال: ما أُمرت إلا بهذا الوجه يعني: البحر، فأقحم فرسه، فسبح به فخرج، فقال: أين أُمرت يا نبي الله؟ قال: ما أُمرت إلا بهذا الوجه. قال: والله ما كَذَبت ولا كُذبت، ثمَّ اقتحم الثَّانية فسبح، ثمَّ خرج فقال: أين أُمرت يا نبي الله؟ قال: ما أُمرت إلا بهذا الوجه؟ قال: والله ما كَذَبت ولا كُذبت. قال: فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فضربه موسى بعصاه، فانفلق، فكان فيه اثنا عشر طريقاً، لكل سبط طريق يتراءون، فلما خرج أصحاب موسى، وتَنَامّ أصحابُ فرعون، التقى البحر عليهم فأغرقهم"[3].

كل ذلك إن دل على شئ فإنَّما يدل على أهمية هذه النِّعمة ولما لها النِّعمة من دلالة على مكانة اليهود في ذلك الزمان، فذكَّر الله تبارك وتعالى يهود المدينة منَّته على أسلافهم يوم كانوا

---

[1] تفسير ابن كثير(144/6)، وأخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن من طريق أسباط عن السدي، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(5/627).

[2] تفسير ابن كثير (6 /144- 145). قول ابن عباس أخرجه الطبري بسند ضعيف، وقول عطاء أخرجه ابن أبي حاتم بسند ضعيف، وقول قتادة أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح، وقول السدي أخرجه الطبري بسند حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(627/5).

[3] تفسير ابن كثير (143/6)، أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن، والخبر من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(627/5).

مستعبدين عند فرعون وقومه، وكيف أنجاهم منهم، وأقر أعينهم بهلاك عدوهم أمامهم، وكيف خلصهم يوم كانوا يسومونهم سوء العذاب، يذبحون الذكور ويستبقون الإناث[1].

وقد تحقق لهم من وراء هذه الحادثة أمران :

"أولهما : نجاتهم . وثانيهما : إهلاك عدوهم، وكلاهما نعمة عظيمة" [2] .

وحادثة فرق البحر وقعت حقيقة فهي معجزة لسيدنا موسى عليه السلام رآها بنو إسرائيل بأم أعينهم، ليزداد إيمانهم بموسى. وقد عقب سيد طنطاوي في تفسيره عليها بقوله: "والإيمان الصحيح يقضي بأن تفهم واقعة انفصال البحر لموسى وقومه على أنَّها معجزة كونية له ، وقد زعم البعض أنَّها كانت حادثة طبيعية منشؤها المد والجزر ، وهو زعم لا سند له ولا دليل عليه"[3] .

وسياق الحديث هنا عن نجاة بني إسرائيل، وانتصارهم على فرعون، فيه فوائد منها[4] :

1- نجاة أسلافهم من الهلاك والعذاب من فرعون وقومه نجاة لهم، فهم الخلف الذين ورثوا الكتاب والدين من بعدهم فليشكروا الله على ذلك وليتَّبعوا نبيه.

2- تذكير اليهود بما كان عليه سلفهم من الذُّل والضَّعف، وعدوهم من الجبروت والعظمة، إلا أنَّ الحق كان معهم، والباطل مع خصمهم، ومع ذلك كانت الغلبة والظهور لصاحب الحق مع فقره وضعفه، فلا يغتروا بقوتهم وضعف محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فليس لهم إلا متابعته، والإيمان بما جاء به.

**5- بعثهم بعد موتهم:**

من نعم الله تعالى على بني إسرائيل بعثهم بعد موتهم، وذلك عندما جاء موسى عليه السلام بالسَّبعين رجلاً منهم لميقات ربه قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[البقرة:55-56]

ومن الآثار التي أوردها ابن كثير حول هذا الموضوع ما يلي :

1- "قال ابن عباس في هذه الآية: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ قال: علانية"[5].

---

[1] انظر: الآثار الواردة عن السلف في تفسير الطبري ص68.

[2] تفسير سيد طنطاوي (83/1) .

[3] المرجع السابق ( 83/1) .

[4] الآثار الواردة عن السلف في تفسير الطبري ص 68

[5] تفسير ابن كثير (264/1)، تفسير الطبري رقم (947) وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(397/1).

2- "وقال قتادة، والربيع بن أنس: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ أي عيانا"[1].

3- "وقال أبو جعفر عن الربيع بن أنس: هم السَّبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه. قال: فسمعوا كلاماً، فقالوا: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ قال: فسمعوا صوتاً فصعقوا، يقول: ماتوا"[2].

4- "وقال السدي في قوله: ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ الصاعقة: نار"[3].

5- "وقال عروة بن رويم في قوله: ﴿وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ قال: فصعق بعضهم، وبعضهم ينظرون ، ثمَّ بعث هؤلاء وصعق هؤلاء"[4].

6- "وقال السدي: ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ فماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو الله، ويقول: رب، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ﴿لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾ [الأعراف:155]. فأوحى الله إلى موسى أنَّ هؤلاء السَّبعين ممن اتخذوا العجل، ثمَّ إنَّ الله أحياهم، فقاموا وعاشوا رجلٌ رجلٌ، ينظر بعضهم إلى بعض: كيف يحيون؟ قال: فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة: 56]"[5].

7- "وقال ابن جرير: حدَّثنا محمد بن حميد، حدَّثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: لما رجع موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل، وقال لأخيه وللسامري ما قال، وحَرَّق العجل وذَرَّاه في اليم، اختار موسى منهم سبعين رجلا الخَيِّرَ فالخَيِّر، وقال: انطلقوا إلى الله، وتوبوا إلى الله مما صنعتم، وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم، صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم. فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقَّتَه له ربه، وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعِلْم، فقال له السَّبعون، فيما ذكر لي، حين صنعوا ما أمروا به وخرجوا للقاء الله، قالوا: يا موسى، اطلب لنا إلى ربك نسمع كلام ربنا، فقال: أفعل. فلما دنا موسى من الجبل، وقع عليه الغمام حتى تغشَّى الجبل كله، ودنا موسى فدخل

---

[1] تفسير ابن كثير (264/1)، أخرجه ابن أبي حاتم رقم(950) بسند صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(397/1).

[2] تفسير ابن كثير(264/1)، وأخرجه ابن جرير برقم(452)، وابن أبي حاتم برقم(543)، وسنده جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(397/1).

[3] تفسير ابن كثير (264/1)، وأخرجه ابن جرير برقم(953)، وابن أبي حاتم برقم(544)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(397/1).

[4] تفسير ابن كثير (264/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم(540،546) بسند جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(397/1).

[5] تفسير ابن كثير (264/1)، أخرجه ابن جرير رقم(958)، وابن أبي حاتم برقم(549)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(1/397).

فيه، وقال للقوم: ادنوا. وكان موسى إذا كلمه الله وقع على جبهته نور ساطع، لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه، فضُرب دونه بالحجاب، ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً، فسمعوه وهو يكلِّم موسى، يأمره وينهاه: افعل ولا تفعل. فلمَّا فرغ إليه من أمره انكشف عن موسى الغمام، فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ فأخذتهم الرجفة ، وهي الصاعقة، فماتوا جميعاً. وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه، ويقول: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ﴾ [الأعراف : 155] قد سفهوا، أفتُهلك من ورائي من بني إسرائيل بما يفعل السُّفهاء منَّا؟ أي: إنَّ هذا لهم هلاك. اخترتُ منهم سبعين رجلا الخَيِّر فالخيِّر، أرجع إليهم وليس معي منهم رجل واحد! فما الذي يصدقوني به ويأمِّنوني عليه بعد هذا؟﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : 156] فلم يزل موسى يناشد ربه عزَّ وجل، ويطلب إليه حتى ردَّ إليهم أرواحهم، وطلب إليه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا؛ إلا أن يقتلوا أنفسهم"[1].

يظهر من الآثار السَّابقة أنَّ الذين أحياهم الله من بني إسرائيل هم السبعون رجلاً الذين اختارهم موسى عليه السلام لميقات ربه، وكانوا من خيار بني إسرائيل، ولقد رأوا الموت بأعينهم، ثمَّ أحياهم بعد ذلك، وهذه آية عجيبة، ومنَّة عظيمة لبني إسرائيل[2] . هذا من جانب ، ولكن من جانب آخر، تعكس هذه الحادثة العقلية اليهوديَّة في تصورها عن الذات الإلهية، "فهم كانوا يريدون إلهاً مادياً . . إلهاً يرونه. . ولكن اليهود الذين لا يؤمنون إلا بالشيء المادي المحس . . لا تتسع عقولهم ولا قلوبهم إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى فوق المادة وفوق الأبصار"[3] . وسيأتي الحديث عن هذا مفصلاً عند حديثنا عن الإيمان بالله عند اليهود.

## 6- دخولهم الأرض المقدَّسة:

من النِّعم التي انعمها الله على بني إسرائيل؛ دخولهم الأرض المقدَّسة بعد خروجهم من مصر، والتِّيه الذي حصل لهم بسيناء .وهنا يجب أن نبيِّن المراد بالأرض المقدَّسة ، وكيفية دخولها.

**أولاً : ما المراد بالأرض المقدَّسة؟**

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة58].

---

[1] تفسير ابن كثير (1/264-265)، تفسير الطبري (2/86-87) رقم (957). وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(1/398).

[2] انظر الآثار الواردة عن السلف في تفسير الطبري ص72.

[3] تفسير الشعراوي (1/345).

ذكر ابن كثير أكثر من رأي في تحديد الأرض المقدَّسة فقال:

1- "أن هذه البلدة هي بيت المقدس، كما نصَّ على ذلك السدِّي[1]، والرّبيع بن أنس[2]، وقتادة[3]، وأبو مسلم الأصفهاني وغير واحد"[4].

2- "وقال آخرون: هي أريحا، ويحكى هذا عن ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد وهذا بعيد؛ لأنَّها ليست على طريقهم، وهم قاصدون بيت المقدس لا أريحا" [5].

3- "وأبعد من ذلك قول من ذهب أنَّها مصر، حكاه فخر الدين في تفسيره"[6].

وقال آخرون أقوالاً أخرى مجملها في قول السيوطي في الدر المنثور :

1- "وَأخرج ابْن عَسَاكِر، عَن معَاذ بن جبل قَالَ: الأَرْض ما بين الْعَرِيش إِلَى الْفُرَات"[7].

2- "وَأخرج عبد الرَّزَّاق، وَعبد بن حميد، عَن قَتَادَة فِي قَوْله:﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ قَالَ:هِيَ الشَّام"[8].

والرأي الراجح من هذه الأقوال هو ما رجَّحه ابن كثير، وهو أنَّ الأرض المقدَّسة هي بيت المقدس حيث قال معلقاً على من قال بأنَّها أريحا: "وهذا بعيد؛ لأنَّها ليست على طريقهم، وهم قاصدون بيت المقدس لا أريحا. وقال أيضاً: وأبعد من ذلك من قال بأنَّها مصر"[9].

أمَّا الإمام الطبري فقد قال :" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: هي الأرض المقدَّسة، كما قال نبي الله موسى عليه السلام لأن القول في ذلك بأنَّها أرض دون أرض، لا تُدرك حقيقةُ صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به، غير أنَّها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر؛ لإجماع جميع أهل التأويل والسِّير والعلماء بالأخبار على ذلك"[10] .

---

[1] أخرجه ابن جرير برقم (1000)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(411/1).

[2] أخرجه ابن جرير رقم (1001)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(411/1).

[3] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (46/1)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(411/1).

[4] تفسير ابن كثير (273/1).

[5] المصدر السابق (274/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1002)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (411/1).

[6] تفسير ابن كثير (417/1)، تفسير الرازي (82/3) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ط :3، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

[7] الدر المنثور( 245/5).

[8] المصدر السابق، (245/5)، إسناده صحيح، انظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (170/2)، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، ط1 ، 1420 هـ - 1999 م، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية.

[9] تفسير ابن كثير (274/1).

[10] تفسير ابن جرير (168/10).

**ثانيا: كيفية دخولهم الأرض المقدسة**

لقد أوضح القرآن الكريم الكيفية التي أُمر بها بنو إسرائيل بدخول الأرض المقدَّسة قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:58]

الآثار التي أوردها ابن كثير في كيفية دخولهم الأرض المقدَّسة:

1- "قال العوفي في تفسيره، عن ابن عباس أنَّه كان يقول في قوله: ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ أي ركَّعاً"[1].

2- "قال ابن جرير: حدَّثنا محمد بن بشار، حدَّثنا أبو أحمد الزبيري، حدَّثنا سفيان، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله:﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ قال: ركَّعا من باب صغير. وزاد: فدخلوا من قبل أستاههم" [2].

3- "قال الحسن البصري: أُمروا أن يسجدوا على وجوههم حال دخولهم. (واستبعده الرازي)"[3].

4- "قال خصيف: قال عكرمة، قال ابن عباس: كان الباب قبل القبلة"[4].

5- "قال ابن عباس و مجاهد، والسدِّي، وقتادة، والضَّحاك: هو باب الحطَّة من باب إيلياء ببيت المقدس"[5].

6- "قال خَصِيف: قال عكرمة: قال ابن عباس: فدخلوا على شق"[6].

7- "قال السدِّي، عن أبي سعيد الأزدي، عن أبي الكنُود، عن عبد الله بن مسعود: وقيل لهم ادخلوا الباب سجداً، فدخلوا مقنعي رؤوسهم، أي: رافعي رؤوسهم خلاف ما أمروا"[7].

---

[1] تفسير ابن كثير (274/1)، رواه ابن جرير برقم (1006)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(411/1).

[2] تفسير ابن كثير (274/1)، ابن جرير(113/2) رقم(1007)، تفسير ابن أبي حاتم (182/1) رقم (580)، المستدرك (262/2) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(412/1).

[3] تفسير ابن كثير (274/1)، تفسير الرازي (94/2)

[4] تفسير ابن كثير (274/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (577)، وسنده صالح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(412/1).

[5] تفسير ابن كثير (274/1)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(412/1).

[6] تفسير ابن كثير (274/1) ،تفسير ابن أبي حاتم برقم (581)، وفي سنده خصيف وهو سيئ الحفظ، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(412/1).

[7] تفسير ابن كثير (274/1) ، تفسير ابن أبي حاتم (583) بسند ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(412/1).

8- "قال الثوري عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ قال: مغفرة، استغفروا"[1].

9- "قال الضَّحاك عن ابن عباس:﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ قال: قولوا: هذا الأمر حق، كما قيل لكم"[2].

10- "قال الأوزاعي: كتب ابن عباس إلى رجل قد سماه يسأله عن قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ فكتب إليه: أن أقروا بالذنب"[3].

11- "وقال الحسن وقتادة: أي احطط عنَّا خطايانا"[4].

مجمل الآثار تبيِّن أنَّ بني إسرائيل أُمروا أن يدخلوا الأرض المقدَّسة ركعاً سجداً داعين الله أن يغفر لهم ذنوبهم، ويحطَّ عنهم خطاياهم، اعترافاً منهم بفضله على تمكينهم من دخول الأرض المقدَّسة، لكنَّ بني إسرائيل سخروا من هذا الأمر، واستهزؤوا به، وبدلاً من أن يطيعوا أمر ربهم، دخلوا على أستاههم يزحفون، وقد سجَّل القرآن الكريم هذه المخالفة وهذه المعصية، قال تعالى : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾[البقرة:59].

وقد أورد ابن كثير آثاراً هنا تبين الكيفية التي دخل بها بنو إسرائيل الأرض المقدسة ومنها:

1- "قال البخاري: حدَّثني محمد، حدَّثنا عبد الرحمن بن مَهْدي، عن ابن المبارك، عن مَعْمَر، عن هَمَّام بن مُنَبّه، عن أبي هريرة، ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "قيل لبني إسرائيل:﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدّلوا وقالوا: حطة: حبة في شعرة" [5].

---

[1] تفسير ابن كثير (274/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1012، 1016)، وابن أبي حاتم (584)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(412/1).

[2] تفسير ابن كثير (274/1)، ابن جرير برقم (1017) ، ابن أبي حاتم برقم (585)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(412/1).

[3] تفسير ابن كثير (274/1-275)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (587)، وسنده ضعيف لإعضاله، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(413/1).

[4] تفسير ابن كثير (275/1)، سنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(413/1).

[5] تفسير ابن كثير (1/ 275)، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية برقم (4479).

2- "وقال عبد الرَّزاق: أنبأنا معمر، عن هَمَّام بن مُنَبه أنَّه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: (قال الله لبني إسرائيل:﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ فبدَّلوا، ودخلوا الباب يزحفون على أستاههم، فقالوا: حبة في شعرة)" [1] .

3- "وقال محمد بن إسحاق: كان تبديلهم كما حدَّثني صالح بن كيسان، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة، وعمن لا أتهم، عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: (دخلوا الباب -الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجدًا-يزحفون على أستاههم، وهم يقولون: حنطة في شعيرة)" [2] .

4- "وقال سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن البراء: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: 142] قال اليهود: قيل لهم: ادخلوا الباب سجداً، قال: ركعاً، وقولوا: حطَّة: أي مغفرة، فدخلوا على أستاههم، وجعلوا يقولون: حنطة حمراء فيها شعيرة، فذلك قول الله تعالى:﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾" [3].

5- "وقال الثوري، عن السدِّي، عن أبي سعد الأزدي، عن أبي الكَنود، عن ابن مسعود: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾فقالوا: حنطة حبة حمراء فيها شعيرة، فأنزل الله :﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾" [4].

6- "وقال أسباط، عن السدِّي، عن مرة، عن ابن مسعود أنَّه قال: إنهم قالوا: "هُطِّي سمعاتا أزبة مزبا" فهي بالعربية: حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء، فذلك قوله ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾" [5].

خلاصة القول إنَّ بني إسرائيل أمروا أن يدخلوا الأرض المقدسة سجداً طاعة وشكراً لله، غير أنَّهم- كعادتهم- خالفوا الأمر الإلهي، فدخلوا يزحفون على أستاههم، ويقولون حبة في شعرة كما في

---

[1] تفسير ابن كثير (1/ 276)، صحيح البخاري ، كتاب التفسير ،باب: قوله" وقولوا حطة " برقم (4641)، ومسلم في كتاب التفسير(3015/1)، والترمذي في كتاب التفسير برقم (2956) .

[2] ابن كثير (276/1) ،ابن جرير برقم (1020) (112/2)، وسنده ضعيف جداً، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(415/1).

[3] تفسير ابن كثير (276/1 -277)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(416/1).

[4] تفسير ابن كثير (277/1)، ابن جرير برقم (1023)، ابن أبي حاتم برقم (592)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(416/1)، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه رقم (3329).

[5] تفسير ابن كثير (277/1)، ابن جرير برقم (1092) ، ابن أبي حاتم برقم (593)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(416/1).

رواية البخاري [1]، أو حنطة في شعيرة كما في رواية محمد بن إسحاق عند الطبري [2]، وهذا يُظهر بشكل واضح جلي مدى تمرد اليهود على الأمر الألهي، وتحريفهم له، واستهزائهم به، يقول الشعراوي في تفسيره عنهم "غير أنهم حتى في الأمر يغيرون مضمونه، ويلبسون الحق بالباطل، وهذه خاصِّية فيهم، ولذلك دخلوا الباب وهم غير ساجدين، دخلوه زاحفين على ظهورهم، مع أنَّ ما أمرهم الله به أقل مشقة مما فعلوه؛ فكأنَّ المخالفة لم تأت من أنَّ أوامر الله شاقَّة، ولكنَّها أتت من الرغبة في مخالفة أمر الخالق، وبدلاً من أن يقولوا حطَّة، أي حطَّ عنَّا يا ربِّ ذنوبنا، قالوا: حنطة، والحنطة هي القمح، ليطوعوا اللفظ لأغراضهم، فكأنَّ المسألة ليست عدم قدرة على الطاعة، ولكن رغبة في المخالفة"[3] .

يقول ابن كثير رحمه الله: "وحاصل ما ذكره المفسِّرون، وما دلَّ عليه السِّياق، أنَّهم بدَّلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل، فأمروا أن يدخلوا سجداً، فدخلوا يزحفون على أستاههم من قبل أستاههم رافعي رؤوسهم، وأمروا أن يقولوا: حطَّة، أي: احطط عنَّا ذنوبنا، فاستهزؤوا فقالوا: حنطة في شعرة، وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة؛ ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم، وهو خروجهم عن طاعته؛ ولهذا قال: ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة: 59][4].

## 7- مضاعفة أجر من آمن منهم بالنَّبي محمد ﷺ مرَّتين:

إنَّ نعم الله على بني إسرائيل كثيرة ومنها: مضاعفة أجرهم على أعمالهم الصَّالحة، يقول ربنا سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[ الحديد:28].

**وقد ذكر ابن كثير آثاراً هنا ومنها:**

1- قال: "وكما في حديث الشعبي عن أبي بُرْدَة، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله أجران، وعبد مملوك أدَّى حقَّ الله وحقَّ مَوَاليه فله أجران، ورجل أدَّب أمته فأحسن تأديبها ثمَّ أعتقها وتزوجها فله أجران"[5].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير ،باب: " وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية " برقم (4479).

[2] ابن جرير برقم (1020) (112/2).

[3] تفسير الشعراوي (353/1).

[4] تفسير ابن كثير (277/1).

[5] المصدر السابق (31/8)، أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: تعليم الرجل أمته وأهله (190/1) حديث (97) ، ، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ (224-246).

2- "وقال سعيد بن جبير: لمَّا افتخر أهلُ الكتاب بأنَّهم يؤتون أجرهم مرتين؛ أنزل الله هذه الآية في حق هذه الأمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ أي: ضعفين، وزادهم: ﴿ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ ﴾ يعني: هدى يُتَبَصَّر به من العمى والجهالة"[1].

من سياق الآية والآثار، يتبين لنا أنَّ من آمن من أهل الكتاب، سواء كانوا يهوداً أو نصارى، فإنَّ الله يضاعف لهم أجرهم مرتين، وهذا فضل من الله عليهم، ونعمة من نعمه الكثيرة عليهم، فكل مؤمن بالله ورسله وكتبه، ملتزم بشرعه يضاعف له الأجر، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص: 54]، قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية قال الله:﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ أي: هؤلاء المتصفون بهذه الصفة؛ الذين آمنوا بالكتاب الأول ثمَّ بالثاني يؤتون أجرهم مرتين، بإيمانهم بالرسول الأول ثمَّ بالثاني، واستدل بحديث أبي أمامة قال: إنِّي لتحتَ راحلة رسول الله ﷺ يوم الفتح، فقال قولاً حسناً جميلاً، وقال فيما قال: "مَنْ أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين، وله ما لنا وعليه ما علينا، مَنْ أسلم من المشركين فله أجره، وله ما لنا وعليه ما علينا "[2].

فمجمل الآيات والآثار تبين أنَّ من آمن من أهل الكتاب تضاعف أجره وهذا فضل من الله ونعمة.

يقول السعدي في تفسيره آية الحديد (28): "هذا الخطاب، يحتمل أنَّه خطاب لأهل الكتاب الذين آمنوا بموسى وعيسى -عليهما السلام-، يأمرهم أن يعملوا بمقتضى إيمانهم، بأن يتقوا الله فيتركوا معاصيه، ويؤمنوا برسوله محمد ﷺ، وأنَّهم إن فعلوا ذلك أعطاهم الله ﴿ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ أي: نصيبين من الأجر؛ نصيب على إيمانهم بالأنبياء الأقدمين، ونصيب على إيمانهم بمحمد ﷺ، ويحتمل أن يكون الأمر عاماً يدخل فيه أهل الكتاب وغيرهم، وهذا الظاهر، وأنَّ الله أمرهم بالإيمان والتقوى الذي يدخل فيه جميع الدين، ظاهره وباطنه، أصوله وفروعه، وأنَّهم إن امتثلوا هذا الأمر العظيم،

---

[1] تفسير ابن كثير (32/8)، أخرجه ابن جرير، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(192/7).

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (295/5) .

أعطاهم الله ﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ لا يعلم وصفهما وقدرهما إلا الله تعالى أجر على الإيمان، وأجر على التقوى، أو أجر على امتثال الأوامر، وأجر على اجتناب النواهي، أو أنَّ التثنية المراد بها تكرار الإيتاء مرة بعد أخرى"[1].

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، والشهير بتفسير السَّعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (843)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1: 1420هـ –2000 م، مؤسسة الرسالة.

## المبحث الثالث

## الآثار الواردة في بيان صفات اليهود

تحدَّث القرآن الكريم بإسهاب عن صفات اليهود؛ لأنَّهم جزء من المجتمع المدني الذي عاش فيه الرسول ﷺ؛ حيث ابرم معهم العهود والمواثيق، وهم أهل كتاب. فكان من الأهمية بمكان أن يسهب القرآن الكريم في تبيان صفاتهم ليتسنى للمسلمين التعامل معهم. ومن أبرز هذه الصفات:

**1- قسوة القلب:**

أرسل الله إلى بني إسرائيل الأنبياء، فكانوا أكثر الأمم أنبياءً، ورأوا من المعجزات الباهرات ما رأوا، ومع ذلك لم يستقر الإيمان في قلوبهم، لشدة قسوتها، قال تعالى :﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: 74].

**ومن الآثار التي ذكرها ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية:**

1- "قال العوفي في تفسيره، عن ابن عباس: لما ضُرب المقتول ببعض البقرة، جلس أحيا ما كان قط، فقيل له: من قتلك؟ فقال: بنو أخي قتلوني، ثمَّ قُبض، فقال بنو أخيه حين قُبض: والله ما قتلناه، فكذبوا بالحق بعد إذا رأوا. فقال الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [ البقرة: 74]" [(1)].

2- "وقال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس:﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ أي وإنَّ من الحجارة لألين من قلوبكم عَمَّا تدعون إليه من الحق ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾" [(2)].

---

[(1)] تفسير ابن كثير (456/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1413)، وابن أبي حاتم برقم (761)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(455/1).

[(2)] تفسير ابن كثير (304/1)، أخرجه ابن أبى حاتم (1/ 147) برقم (770)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(455/1).

واضح من الوصف القرآني، وتفسير العلماء له مدى قسوة قلوب اليهود فهي- كما أخبر الله- أشد قسوةً من الحجارة؛ لأنَّ من الحجارة ما ينتفع النَّاس بها، بخروج الماء منها، ومنها ما يهبط من خشية الله، غير أنَّ قلوبهم لم تؤمن لمَّا رأت آيةً عظيمةً باهرةً من آيات الله، وهي إحياء رجل قتيل، ليدل على قاتله، وقد عرضت سورة البقرة هذه القصة، وسأتحدث عنها مجملةً بما يخدم موضوعنا.

**قصة ذبح البقرة:**

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[البقرة:67-73 ].

أورد ابن كثير آثاراً كثيرة هنا، لكن موضوعها واحد، وهو سرد أحداث القصَّة وسأكتفي بذكر أثرٍ واحدٍ منها يخدم الموضوع، يقول ابن كثير:

"قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدَّثنا يزيد بن هارون، أنبأنا هشام بن حسَّان، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني، قال: كان رجل من بني إسرائيل عقيماً لا يولد له، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه، فقتله ثمَّ احتمله ليلاً فوضعه على باب رجل منهم، ثمَّ أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا، وركب بعضهم إلى بعض، فقال ذوو الرأي منهم والنهى: علام يقتل بعضكم بعضًا وهذا رسول الله فيكم؟ فأتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له، فقال:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ قال: فلو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنَّهم شدَّدوا فُشدِّد عليهم، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهباً، فأخذوها بملء جلدها ذهباً فذبحوها،

فضربوه ببعضها، فقام، فقالوا: من قتلك؟ فقال: هذا، لابن أخيه. ثم مال ميتاً، فلم يعط من ماله شيئاً، فلم يورَّث قاتل بعد"[1].

واضحٌ من القصة مدى مراوغة بني إسرائيل في تنفيذ الأمر الإلهي، وهذا لا يكون إلا من القلوب القاسية، وهذا يتنافي مع الإيمان.

ويعلِّق الشَّيخ الشَّعراوي على الأمر الموجه لبني إسرائيل بذبح بقرةٍ بقوله: "أعطى الله تبارك وتعالى الأمر أولاً ليختبر قوة إيمان بني إسرائيل، ومدى قيامهم بتنفيذ التكليف، دون تلكؤ أو تمهل، ولكنَّهم بدلاً من أن يفعلوا ذلك أخذوا في المساومة والتباطؤ"[2]، ولذلك نجد القرآن الكريم يعقِّب بعد ذكر قصة البقرة مباشرةً بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [ البقرة: 74].

ومن الآيات التي تحدَّثت عن قسوة قلوب اليهود قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة :88] .

**ومن الآثار التي اوردها ابن كثير هنا:**

1- "قال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي: في أكنة"[3].

2- "وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي: لا تفقه"[4].

3- "وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: هي القلوب المطبوع عليها"[5].

---

[1] تفسير ابن كثير (294/1)، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(214/1) ، وإسناده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(440/1).

[2] تفسير الشعراوي (389/1-390) .

[3] تفسير ابن كثير (324/1)، رواه ابن جرير في تفسيره (325/2) برقم (1498) وإسناده ضعيف.

[4] تفسير ابن كثير (324/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1498)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(484/1).

[5] تفسير ابن كثير (324/1)، أخرجه ابن جرير (326/2) برقم (1499) بلفظ "أي في غطاء"، وسنده ثابت، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(484/1).

4- "وقال مجاهد: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ ﴾عليها غشاوة"[1].

5- "وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿غُلْفُۢ﴾ قال: يقول: قلبي في غلاف فلا يَخْلُص إليه ما تقول، وقرأ ابن عباس: ﴿غُلْفُۢ﴾ بضم اللام ،وهو جمع غلاف ،أي قلوبنا أوعية للعلم فلا تحتاج إلى علمك، قاله ابن عباس وعطاء"[2].

يتَّضح لنا من الآثار السَّابقة أنَّ قلوب اليهود بينها وبين معرفة الحق حجاب، وذلك ليس لجهل فيهم، بل لفسادٍ في قلوبهم، وإسرارهم على ذلك. يقول الإمام الطبري رحمه الله : "اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ ﴾ مخففة اللام ساكنة، وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار، وقرأه بعضهم وقالوا ﴿قُلُوبُنَا غُلْفُۢ﴾ مثقلة اللام مضمومة، فأمَّا الذين قرءوها بسكون اللام وتخفيفها فإنَّهم تأولوها أنَّهم قالوا قلوبنا في أكنَّة وأغطية وغلف، والغلف على قراءة هؤلاء جمع (أغلف) وهو الذي في غلاف وغطاء، كما يقال للرجل الذي لم يختتن أغلف والمرأة غلفاء [3]. فيكون المعنى على قراءة هؤلاء أنَّ قلوب اليهود مغطَّاةً لا يصل أليها الحق فهي غير قابلةٍ لذلك، وأما على القراءة الثانية فيكون المعنى أنَّ قلوبهم مملوءةً علماً؛ فهم ليسوا بحاجةٍ لعلم أحدٍ، ولاسيما علم سيدنا محمد ﷺ. ويقول الشنقيطي رحمه الله: "فقول اليهود في هذه الآية: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفُۢ﴾ كقول كفَّار مكة: ﴿ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ ﴾ [فصلت: 5]؛ لأن الغلف، جمع أغلف وهو الذي عليه غلاف، والأكنَّة جمع كنان، والغلاف والكنان كلاهما بمعنى الغطاء الساتر. وقد ردَّ الله على اليهود دعواهم ب (بل) التي هي للإضراب الإبطالي، في قوله:﴿ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ ﴾ [النساء:155].

فالباء في قوله: ﴿بِكُفۡرِهِمۡ﴾ سببية، وهي دالة على أنَّ سبب الطبع على قلوبهم هو كفرهم، والأكنَّة والوقر والطبع كلها من باب واحد"[4].

---

[1] تفسير ابن كثير (324/1)، أخرجه ابن جرير (1501)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(484/1).

[2] تفسير ابن كثير (324/1)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين(485/1).

[3] تفسير الطبري (406/1).

[4] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، المتوفى : 1393هـ، (44/1)، 1415 هـ - 1995م، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان.

**2- اتباع الهوى:**

لعل من أبرز صفات اليهود اتباع الهوى، وهذه الصفة جماع الصفات كلها، فإنَّ الإنسان إذا اتَّبع هواه انحرف عن جادة الصَّواب، وواطأ المحرمات، فلا تبقى صفةٌ مذمومةٌ إلا واتَّصف بها، وهذا حال اليهود كما وصفهم القرآن الكريم، قال ربنا سبحانه: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة :44]

**لقد ذكر ابن كثير عند تفسير هذه الآية مجموعة من الآثار وهي:**

1- "قال عبد الرَّزاق عن مَعْمَر، عن قتادة في قوله تعالى:﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ قال: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه، وبالبر، ويخالفون، فَعَيّرهم الله ﷻ" [1].

2- "وقال ابن جريج::﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ ﴾ أهل الكتاب والمنافقون، كانوا يأمرون النَّاس بالصَّوم والصَّلاة، وَيَدَعُونَ العملَ بما يأمرون به النَّاس، فعيَّرهم الله بذلك، فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة"[2].

3- "وقال محمد بن إسحاق، عن محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي: تتركون أنفسكم ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أي: تنهون النَّاس عن الكفر بما عندكم من النُّبوة والعَهْد من التَّوراة، وتتركون أنفسكم، أي: وأنتم تكفرون بما فيها من عَهْدي إليكم في تصديق رسولي، وتنقضون ميثاقي، وتجحدون ما تعلمون من كتابي"[3].

4- "وقال الضَّحاك، عن ابن عباس في هذه الآية، يقول: أتأمرون النَّاس بالدخول في دين محمد ﷺ وغير ذلك مما أمرتم به من إقام الصَّلاة، وتنسون أنفسكم"[4].

---

[1] تفسير ابن كثير (246/1)، ،تفسير عبد الرزاق (44/1) ، ابن جرير برقم (843) ، ابن أبي حاتم برقم (478) وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني و د. حكمت ياسين (372/1).

[2] تفسير ابن كثير (246/1)، أخرجه ابن جرير برقم (844)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني و د. حكمت ياسين (372/1).

[3] تفسير ابن كثير(246/1-247)، ابن جرير برقم (840) ، ابن أبي حاتم برقم (477)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني و د. حكمت ياسين (373/1) .

[4] تفسير ابن كثير (247/1) ،ابن جرير برقم (481)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني و د. حكمت ياسين (373/1) .

5- "وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذه الآية: هؤلاء اليهود إذا جاء الرَّجل يسألهم عن الشيء ليس فيه حق، ولا رشوة، ولا شيء، أمروه بالحق، فقال الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾" [1].

واضحٌ من الآثار أنَّ اليهود يأمرون النَّاس بالبر وينسون أنفسهم، بمعنى أنَّهم يأمرون النَّاس باتباع الحق وطاعة الله، ويفعلون غير ذلك. يقول الشَّيخ الشَّعراوي:" لقد كان اليهود يبشِّرون بمجيء رسول جديد، ويعلنون أنَّهم سيؤمنون به، فلمَّا جاء رسول الله ﷺ، ولم يكن من قومهم كفروا به؛ لأنَّهم كانوا يريدون أن تكون السَّطوة لهم، بأن يأتي الرَّسول الجديد منهم، فلمَّا جاء من العرب عرفوا أنَّ سطوتهم ستزول، وأنَّ سيادتهم الاقتصادية ستنتهي، فكفروا بالرسول وبرَّسالته "[2].

وتتوالى الآيات التي تفضح اتِّباع اليهود لأهوائهم، ومنها قول الله تعالى :﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [البقرة:85].

**وقد أورد ابن كثير آثاراً هنا ومنها :**

1- "قال محمد بن إسحاق بن يسار: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير -أو عكرمة- عن ابن عباس:﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾الآية، قال: أنَّبهم الله على فعلهم، وقد حرّم عليهم في التَّوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فدَاء أسراهم، فكانوا فريقين: طائفة منهم بنو قينقاع وهم حلفاء الخزرج، والنَّضير، وقريظة وهم حلفاء الأوس، فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت النَّضير وقريظة مع الأوس، يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التَّوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم. والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان، ولا يعرفون جنَّة ولا ناراً، ولا بعثاً ولا قيامة، ولا كتاباً، ولا حلالاً ولا حراماً، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم، تصديقًا لما في التَّوراة، وأخذاً به؛ بعضهم من بعض، يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس، ويفتدي النَّضير وقريظة ما

---

[1] تفسير ابن كثير (247/1)، ابن جرير(845)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني و د. حكمت ياسين (373/1).

[2] تفسير الشعراوي (163/1).

كان في أيدي الخزرج منهم، ويطلبون ما أصابوا من دمائهم، وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم، مظاهرة لأهل الشِّرك عليهم. يقول الله تعالى ذكره حيث أَنَّبهم على ذلك: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ أي: يفاديه بحكم التَّوراة ويقتله، وفي حكم التَّوراة ألَّا يفعل، ولا يُخرج من داره، ولا يُظَاهَر عليه من يُشْرك بالله ويعبد الأوثان من دونه، ابتغاء عرض الدنيا. ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج –فيما بلغني–نزلت هذه القصة"[1].

2- "وقال أسباط عن السدي: كانت قريظة حلفاء الأوس، وكانت النَّضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون في حرب (سُمَير) [2]، فيقاتل بنو قريظة مع حلفائها النَّضيرَ وحلفاءهم، وكانت النَّضير تقاتل قريظة وحلفاءها، ويغلبونهم، فيخربون ديارهم، ويخرجونهم منها، فإذا أسر رجل من الفريقين كليهما، جمعوا له حتى يفدوه، فتعيَّرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا: إنا أمرنا أنَّ نفديهم، وحُرّم علينا قتالهم، قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنَّا نستحيى أن تُسْتَذلّ حلفاؤنا"[3].

3- "وقال شعبة، عن السدي: نزلت هذه الآية في قيس بن الخَطيم: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾" [4].

4- "وقال أسباط، عن السدي، عن عبد خير، قال: غزونا مع سلمان بن ربيعة الباهلي (بَلَنْجَر)[5] فحاصرنا أهلها ففتحنا المدينة وأصبنا سبايا واشترى عبد الله بن سلام يهودية بسبعمائة، فلما مرّ برأس الجالوت[6] نزل به، فقال له عبد الله: يا رأس الجالوت، هل لك في عجوز هاهنا من أهل دينك، تشتريها مني؟ قال: نعم. قال: أخذتها بسبعمائة درهم. قال: فإني أرْبحُك سبعمائة أخرى. قال: فإني قد حلفت ألا أنقصها من أربعة آلاف. قال: لا حاجة لي فيها، قال: والله لتشترينها مني، أو لتكفرنَّ بدينك الذي أنت عليه. قال: ادن مني، فدنا منه، فقرأ في أذنه التي في التَّوراة: إنَّك لا تجد مملوكاً من بني

---

[1] تفسير ابن كثير (319/1) ، السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد المتوفى 213هـ، (188/2)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بدون رقم طبعة، 1411هـ، دار الجيل– بيروت.
ابن جرير (305/2) برقم (1471). وسنده حسن، انظر الصحيح المسبور(189/1).

[2] " حرب سمير" حرب كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية، و"سمير" اسم رجل من بني عمرو بن عوف، انظر الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (519/1) تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية – بيروت – 1415هـ.

[3] تفسير ابن كثير (319/1–320)،

[4] المصدر السابق (320/1).

[5] "بلنجر" بفتحتين وسكون النون وجيم مفتوحة وراء، مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب، معجم البلدان(1 / 489).

[6] رأس الجالوت، رجل من اليهود بالكوفة. انظر تفسير الطبري (310/2).

إسرائيل إلا اشتريته فأعتقته، ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ قال: أنت عبد الله بن سلام؟ قال: نعم. قال: فجاء بأربعة آلاف، فأخذ عبد الله ألفين، ورد عليه ألفين"[1].

يتضح من الآثار السَّابقة مدى تحايل اليهود على أحكام التَّوراة فقد حرَّمت عليهم سفك دماء بعضهم بعضاً، فراحوا يتحالفون مع الأوس والخزرج، ويوغروا بينهم العداوة، ويشعلوا الحروب، فإذا وقع منهم القتلى والأسرى فادى بعضهم بعضاً كما امرت التَّوراة، كل ذلك يدل دلالةً واضحةً على اتباع اليهود أهواءهم ولو خالفت التوراة، ولقد اثبت القرآن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [النساء: 46].

"يقول ابن كثير: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ أي: يتأوَّلونه على غير تأويله، ويفسِّرونه بغير مراد الله ﷻ، قصداً منهم وافتراء، ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ أي: يقولون سمعنا ما قلته يا محمد، ولا نطيعك فيه" [2].

وقد أشار القرآن الكريم إلى رجل من بني إسرائيل علم آيات الله تعالى ولكنَّه انسلخ منها واتبع هواه قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الاعراف:175-176].

**وقد أورد ابن كثير آثاراً كثيرة حول قصة هذا الرَّجل، سأذكر أهمها:**

1- "قال عبد الرَّزاق، عن سفيان الثَّوري، عن الأعمش ومنصور، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، في قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ﴾ الآية، قال: هو رجل من بني إسرائيل، يقال له: بَلْعم بن أبَرَ"[3].

---

[1] تفسير ابن كثير (320/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم(870)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (479/1).

[2] تفسير ابن كثير (96/4) .

[3] المصدر السابق(506/3-507) ،تفسير عبد الرزاق (243/2) ، ابن جرير (254/13-255) رقم( 15389) ، ابن أبي حاتم (1616/5 ) رقم(8541) ،الطبراني في الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، (219/9) رقم(9064)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط2، 1404هـ - 1983م، مكتبة العلوم والحكم -

2- "وقال سعيد بن أبي عَرُوبَة، عن قتادة، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- هو صيفي بن الراهب"[1].

3- "وقال قتادة: وقال كعب: كان رجلاً من أهل البلقاء، وكان يعلم الاسم الأكبر، وكان مقيماً ببيت المقدس مع الجبارين"[2].

4- "وقال مالك بن دينار: كان من علماء بني إسرائيل، وكان مجاب الدعوة، يقدِّمونه في الشَّدائد، بعثه نبي الله موسى عليه السلام إلى ملك مَدْين يدعوه إلى الله، فأقطعه وأعطاه، فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام" [3].

5- "وقال ابن جرير: حدَّثني الحارث، حدَّثنا عبد العزيز، حدَّثنا إسرائيل، عن مغيرة، عن مجاهد، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: هو بلعام -وقالت ثقيف: هو أمية بن أبي الصلت"[4].

6- "وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: هو رجل من مدينة الجبارين، يقال له: "بلعام" وكان يعلم اسم الله الأكبر"[5].

7- "وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: لما نزل موسى بهم -يعني بالجبارين - ومن معه، أتاه- يعني بلعام -أتاه بنو عمه وقومه، فقالوا: إن موسى رجل حديد، ومعه جنود كثيرة، وإنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه،قال: إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه، ذهبت دنياي وآخرتي. فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسلخه الله ما كان عليه، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾" [6].

---

=الموصل. النسائي في السنن الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، (11193/6)، ط1 ، (1411هـ - 1991م)، دار الكتب العلمية - بيروت. وهو صحيح: أنظر الصحيح المسبور(363/2).

[1] تفسير ابن كثير (507/3)، ابن أبي حاتم برقم (8544)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (117/4).

[2] تفسير ابن كثير (507/3)، ابن أبي حاتم برقم (8546)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (118/4).

[3] تفسير ابن كثير ( 507/3)، ابن أبي حاتم برقم (8551)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (118/4).

[4] تفسير ابن كثير (507/3)، ابن جرير (15399)، وهو صحيح: أنظر الصحيح المسبور(363/2).

[5] تفسير ابن كثير (508/3)، وسنده حسن: أنظر الصحيح المسبور(364/2)..

[6] تفسير ابن كثير (508/3)، أخرجه ابن جرير برقم (15417)، بسند ثابت، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (119/4).

8- "وقال السُّدي: إن الله لما انقضت الأربعون سنة التي قال الله:﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [المائدة:26]؛ بعث يوشع بن نون نبياً، فدعا بني إسرائيل، فأخبرهم أنَّه نبي، وأنَّ الله قد أمره أن يقاتل الجبَّارين، فبايعوه وصَّدقوه. وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له: "بلعم" وكان عالماً، يعلم الاسم الأعظم المكتوم، فكفر -لعنه الله -وأتى الجبارين وقال لهم: لا ترهبوا بني إسرائيل، فإنِّي إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون! وكان عندهم فيما شاء من الدنيا، غير أنَّه كان لا يستطيع أن يأتي النِّساء، يعظمهن، فكان ينكح أتانا له، وهو الذي قال الله تعالى:﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ "[1].

9- "وقال الإمام أبو جعفر بن جرير، رحمه الله: وكان من قصة هذا الرجل: ما حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، حدَّثنا المعتمر، عن أبيه: أنَّه سُئل عن هذه الآية: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ فحدث عن سيار، أنَّه كان رجلاً يقال له بلعام، وكان قد أوتي النُّبوة، وكان مجاب الدعوة، قال: وإنَّ موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام -أو قال: الشَّام -قال فرُعب الناس منه رعباً شديداً، قال: فأتوا بلعام، فقالوا: ادع الله على هذا الرجل وجيشه! قال: حتى أوَامر ربي -أو: حتى أؤمر -قال: فأمر في الدعاء عليهم، فقيل له: لا تدع عليهم، فإنَّهم عبادي، وفيهم نبيهم. قال: فقال لقومه: إنِّي قد آمرت ربي في الدعاء عليهم، وإنَّي قد نهيت، فأهدوا له هدية فقبلها، ثمَّ راجعوه فقالوا: ادع عليهم. فقال: حتى أؤمر. فأُمر، فلم يَحُر إليه شيء. فقال: قد أمرت فلم يَحُر إليَّ شيء! فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الأولى. قال: فأخذ يدعو عليهم، فإذا دعا عليهم، جرى على لسانه الدعاء على قومه، وإذا أراد أن يدعو أن يفتح قومه دعا أن يفتح لموسى وجيشه -أو نحواً من ذا إن شاء الله. قالوا: ما نراك تدعو إلا علينا. قال: ما يجري على لساني إلا هكذا، ولو دعوت عليه أيضاً ما استجيب لي، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم. إنَّ الله يبغض الزنا، وإنَّهم إن وقعوا بالزنا هلكوا، ورجوت أن يهلكهم الله، فأخرجوا النِّساء يَسْتقبلنهم ؛ فإنَّهم قوم مسافرون، فعسى أن يزنوا فيهلكوا. قال: ففعلوا. قال: فأخرجوا النِّساء يستقبلنهم. قال: وكان للملك ابنة، فذكر من عظمها ما الله أعلم به! قال: فقال أبوها -أو بلعام-: لا تمكني نفسك إلا من موسى! قال: ووقعوا في الزنا. قال: وأتاها رأس سبط من أسباط بني إسرائيل، قال: فأرادها على نفسه، فقالت: ما أنا بممكنة نفسي إلا من موسى. قال: فقال: إن منزلتي كذا وكذا، وإن من حالي كذا وكذا. قال: فأرسلت إلى أبيها تستأمره، قال: فقال لها: فأمكنيه، قال: ويأتيهما رجل من بني هارون

---

[1] تفسير ابن كثير (508/3)، أخرجه الطبري برقم (15411)، وسنده حسن، ولكن هذه الرواية من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (119/4).

ومعه الرمح فيطعنهما. قال: وأيده الله بقوة. فانتظمهما جميعاً، ورفعهما على رمحه فرآهما النَّاس –أو كما حدَّث –قال: وسلَّط الله عليهم الطَّاعون، فمات منهم سبعون ألفاً"[1].

10– "وقال محمد بن إسحاق بن يسار عن سالم أبي النَّضر؛ أنَّه حدَّث: أنَّ موسى عليه السلام ، لمَّا نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام، أتى قوم بلعام إليه، فقالوا له: هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل، قد جاء يخرجنا من بلادنا، ويقتلنا، ويحلها بني إسرائيل، وإنا قومك، وليس لنا منزل، وأنت رجل مجاب الدعوة، فاخرج فادع الله عليهم. قال: ويلكم! نبي الله معه الملائكة والمؤمنون، كيف أذهب أدعو عليهم، وأنا أعلم من الله ما أعلم؟! قالوا له: ما لنا من منزل! فلم يزالوا به يرققونه ويتضرَّعون إليه، حتى فتنوه فافتتن، فركب حمارة له متوجهاً إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل، وهو جبل حُسْبان، فلما سار عليها غير كثير، ربضت به، فنزل عنها فضربها، حتى إذا أذلقها قامت فركبها. فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به، فضربها حتى إذا أذلقها؛ أذن الله لها فكلمته حجَّة عليه، فقالت: ويحك يا بلعم: أين تذهب؟ أما ترى الملائكة أمامي تردَّني عن وجهي هذا؟ أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين لتدعو عليهم؟ فلم ينزع عنها يضربها، فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك. فانطلقت به حتى إذا أشرفت به على رأس حسبان، على عسكر موسى وبني إسرائيل، جعل يدعو عليهم، ولا يدعو عليهم بشر إلا صرف الله لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل. فقال له قومه: أتدري يا بلعم ما تصنع؟ إنَّما تدعو لهم، وتدعو علينا! قال: فهذا ما لا أملك، هذا شيء قد غلب الله عليه! قال: واندلع لسانه، فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذهبت منِّي الآن الدنيا والآخرة، ولم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال، جَمِّلوا النِّساء وأعطوهن السِّلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه، ومروهنَّ فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنَّهم إن زنا رجل منهم واحد كُفِيتموهم، ففعلوا. فلمَّا دخل النِّساء العسكر، مرت امرأة من الكنعانيين اسمها "كسبي ابنة صور" برجل من عظماء بني إسرائيل، وهو "زمرى بن شلوم"، رأس سبط بني سمعان بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السَّلام، فقام إليها، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها، ثمَّ أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام، فقال: إنِّي أظنُّك ستقول هذا حرام عليك؟ قال: أجل، هي حرام عليك، لا تقربها. قال: فوالله لا نطيعك في هذا. ثمَّ دخل بها قبته فوقع عليها. وأرسل الله عز وجل، الطَّاعون في بني إسرائيل، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون، صاحب أمر موسى، وكان غائباً حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع، فجاء والطَّاعون يجوس في بني إسرائيل، فأخبر الخبر، فأخذ حربته، وكانت من حديد كلّها، ثمَّ

[1] تفسير ابن كثير (509/3– 510)، ابن جرير (261/13–262) رقم(15420)، وهو ضعيف، وهو من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (121/4).

دخل القبة وهما متضاجعان، فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السَّماء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى لَحْيَيْه –وكان بكر العيزار– وجعل يقول: اللهمَّ هكذا نفعل بمن يعصيك. ورفع الطَّاعون، فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطَّاعون –فيما بين أن أصاب زمرى المرأة إلى أن قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون ألفاً، والمقلل لهم يقول: عشرون ألفاً– في ساعة من النَّهار"[1].

**وخلاصة القول:**

أنَّ الروايات اختلفت في تعيين اسم الرَّجل الذي آتاه الله الآيات، وبعض الآثار تنص على أنَّه من بني إسرائيل، وورد غير ذلك. وليس عندنا دليل من الكتاب أو السُّنة صريح يمكن الاعتماد عليه، ليكون حجَّة. وغالب الظن أنَّ هذا التعيين متلقى من الإسرائيليات[2]. ويعقب الطَّبري على ما جاء في سبب النزول: "والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنَّ الله تعالى ذكره أمر نبيه ﷺ، أن يتلو على قومه خبر رجل كان آتاه حججه وأدلته، وهي (الآيات)، وجائز أن يكون الذي كان الله آتاه ذلك (بلعم) – وجائز أن يكون (أميَّة)، ولا خبر –بأي الرجلين المعني– يوجب الحجَّة، ولا في العقل دلالة على أي ذلك المعني به من أي. فالصَّواب أن يقال فيه ما قال الله، ونقرُّ بظاهر التَّنزيل، على ما جاء به الوحي من الله." [3] وخطأ ابن كثير من قال: إنَّ بلعم قد أوتي النُّبوة فانسلخ منها. قال رحمه الله : "وأغرب، بل أبعد، بل أخطأ من قال: كان قد أوتي النبوة فانسلخ منها، حكاه ابن جرير عن بعضهم ولا يصح" [4].

لكنَّ ابن كثير قال : "وأمَّا المشهور في سبب نزول هذه الآية الكريمة، فإنَّما هو رجل من المتقدمين في زمن بني إسرائيل، كما قال ابن مسعود وغيره من السلف[5]".

---

[1] تفسير ابن كثير (510/3– 511)، أخرجه ابن جرير برقم (15422)، وهو ضعيف، ومن الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (122/4).

[2] الآثار الوردة عن السلف في تفسير الطبري ص165.

[3] تفسير الطبري ( 259/13 – 260 ) بتصرف.

[4] تفسير ابن كثير( 509/3).

[5] المصدر السابق (509/3).

### 3- تزكيتهم لأنفسهم:

من صفات بني إسرائيل تزكيتهم لأنفسهم، وتفضيلهم أنفسهم على سائر الخلق، فهم –حسب زعمهم– أبناء الله وأحباؤه، والجنة لهم، وسندرس تحت هذا العنوان مجموعةً من المطالب اهمها:

**المطلب الأول: قَصْرُ الجنَّة عليهم**

يزعم اليهود أنَّ الجنَّة خالصةً لهم من دون النَّاس، قال سبحانه : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ ﴾ [البقرة: 111 ].

"قال ابن كثير: وقال أبو العالية: أماني تمنوها على الله بغير حق"[1].

"ثمَّ قال: ﴿ قُلْ ﴾ أي: يا محمد، ﴿ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾".

"وقال أبو العالية ومجاهد والسُّدي والربيع بن أنس: حجتكم"[2].

"وقال قتادة: بينتكم على ذلك. ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ كما تدعونه"[3].

قال تعالى رداً عليهم: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: 94].

ذكر ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية مجموعةً من الآثار منها:

1- "قال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس: يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب، فأبوا ذلك على

---

[1] تفسير ابن كثير (385/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (1102)، وسنده جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (565/1).

[2] تفسير ابن كثير (385/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1802)، وسنده صحيح، وابن أبي حاتم برقم (1103)، وسنده جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (566/1).

[3] تفسير ابن كثير (385/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1804)، وابن أبي حاتم برقم (1104) وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (566/1).

رسول الله ﷺ ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أي: بِعِلْمِهِم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك، ولو تمنَّوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على الأرض يهودي إلا مات"[1].

2- "وقال عبد الرَّزاق، عن مَعْمَر، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، قوله:﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال: قال ابن عباس: لو تمنى اليهود الموت لماتوا" [2].

3- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا علي بن محمد الطَّنَافِسِي، حدَّثنا عثام، سمعت الأعمش – قال: لا أظنه إلا عن المِنْهال، عن سعيد بن جبير–عن ابن عباس، قال: لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه"[3].

4- "وقال ابن جرير في تفسيره: وبلغنا أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لو أنَّ اليهود تمنوا الموت لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النَّار، ولو خرج الذين يُباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً" حدثنا بذلك أبو كُرَيْب، حدثنا زكريا بن عدي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ" [4].

زعم اليهود اختصاص الجنَّة لهم، هذه الجنَّة التي أعدها الله لعباده المؤمنين الموحدين، احتكروها لأنفسهم، مع أنَّهم ليسوا أهلاً لها؛ لأنَّهم كفروا بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، وقد ردَّ القرآن الكريم على ادعائهم هذا من خلال قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111]. وقوله تعالى: :﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:94 ] بل أكد القرآن الكريم بالدليل القاطع كذبهم وافتراءهم عندما قال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:95]. قال السَّعدي في تفسيره: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر والمعاصي؛ لأنَّهم يعلمون أنَّه طريق لهم إلى المجازاة بأعمالهم الخبيثة،

---

[1] تفسير ابن كثير(331/1) ،ابن جرير (546/2) رقم (1571) ،ابن أبي حاتم (285/2) ، برقم (942) وإسناده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (494/1).

[2] تفسير ابن كثير(331/1)،تفسير عبد الرزاق(52/1)، ابن أبي حاتم (285/1) برقم (943) وإسناده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (495/1).

[3] تفسير ابن كثير(331/1) ، ابن أبي حاتم (284/1) برقم (941)، صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (495/1).

[4] تفسير ابن كثير(331/1) ، ابن جرير (362/2) برقم (1566) ، مسند أحمد (248/1) برقم (2225)، وهو صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (495/1).

فالموت أكره شيء إليهم، وهم أحرص على الحياة من كل أحد منَّ الناس، حتى من المشركين الذين لا يؤمنون بأحد من الرُّسل والكتب[1].

## المطلب الثاني: قصر الهدى عليهم

زعم اليهود لأنفسهم الهداية من دون النَّاس، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ [البقرة :135]

وقد ذكر ابن كثير أثراً هنا، حيث قال:

"قال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، حدَّثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال عبد الله بن صُوريا الأعورُ لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد، وقالت النَّصارى مثل ذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾" [2].

لكن الردَّ جاءهم سريعاً من الله الذي يكشف زيفهم وكذبهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة 135] ، "أَيْ: لَا نُرِيدُ مَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، بَلْ نَتَّبِعُ ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ أَيْ: مُسْتَقِيماً"[3] . كما تبين الآية التي بعدها طريقاً أخر للهداية رداً عليهم، قال تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: 136 – 137 ]. أي أنَّ الإيمان الحقيقي هو الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين دون تفريق.

---

[1] تفسير السعدي (59/1).

[2] تفسير ابن كثير (448/1) ، ابن جرير (101/3–102) رقم (2090) ،ابن أبي حاتم (396/1) رقم (1300) وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين(649/1).

[3] تفسير ابن كثير (448/1).

## المطلب الثالث : ادعاؤهم محبَّة الله لهم

ومن تزكية اليهود لأنفسهم؛ زعمهم محبَّة الله لهم، يقول سبحانه وتعالى واصفاً هذا الزعم ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة 18].

ومن الآثار التي ذكرها ابن كثير هنا :

1- "قال محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عِكْرِمَة، أو سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس قال: وأتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء، وبحري بن عمرو، وشاس بن عدي، فكلَّموه، وكلَّمهم رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الله، وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد! نحن والله أبناء الله وأحباؤه، كقول النصَّارى، فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ إلى آخر الآية"[1].

2- "ورويا أيضاً من طريق أسباط عن السدي في قول الله تعالى:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ أما قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ فإنهم قالوا: إن الله أوحى إلى إسرائيل؛ أن ولدك -بكرك من الولد- فيدخلهم النار، فيكونون فيها أربعين ليلة؛ حتى تطهرهم وتأكل خطاياهم، ثم يناد مناد أن أخرجوا كل مختون من ولد إسرائيل. فأخرجوهم فذلك قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [ آل عمران : 24 ]" [2].

لقد نظر اليهود لأنفسهم نظرة تفضيل على سائر شعوب الأرض، جاء في سفر التثنية: "أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ.... لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ"[3].

لكن الله رد عليهم هذا الادعاء الباطل، قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة:18] .

يقول القرطبي: "وبالجملة، فإنّهم رَأوا لأنْفسهم فضلاً، فردَّ عليهم قولهم فقال: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ﴾ ، فلم يكونوا يخلون من أحد وجهين، إما أن يقولوا: هو يعذبنا، فيقال لهم: فلستم إذاً أبناءه

---

[1] تفسير ابن كثير (69/3)، ابن جرير(150/10-151) رقم (11613)، البيهقي في الدلائل (535/2)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (357/3).

[2] تفسير ابن كثير (69/3-70) ، ابن جرير (151/10) رقم (11614)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (357/3).

[3] سفر التثنية، 14( 1- 2).

وأحبَّاءه، فإنَّ الحبيب لا يعذّب حبيبه، وأنتم تقرُّون بعذابه، فذلك دليلٌ على كذبكم، أو يقولوا: لا يعذبنا فيكذبوا ما في كتبهم، وما جاءت بِه رسلهم، ويبيحوا المعاصي، وهم معترفون بعذاب العصاة منهم، ولهذا يلتزمون أحكام كتبهم"[1]. لقد بدا لنا واضحاً جلياً كذب اليهود في دعواهم، فلو كانوا صادقين؛ ما توعدهم الله تعالى بالعذاب فإنَّ الحبيب لا يعذب حبيبه.

## المطلب الرَّابع: زعمهم النَّجاة من النَّار

وما زالت اكاذيب اليهود تتوالى في تزكيتهم لأنفسهم، فزعموا أنَّ الله لن يعذبهم بالنَّار إلا أياماً معدودةً، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة :80].

أورد ابن كثير مجموعةً من الآثار حول هذا الموضوع منها :

1- "قال محمد بن إسحاق، عن سيف بن سليمان عن مجاهد، عن ابن عباس: أنَّ اليهود كانوا يقولون: هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنَّما نُعَذَّب بكل ألف سنة يوماً في النَّار، وإنَّما هي سبعة أيام معدودة، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [2]. ثمَّ رواه عن محمد، عن سعيد -أو عكرمة-عن ابن عباس، بنحوه"[3].

2- "وقال العوفي عن ابن عباس: ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ اليهود قالوا: لن تمسنا النَّار إلا أربعين ليلة[4]. زاد غيره: هي مدة عبادتهم العجل، وحكاه القرطبي عن ابن عباس وقتادة"[5].

3- "وقال الضَّحاك: قال ابن عباس: زعمت اليهود أنَّهم وجدوا في التَّوراة مكتوباً: أنَّ ما بين طرفي جهنَّم مسيرة أربعين سنة، إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزَّقُّوم، التي هي نابتة في أصل الجحيم. وقال

---

[1] الجامع لأحكام القرآن (120/6).

[2] تفسير ابن كثير (313/1)، أخرجه الطبراني في الكبير برقم(11160) وسنده ضعيف جداً، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (469/1).

[3] أخرجه ابن جرير برقم (1410)، وابن أبي حاتم برق(818)، وسنه حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (469/1).

[4] تفسير ابن كثير (313/1-314) ، ابن جرير رقم (1405)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (469/1).

[5] تفسير القرطبي (10/2) .

أعداء الله: إنَّما نعذب حتى ننتهي إلى شجرة الزَّقُّوم، فتذهب جهنم وتهلك، فذلك قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾"[1].

4- "وقال عبد الرَّزاق، عن مَعْمَر، عن قتادة: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ يعني: الأيام التي عبدنا فيها العجل"[2].

5- "وقال عكرمة: خاصمت اليهود رسول الله ﷺ فقالوا: لن ندخل النَّار إلا أربعين ليلة، وسيخلفنا إليها قوم آخرون، يعنون محمداً ﷺ وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ بيده على رءوسهم: "بل أنتم خالدون مخلدون، لا يخلفكم إليها أحد"، فأنزل الله: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾"[3].

6- "وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه رحمه الله: حدَّثنا عبد الرحمن بن جعفر، حدَّثنا محمد بن محمد بن صخر، حدَّثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، حدَّثنا ليث بن سعد، حدَّثني سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ: (اجمعوا لي من كان من اليهود هاهنا) فقال لهم رسول الله ﷺ: (من أبوكم؟) قالوا: فلان. قال: (كذبتم، بل أبوكم فلان). فقالوا: صدقت وبَرِرْت، ثم قال لهم: (هل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم عنه؟). قالوا: نعم، يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم رسول الله ﷺ: (من أهل النَّار؟) فقالوا: نكون فيها يسيرًا ثم تخلفونا فيها. فقال لهم رسول الله ﷺ: (اخسأوا، والله لا نخلفكم فيها أبداً). ثمَّ قال لهم رسول الله ﷺ: (هل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم عنه؟). قالوا: نعم يا أبا القاسم. فقال: (هل جعلتم في هذه الشاة سمًّا؟). فقالوا: نعم. قال: (فما حملكم على ذلك؟). فقالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرك. ورواه أحمد، والبخاري، والنسائي، من حديث الليث بن سعد، بنحوه" [4].

---

[1] تفسير ابن كثير (314/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم(822) وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (470/1).

[2] تفسير ابن كثير (314/1) ، تفسير عبد الرزاق (51/1)، وابن جرير برقم(1400)، وابن أبي حاتم برقم(821)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (470/1).

[3] تفسير ابن كثير (1-314)، أخرجه ابن جرير برقم(1406)، وابن أبي حاتم برقم(820).

[4] تفسير ابن كثير(314/1)، أخرجه البخاري، كتاب الطب(145/10،244).

لقد زعم اليهود أنَّهم لن يعذبوا في النَّار إلا أياماً معدودة، وهذه الأيام هي فترة عبادتهم للعجل، ومدتها أربعون يوماً، وزعموا أيضاً أنَّه سيخلفهم في النَّار محمد ﷺ وأصحابه.

وقد أجاب القرآن عليهم في نفس الآية، فقال ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة :80 ]. قال السعدي في تفسيره : "ولما كان هذا مجرد دعوى، ردَّ الله تعالى عليهم فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا أيها الرَّسول ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ أي بالإيمان به وبرسله وبطاعته، فهذا الوعد الموجب لنجاة صاحبه الذي لا يتغير ولا يتبدل. ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟ فأخبر تعالى أنَّ صدق دعواهم متوقفة على أحد هذين الأمرين اللذين لا ثالث لهما: إمَّا أن يكونوا قد اتخذوا عند الله عهداً، فتكون دعواهم صحيحة، وإمَّا أن يكونوا متقولين عليه فتكون كاذبة، فيكون أبلغ لخزيهم وعذابهم، وقد علم من حالهم أنَّهم لم يتخذوا عند الله عهداً، لتكذيبهم كثيراً من الأنبياء، حتى وصلت بهم الحال إلى أن قتلوا طائفة منهم، ولنكولهم عن طاعة الله ونقضهم المواثيق، فتعين بذلك أنَّهم متقولون مختلقون، قائلون عليه ما لا يعلمون، والقول عليه بلا علم؛ من أعظم المحرمات، وأشنع القبيحات"[1].

وهكذا يتبين لنا كذب اليهود وافترائهم في زعمهم النَّجاة من النَّار، بل هم أهلها وحطبها؛ بكفرهم وفسقهم وتكذيبهم الأنبياء وقتلهم، فأنَّى ينجوا قوم هذه صفاتهم وأفعالهم من النَّار.

## المطلب الخامس: براءتهم من الذنوب

ومن تزكية اليهود لأنفسهم؛ زعمهم البراءة من الذنوب، هم وأولادهم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء:49].

ومن الآثار التي ذكرها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:

1- "قال الحسن وقتادة: نزلت هذه الآية، وهي قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ في اليهود والنَّصارى، حين قالوا:﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾" [2].

---

[1] تفسير السعدي (57/1).

[2] تفسير ابن كثير (332/2)، وهو صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (135/3).

2- "وقال ابن زيد: نزلت في قولهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [المائدة:18]، وفي قولهم: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ [البقرة:111]" [1].

3- "وقال مجاهد: كانوا يقدِّمون الصِّبيان أمامهم في الدُّعاء والصَّلاة يؤمُّونهم، ويزعمون أنَّهم لا ذنب لهم"[2].

4- "وقال العوفي، عن ابن عباس في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ وذلك أنَّ اليهود قالوا: إنَّ أبناءنا توفوا وهم لنا قربة، وسيشفعون لنا ويزكُّوننا، فأنزل الله على محمد ﷺ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ رواه ابن جرير"[3].

5- "وقال الضَّحاك: قالوا: ليس لنا ذنوب، كما ليس لأبنائنا ذنوب. فأنزل الله ذلك فيهم"[4].

يتضح من الآثار السَّابقة أنَّ اليهود يدَّعون البراءة من الذُّنوب وأولادهم، فردَّ الله عليهم هذا الادِّعاء بقوله ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ فبيَّن الله سبحانه أنَّه هو الذي يزكِّي النَّاس بأعمالهم الصَّالحة، لا بدعواهم، ولقد أكذبهم الله تعالى أكثر من ذلك في الآية التي تليها، حيث قال سبحانه :﴿ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾[النساء: 50].

يقول ابن كثير :" أي: في تزكيتهم أنفسهم ودعواهم أنَّهم أبناء الله وأحباؤه وقولهم: ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾[البقرة:111] وقولهم: ﴿ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة:80] واتكالهم على أعمال آبائهم الصالحة، وقد حكم الله أنَّ أعمال الآباء لا تجزي عن الأبناء شيئاً، في قوله: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[البقرة:141] "[5].

---

[1] تفسير ابن كثير (332/2)، وهو صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (135/3).

[2] تفسير ابن كثير (332/2)، وهو صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (135/3).

[3] تفسير ابن كثير (332/2) ، ابن جرير (9743/8) بإسناد ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (136/3).

[4] تفسير ابن كثير (332/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (5432 )، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (136/3).

[5] تفسير ابن كثير (333/2- 334).

## 4- نقض العهود والمواثيق:

نقض العهد صفةٌ لازمةٌ لليهود، ذكرها القرآن في مواضع كثيرة سنتحدث عنها فيما يلي:

**أولاً : نقضهم العهود مع الله:**

لقد نقض اليهود عهدهم مع الله أكثر من مرة ومن ذلك:

**1- رفضهم العمل بما في التَّوراة:**

برغم الآيات الباهرات التي شاهدها بنو إسرائيل مع سيدنا موسى ﷺ، إلا أنَّهم لمَّا أُمروا أن يعملوا بما في التَّوراة رفضوا ذلك قال تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:63].

وقد أورد ابن كثير مجموعة من الآثار حول هذا الموضوع منها:

1- "الطُّور هو الجبل، كما فسره بآية الأعراف، ونص على ذلك ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، والحسن، والضَّحاك، والربيع بن أنس، وغير واحد"[1].

2- "وفي رواية عن ابن عباس: الطُّور ما أنبت من الجبال، وما لم ينبت فليس بطور"[2].

3- "وفي حديث الفتون: عن ابن عباس: أنَّهم لمَّا امتنعوا عن الطَّاعة؛ رُفع عليهم الجبل ليسمعوا؛ فسجدوا" [3].

4- "وقال السُّدي: فلمَّا أبوا أن يسجدوا؛ أمر الله الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه وقد غشيهم، فسقطوا سجداً؛ فسجدوا على شق، ونظروا بالشق الآخر، فرحمهم الله؛ فكشفه عنهم، فقالوا: والله ما سجدة أحب إلى الله من سجدة كشف بها العذاب عنهم، فهم يسجدون كذلك، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ " [4].

5- "وقال الحسن في قوله: ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يعني التَّوراة"[5].

---

[1] تفسير ابن كثير (287/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1124) وسنده معضل، وابن أبي حاتم برقم (656) ورجاله ثقات، وهذه الآثار يقوي بعضها الأخر، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (431/1).

[2] تفسير ابن كثير (287/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1125)، وابن أبي حاتم برقم (655)، وسنده ضعيف جداً، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (431/1).

[3] تفسير ابن كثير (287/1).

[4] المصدر السابق (287/1-288)، أخرجه ابن جرير برقم (1122)، وابن أبي حاتم برقم (658)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (431/1).

[5] تفسير ابن كثير (288/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (659)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (431/1).

6- "وقال أبو العالية، والربيع بن أنس: ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ أي بطاعة"[1].

7- "وقال مجاهد: بقوة: بعمل بما فيه"[2].

8- "وقال أبو العالية والربيع: ﴿وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ يقول: اقرؤوا ما في التَّوراة واعملوا به"[3].

تبين الآثار أنَّ الله قد نتق الجبل فوق بني إسرائيل، وأمرهم أن يأخذوا بما في التَّوراة، فإن لم يفعلوا؛ وقع الجبل عليهم، فيا ترى، بعدما شاهدوا ذلك، هل حافظوا على العهد وعملوا بالتَّوراة ؟! الحقيقة لا، إنَّهم نسوا أو تناسوا ذلك، يقول سيد قطب معقباً على هذا الموقف: "إنَّه ميثاق لا ينسى، فقد أُخذ في ظرف لا ينسى، أُخذ وقد نتق الله الجبل فوقهم كأنَّه ظُلَّة، وظنوا أنَّه واقع بهم، ولقد كانوا متقاعسين يومها عن إعطاء الميثاق؛ فأعطوه في ظل خارقة هائلة كانت جديرة بأن تعصمهم بعد ذلك من الانتكاس، ولقد أُمروا في ظل تلك الخارقة القوية أن يأخذوا ميثاقهم بقوَّة وجدِّيَّة، وأن يستمسكوا به في شدَّة وصرامة، وألا يتخاذلوا ولا يتهاونوا ولا يتراجعوا في ميثاقهم الوثيق، وأن يظلوا ذاكرين لما فيه، لعل قلوبهم تخشع وتتقي، وتظَّل موصولة بالله لا تنساه، ولكن إسرائيل هي إسرائيل، نقضت الميثاق، ونسيت الله، وولجت في المعصية، حتى استحقت غضب الله ولعنته، وحقَّ عليها القول، بعدما اختارها الله على العالمين في زمانها، وأفاء عليها من عطاياه، فلم تشكر النِّعمة، ولم ترع العهد، ولم تذكر الميثاق، وما ربك بظلام للعبيد"[4].

ويؤكد القرآن الكريم هذا المعنى في سورة الأعراف حيث قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [الاعراف 169] يقول ابن كثير معقباً على ذلك: " يقول تعالى منكراً عليهم في صنيعهم هذا، مع ما أخذ عليهم من الميثاق ليبيِّنَنَّ الحقَّ للنَّاس، ولا يكتمونه كقوله:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ

---

[1] تفسير ابن كثير(288/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1128)، وابن أبي حاتم برقم (660)، وسنده جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (432/1).

[2] تفسير ابن كثير(435/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1126، 1127)، وابن أبي حاتم برقم (661) وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (432/1).

[3] تفسير ابن كثير (435/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1133)، وابن أبي حاتم برقم (633)، وسنده جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (432/1).

[4] في ظلال القرآن، (1389/3).

﴿ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:187] [1].

هذه طبيعة اليهود، وهذا ديدنهم، التَّمرد على الأوامر الإلهية، والتَّحايل عليها، والتقاعس في تنفيذها.

**2- عبادة غير الله تعالى:**

بعدما أرسل الله إليهم موسى ﷺ، وأنقذهم من ظلم فرعون، وذهب موسى لميقات ربه، وترك فيهم أخاه هارون ،خرجوا عن أمره، وعبدوا العجل، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [البقرة :51] وقد فصَّلت سورة طه القصَّة بوضوح قال تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [طه:85-89].

**ومن الآثار التي أوردها ابن كثير هنا :**

1- "وفي رواية السُّدِّيّ، عن أبي مالك، عن ابن عباس: إنَّما أراد هارون أن يجتمع الحُلي كله في تلك الحفيرة، ويجعله حجراً واحداً، حتى إذا رجع موسى يرى فيه ما يشاء. ثمَّ جاء بعد ذلك السَّامري، فألقى عليها تلك القبضة التي أخذها من أثر الرسول، وسأل هارون أن يدعو الله أن يستجيب له في دعوته، فدعا له هارون -وهو لا يعلم ما يريد- فأُجيب له، فقال السَّامري عند ذلك: أسأل الله أن يكون عجلاً، فكان عجلاً له خُوار، أي: صوت، استدراجاً وإمهالاً ومحنة واختباراً؛ ولهذا قالوا: ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾" [2].

2- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا محمد بن عبادة بن البَخْتَريّ، حدَّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حَمَّاد عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ أنَّ هارون مَرَّ بالسَّامري وهو ينحت العجل، فقال له: ما تصنع؟ فقال: أصنع ما يضر ولا ينفع، فقال هارون: اللهم أعطه ما سأل على ما في نفسه، ومضى

---

[1] تفسير ابن كثير (499/3).

[2] المصدر السابق (310/5)، سنده حسن ولكن الرواية من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (303/5).

هارون، فقال السَّامري: اللهم إني أسألك أن يَخُور فَخَار، فكان إذا خار سجدوا له، وإذا خار رفعوا رؤوسهم"[1].

3- "وقال سماك عن عكرمة عن ابن عباس: "﴿فَنَسِيَ﴾ أي: نسي أن يذكركم أنَّ هذا إلهكم"[2].

هذا الكلام للسَّامري أي نسي موسى أن يذكركم أن هذا العجل إلهكم.

4- "وقال محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فقالوا: ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ قال: فعكفوا عليه وأحبُّوه حباً لم يحبُّوا شيئاً قط، يعني مثله"[3].

يتضح من الآيات والآثار السَّابقة نقض اليهود عهدهم مع نبيهم ومع ربهم، وذلك بعبادة العجل، قال السَّعدي في تفسيره : "فلما رجع موسى إلى قومه وهو غضبان أسفا، أي: ممتلئ غيظاً وحنقاً وغماً، قال لهم موبخاً ومقبحاً لفعلهم: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ وذلك بإنزال التَّوراة، ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ أي: المدَّة، فتطاولتم غيبتي وهي مدَّة قصيرة؟ هذا قول كثير من المفسرين، ويحتمل أنَّ معناه: أفطال عليكم عهد النُّبوة والرِّسالة، فلم يكن لكم بالنُّبوة علم ولا أثر، واندرست آثارها، فلم تقفوا منها على خبر، فانمحت آثارها لبعد العهد بها، فعبدتم غير الله، لغلبة الجهل، وعدم العلم بآثار الرسالة؟ أي: ليس الأمر كذلك، بل النُّبوة بين أظهركم، والعلم قائم، والعذر غير مقبول؟ أم أردتم بفعلكم، أن يحل عليكم غضب من ربكم؟ أي: فتعرضتم لأسبابه، واقتحمتم موجب عذابه، وهذا هو الواقع، ﴿ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ حين أمرتكم بالاستقامة، ووصيت بكم هارون، فلم ترقبوا غائباً، ولم تحترموا حاضرا"[4].

ولقد أكد الله تعالى هذا المعنى-نقضهم للعهد- في سورة البقرة حيث قال : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[البقرة :83] فنقضهم للعهد طبعٌ متأصلٌ فيهم، يقول الشَّيخ محمد سيد طنطاوي: "وقوله

---

[1] تفسير ابن كثير (5/310-311)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (14367)، وسنده حسن ولكن الرواية من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (5/303).

[2] تفسير ابن كثير (5/311)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (5/304).

[3] تفسير ابن كثير (5/311)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (5/304).

[4] تفسير السعدي (ص511).

تعالى: ﴿ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ جملة حالية تفيد أنَّ الإعراض عن الطَّاعة، وعدم التقيد بالمواثيق التي أقروا بها؛ عادة متأصِّلة فيهم، ووصف ثابت لهم، وسجيَّة معروفة منهم" [1].

**3- إنكار نبوة محمد ﷺ:**

إنَّ اليهود يعلمون أنَّ محمداً نبي مرسل، كما يعرفون أبناءهم، لكنَّهم يكتمون ذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[آل عمران: 187 ].

يقول ابن كثير في تفسيره: "هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب؛ الذين أَخَذ عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، وأن ينوهوا بذكره في النَّاس؛ ليكونوا على أهْبَة من أمره، فإذا أرسله الله تابعوه، فكتموا ذلك، وتعوَّضوا عما وُعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدُّون الطَّفيف، والحظ الدنيوي السخيف، فبئست الصَّفقة صفقتهم، وبئست البيعة بيعتهم"[2].

ويدل على ذلك ما جاء في سورة الأعراف قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف:157].

وعند تفسير هذه الآية أورد ابن كثير عدة أحاديث منها:

1- "قال الإمام أحمد: حدَّثنا إسماعيل، عن الجُرَيري، عن أبي صخر العقيلي، حدَّثني رجل من الأعراب، قال: "جلبتُ جَلُوبَةً إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ، فلمَّا فرغت من بيعتي قلت: لألقينَّ هذا الرجل فلأسمعنَّ منه، قال: فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون، فتبعتهم في أقفائهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشراً التَّوراة يقرؤها، يُعزِّي بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله، فقال رسول الله ﷺ: "أُنشدك بالذي أنزل التَّوراة، هل تجد في كتابك هذا صفتي ومخرجي؟ "فقال برأسه

---

[1] بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص396.

[2] تفسير ابن كثير (2/181-182).

هكذا، أي: لا. فقال ابنه، إي: والذي أنزل التَّوراة إنَّا لنجد في كتابنا صفتك ومَخرجك، وإنِّي أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّك رسول الله، فقال: "أقيموا اليهودي عن أخيكم". ثمَّ ولى كفنه والصَّلاة عليه"[1].

2- "وقال ابن جرير: حدَّثنا المثنى، حدَّثنا عثمان بن عُمَر، حدَّثنا فُلَيْح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمرو، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التَّوراة، قال: أجل والله، إنَّه لموصوف في التَّوراة كصفته في القرآن: "يا أيها النَّبي إنَّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سمَّيتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخَّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسَّيئة السَّيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملَّة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح به قلوباً غُلفاً، وآذاناً صماً، وأعيناً عمياً". قال عطاء: ثمَّ لقيت كعباً فسألته عن ذلك، فما اختلف حرفاً، إلا أنَّ كعباً قال بلغته، قال: "قلوباً غُلوفياً وآذاناً صمومياً وأعيناً عمومياً"[2].

3- "وقال الحافظ أبو القاسم الطَّبراني: حدَّثنا موسى بن هارون، حدَّثنا محمد بن إدريس ورَّاق الحميدي حدَّثنا محمد بن عمر بن إبراهيم -من ولد جبير بن مطعم -قال: حدَّثتني أم عثمان بنت سعيد -وهي جدتي -عن أبيها سعيد بن محمد بن جبير، عن أبيه محمد بن جبير، عن أبيه جبير بن مطعم، قال: خرجت تاجراً إلى الشَّام، فلما كنت بأدنى الشَّام، لقيني رجل من أهل الكتاب، فقال: هل عندكم رجل نبياً؟ قلت: نعم. قال: هل تعرف صورته إذا رأيتها؟ قلت: نعم. فأدخلني بيتاً فيه صور، فلم أر صورة النَّبي ﷺ، فبينما أنا كذلك إذ دخل رجل منهم علينا، فقال: فيم أنتم؟ فأخبرناه، فذهب بنا إلى منزله، فساعة ما دخلت نظرت إلى صورة النَّبي ﷺ، وإذا رجل آخذ بعقب النَّبي ﷺ، قلت: من هذا الرجل القابض على عقبه؟ قال: إنَّه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي إلا هذا النَّبي، فإنَّه لا نبي بعده، وهذا الخليفة بعده، وإذا صفة أبي بكر رضي الله عنه" [3].

---

[1] تفسير ابن كثير (483/3)، أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (23492)، ضعفه محققو المسند لجهالة أبي صخر العقيلي، وقواه الحافظ ابن كثير، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (95/4).

[2] تفسير ابن كثير (486/3)، أخرجه ابن جرير برقم (15225)، وسنده صحيح، والشق الأول منه أخرجه البخاري، كتاب :البيوع، باب: كراهية السخب في الأسواق، برقم (2125)، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (98/4).

[3] تفسير ابن كثير (487/3)، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (1537)، قال الهيثمي فيه لم أعرفهم (المجمع 238/8)، وأخرجه البخاري من طريق محمد، كذا غير منسوب، عن محمد بن عمر به مختصراً (التاريخ الكبير 179/1)، وأخرجه البيهقي في الدلائل (384/1_385)، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (98/4).

يتضح من الأحاديث السَّابقة أن التَّوراة بشرت بسيدنا محمد ﷺ، ولكن اليهود كتموا ذلك، يقول صاحب كتاب موقف اليهود من الرِّسالة والرَّسول: "وإنَّه لنبأ عظيم، يشهد بأنَّ بني إسرائيل قد جاءهم الخبر اليقين بالنَّبي الأمِّي منذ أمد بعيد، على يدي نبيهم موسى ونبيهم عيسى –عليهما السَّلام–"[1].

لكن اليهود كتموا ذلك الحق، وأعلنوا الحرب والعداوة لسيدنا محمد ﷺ، ويردف صاحب كتاب قائلاً: "إنَّها الجريمة عن علم وبينة، الجريمة التي لم يألوا فيها جهداً، فقد سجَّل التَّاريخ أنَّ بني إسرائيل كانوا هم ألأم خلق وقف لهذا النَّبي وللدِّين الذي جاء به... وأنَّ الحرب التي شنوها على هذا النَّبي ورسالته والمؤمنين كانت حرباً خبيثة ماكرة لئيمة وقاسية، وأنَّهم أصرَّوا عليها، ودأبوا وما زالوا يصرون ويدأبون" [2].

هكذا بدء بشكل واضح جلي أن الله أخبر اليهود في التَّوراة ببعثة محمد ﷺ، وأخذ عليهم العهد بالإيمان به، ولكنَّ اليهود نقضوا العهد كعادتهم.

4- تفضيل مشركي قريش على سيدنا محمد ﷺ:

لم يكتف اليهود بكتمان أنَّ محمداً نبي مرسل، بل راحوا يشهدون زوراً وبهتاناً أنَّ كفار قريش أهدى وأفضل منه، قال تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾[النساء:51].

وعند تفسير هذه الآية ذكر ابن كثير عدة آثار منها:

1- "أما "الجبت" فقال محمد بن إسحاق، عن حسان بن فائد، عن عمر بن الخطاب أنَّه قال: (الجبت): السحر، و "الطاغوت": الشيطان"[3].

2- "وعن ابن عباس: (الجبت): حيي بن أخطب"[4].

---

[1] موقف اليهود من الرسالة والرسول ﷺ: سعد المرصفي، ص13، بدون رقم طبعة، مكتبة المنار الاسلامية.

[2] المرجع السابق ص14.

[3] تفسير ابن كثير (334/2)، نسبه المصنف لمحمد بن إسحاق وهذا خطأ والصواب أنه من رواية أبي إسحاق كما ذكر ذلك عند تفسير الآية 256 من سورة البقرة، تفسير ابن جرير (5834/5-5835)،ابن أبي حاتم (5443)، قال عنه ابن حجر في الفتح (252/8)، إسناده قوي، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (138/3)، فتح =الباري: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، مصور عن الطبعة السلفية.

[4] تفسير ابن كثير (334/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (5446)، وابن جرير برقم (9782)، بسند ثابت، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (138/3).

3- "وعن مجاهد: (الجبت): كعب بن الأشرف"[1].

4- "وقد روى ابن أبي حاتم: حدَّثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، حدَّثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة، فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم، فأخبرونا عنَّا وعن محمد، فقالوا: ما أنتم وما محمد. فقالوا: نحن نصل الأرحام، وننحر الكوماء، ونسقي الماء على اللبن، ونفك العناة، ونسقي الحجيج -ومحمد صنبور[2]، قطع أرحامنا، واتَّبعه سراق الحجيج بنو غفار، فنحن خير أم هو؟ فقالوا: أنتم خير وأهدى سبيلاً، فأنزل الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾" [3].

5- "وقال الإمام أحمد: حدَّثنا محمد بن أبي عدي، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت قريش: ألا ترى هذا الصنبور المنبتر من قومه؟ يزعم أنَّه خير منَّا، ونحن أهل الحجيج، وأهل السّدانة، وأهل السّقاية! قال: أنتم خير. قال: فنزلت ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر:3] ونزل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى ﴿ نَصِيرًا ﴾" [4].

6- "وقال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان الذين حزَّبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة، حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق أبو رافع، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وأبو عمار، ووحوح بن عامر، وهوذة بن قيس. فأما وحوح وأبو عمار وهوذة فمن بني وائل، وكان سائرهم من بني النضير، فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأوَّل، فسلوهم: أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم، فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه وممن اتَّبعه. فأنزل الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى

---

[1] تفسير ابن كثير (334/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (5448)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (138/3).

[2] الصَّنْبُورُ: النَّخْلَةُ تَبْقىَ مُنْفرِدةَ ويُدَقُّ أَسْفَلُها فَأَرَادُوا أَنَّهُ لاَ عَقِبَ لَهُ، قاله الأَصْمَعيُّ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الصُّنْبُورُ النَّخْلَةُ تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ النَّخْلَةِ الأُخرى لم تُغْرَسْ وأَرَادُوا أَنَّهُ نَاشِيءٌ حَدَثٌ فَكَيْفَ يَتْبَعُهُ المَشَايخُ والكُبَرَاءُ. انظر: غريب الحديث أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر (605/1)، تحقيق : د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط1 ، 1985م، دار الكتب العلمية - بيروت.

[3] تفسير ابن كثير (334/2)، أخرجه ابن أبي حاتم (5441)، وسنده صحيح، ولكنه مرسل، ويشهد له الأثر الذي يليه، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (139/3).

[4] تفسير ابن كثير (334/2)، الأثر غير موجود في مسند أحمد كما ذكر المصنف ، الدر المنثور(306/2) ، ووصححه ابن حبان (6572/14).

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ [النساء:٥١-٥٢] إلى قوله عز وجل: ﴿ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾" [1].

يتضح من الآثار السَّابقة أنَّ اليهود جعلوا كفَّار قريش أهدى وأفضل من محمد ﷺ على علمهم اليقيني بنبوته، يقول السَّعدي في تفسيره معقباً على موقف اليهود : "وهذا من قبائح اليهود وحسدهم للنَّبي ﷺ والمؤمنين، إن أخلاقهم الرذيلة، وطبعهم الخبيث؛ حملهم على ترك الإيمان بالله ورسوله، والتَّعوُّض عنه بالإيمان بالجبت والطاغوت، وهو الإيمان بكل عبادة لغير الله، أو حكم بغير شرع الله، فدخل في ذلك السِّحر والكهانة، وعبادة غير الله، وطاعة الشَّيطان، كل هذا من الجبت والطاغوت. وكذلك حَمَلهم الكفر والحسد على أن فضلوا طريقة الكافرين بالله –عبدة الأصنام– على طريق المؤمنين فقال: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لأجلهم تملقاً لهم ومداهنة، وبغضاً للإيمان: ﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ أي: طريقاً"[2]. ويقول الشَّعراوي –أيضاً– في تفسيره عنهم: " ويوضِّح ربنا : يا محمد، انظر لعجائبهم، إنَّهم أوتوا نصيباً من الكتاب، ومع ذلك فعداوتهم لك ووقوفهم أمام دينك وأمام النُّور الذي جئت به؛ جعلهم ينسون نصيبهم من الكتاب، ويؤمنون بالجبت والطاغوت؛ وهم القوم أنفسهم الذين كانوا يقولون للعرب قديماً: إنَّه سيأتي نبي منكم نتبعه ونقتلكم به قتل عاد وإرم، لكن ها هم أولاء يذهبون ويؤمنون بالطاغوت والجبت، فهل عند مثل هؤلاء شيء من الدين؟"[3].

## ثانياً: نقض العهود مع الناس:

إذا كان اليهود ينقضون عهدهم مع الله تعالى، فمن باب أولى نقضهم العهد مع النَّاس ، ولكثرة عهودهم التي نقضوها مع النَّاس ، فسأمثِّل لذلك بمثلين: الأول في زمن النَّبي محمد ﷺ، والثاني: في زماننا الحاضر

### 1- نقضهم العهود مع الرسول محمد ﷺ:

سأتحدث هنا عما فعله بنو قريظه في غزوة الأحزاب، حيث سجَّل القرآن الكريم ذلك، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا

---

[1] تفسير ابن كثير (334/2)، السيرة لابن هشام (1024/3)، وابن جرير (9792)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (140/3).

[2] تفسير السعدي (182/1).

[3] تفسير الشعراوي( 2315/4) .

تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الأحزاب:26-27] .

**لقد أورد ابن كثير القصَّة مختصرةً حيث قال:**

"قد تقدم أنَّ بني قريظة لمَّا قَدِمت جنود الأحزاب، ونزلوا على المدينة، نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد، وكان ذلك بسفارة حُيَيّ بن أخطب النَّضَري –لعنه الله– دخل حصنهم، ولم يزل بسيدهم كعب بن أسد حتى نقض العهد، وقال له فيما قال: ويحك، قد جئتك بعزِّ الدَّهر، أتيتك بقريش وأحابيشها، وغطفان وأتباعها، ولا يزالون هاهنا حتى يستأصلوا محمداً وأصحابه. فقال له كعب: بل –والله– أتيتني بذُلِّ الدَّهر. ويحك يا حيي، إنَّك مشؤوم، فدعنا منك. فلم يزل يفتل في الذِّروة والغَارب[1] حتى أجابه، واشترط له حُيي إن ذهب الأحزاب ولم يكن من أمرهم شيء أن يدخل معهم في الحصن، فيكون له أسوتهم".

فلمَّا نَقَضت قريظةُ، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ، ساءه، وَشَقَّ عليه وعلى المسلمين جدَّاً، فلمَّا أيد الله ونَصَر، وكبت الأعداء وردَّهم خائبين بأخسر صفقة، ورجع رسول ﷺ إلى المدينة مؤيَّداً منصوراً، ووضع النَّاس السِّلاح، فبينما رسول الله ﷺ يغتسل من وعثاء تلك المرابطة –في بيت أم سلمة– إذ تبدى له جبريل معتجراً بعمامة من إستبرق، على بغلة عليها قطيفة من ديباج، فقال: أوضَعت السِّلاح يا رسول الله؟ قال: "نعم". قال: لكن الملائكة لم تضع أسلحتها، وهذا الآن رجوعي من طلب القوم، ثمَّ قال: إنَّ الله يأمرك أن تنهض إلى بني قريظة، وفي رواية: فقال له: عُذيرَك من مقاتل، أوضعتم السِّلاح؟ قال: "نعم". قال: لكنَّا لم نضع أسلحتنا بعد، انهض إلى هؤلاء. قال: "أين؟". قال: بني قريظة، فإنَّ الله أمرني أن أزلزل عليهم، فنهض رسول الله ﷺ من فوره، وأمر النَّاس بالمسير إلى بني قريظة، وكانت على أميال من المدينة، وذلك بعد صلاة الظهر، وقال: "لا يصلينَّ أحد منكم العصر إلا في بني قريظة". فسار النَّاس، فأدركتهم الصَّلاة في الطريق، فصلى بعضهم في الطريق وقالوا: لم يرد منَّا

---

[1] الذِّرْوة : أعلى السَّنام والغارب : مُقَدّمُه . قال الأصمعي هذا مَثَل يقال : " ما زال يفْتِل في ذِرْوته " أي : يُخادِعه حتى يُزِيله عن رأْي هو عليه، انظر: غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد (156/2)، تحقيق : د. عبد الله الجبوري، ط1 ، 1397هـ، مطبعة العاني – بغداد.

رسول الله ﷺ إلا تعجيل السَّير، وقال آخرون: لا نصليها إلا في بني قريظة. فلم يُعَنِّف واحداً من الفريقين.

وتبعهم رسول الله ﷺ، وقد استخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وأعطى الرَّاية لعلي بن أبي طالب. ثمَّ نازلهم رسول الله ﷺ وحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، فلما طال عليهم الحال، نزلوا على حكم سعد بن معاذ –سيد الأوس –لأنَّهم كانوا حلفاءهم في الجاهلية، واعتقدوا أنَّه يحسن إليهم في ذلك، كما فعل عبد الله بن أُبي بن سلول في مواليه بني قينقاع، حين استطلقهم من رسول الله ﷺ، فظنَّ هؤلاء أن سعداً سيفعل فيهم كما فعل ابن أُبي في أولئك، ولم يعلموا أن سعداً ﷺ كان قد أصابه سهم في أكحَله أيام الخندق، فكواه رسول الله ﷺ في أكحله، وأنزله في قبَّة في المسجد ليعوده من قريب. وقال سعد فيما دعا به: اللهمَّ إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها، ولا تمتني حتى تُقرّ عيني من بني قريظة. فاستجاب الله دعاءه، وقَدّر عليهم أن ينزلوا على حكمه باختيارهم طلباً من تلقاء أنفسهم، فعند ذلك استدعاه رسول الله ﷺ من المدينة ليحكم فيهم.

فلمَّا أقبل وهو راكب على حمار قد وطَّؤوا له عليه، جعل الأوس يلوذون به ويقولون: يا سعد، إنَّهم مواليك، فأحسن فيهم، ويرققونه عليهم ويعطفونه، وهو ساكت لا يردّ عليهم، فلمَّا أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم. فعرفوا أنَّه غير مستبقيهم، فلمَّا دنا من الخيمة التي فيها رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: "قوموا إلى سيدكم". فقام إليه المسلمون، فأنزلوه إعظاماً وإكراماً واحتراماً له في محل ولايته؛ ليكون أنفذ لحكمه فيهم. فلمَّا جلس، قال له رسول الله ﷺ: "إنَّ هؤلاء – وأشار إليهم –قد نزلوا على حكمك، فاحكم فيهم بما شئت". قال: وحكمي نافذ عليهم؟ قال: "نعم". قال: وعلى مَنْ في هذه الخيمة؟ قال: "نعم". قال: وعلى مَنْ هاهنا. –وأشار إلى الجانب الذي فيه رسول الله ﷺ –وهو معرض بوجهه عن رسول الله ﷺ إجلالاً وإكراماً وإعظاماً– فقال له رسول الله ﷺ: "نعم". فقال: إنِّي أحكم أن تقتل مُقَاتلتهم، وتُسبْى ذرَّيتهم وأموالهم. فقال له رسول الله ﷺ: "لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة" [1]. وفي رواية: "لقد حكمتَ بحكم الملك". ثمَّ أمر رسول الله ﷺ بالأخاديد

[1] رواه ابن إسحاق في السيرة: محمد بن إسحاق بن يسار، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط1، 2004م، دار الكتب العلمية، كما في البداية والنهاية (123/4) من طريق عاصم بن عمر، عن عبد الرحمن بن عمر، عن علقمة بن وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره، ورواه ابن سعد في الطبقات (426/3) من طريق محمد بن صالح التمار، عن سعد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص مرفوعا بلفظ: "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات"، الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع ابو عبدالله الزهري، ط، دار صادر بيروت. وأصله في صحيح البخاري من دون قوله: "فوق سبع سموات" برقم (3043) من حديث أبي سعيد الخدري.

فَخُدّت في الأرض، وجيء بهم مكتَّفين، فضرب أعناقهم، وكانوا ما بين السبعمائة إلى الثمانمائة، وسبى مَنْ لم يُنبت منهم مع النِّساء وأموالهم [1].

من المعلوم أن رسول الله ﷺ كان بينه وبين اليهود في المدينة عهد وميثاق على حماية المدينة والدِّفاع عنها حيث جاء في الصَّحيفة التي كتبها رسول الله ﷺ: "وأنَّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأنَّ بينهم النَّصر على من حارب أهل هذه الصَّحيفة، وأن بينهم النُّصح والنَّصيحة والبر دون الإثم" [2]. لكن اليهود كما رأينا نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ، وتحالفوا مع قريش وغيرها من قبائل العرب ضده.

ولم تكن خيانة بني قريظة هي الأولى، فمن قبلهم خان بنو النَّضير، ومن بعدهم خيبر، وهذا هو ديدن اليهود وعادتهم كما وصفهم الله تعالى : ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 100].

## 2- نقضهم العهود في وقتنا الحاضر:

في مقال نشر على شبكة الإنترنت للشيخ مدَّثر أحمد إسماعيل[3]، تحدَّث فيه عن نقض اليهود للعهود، وممَّا جاء فيه: "ومن أكثر الصِّفات القبيحة التي أثبتها القرآن لليهود، كما أثبتتها التَّوراة والإنجيل، نقض العهود والوعود والمواثيق... إنَّ بعض الواهمين من زُعماء هذه الأُمّة المغلوب على أمرها – أقول الواهمين إن جاز لنا أن نُحسِنَ بهم الظَنّ– يسارعون فيهم، ويبادرون إليهم ببعض المواثيق والعهود، ويستجدونهم حتى يقبلوها، فيا تُرى: ما مستقبل تلك المبادرات والعهود والمواثيق مع اليهود؟ ... نستعرض فيما يلي محاولات السلام مع اليهود. بالرغم من قناعتنا –نحن المسلمين– بأنَّ السَّلام الدَّائم مع اليهود أمرٌ مستحيل، فضلاً عن كونه أمراً غير مشروع؛ لعدم جواز الاعتراف لهم باغتصاب أرض فلسطين.

### المحاولة الأولى: مؤتمر جنيف 1974م:

وجّه الرئيس المصري السَّابق أنور السادات يوم 16 أكتوبر 1973م –بعد الحرب بعشرة أيَّام– في رسالة مفتوحة إلى الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون، اقترح فيها مشروعاً للسَّلام، يتضمَّن الدعوة إلى إيقاف إطلاق النَّار، على أن تنسحِب إسرائيل فوراً من جميع الأراضي العربية التي

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام (239/2).

[2] المصدر السابق (151/2).

[3] شبكة الهداية الإسلامية 8 /2013/1

احتلّتها في حرب يونيو 1967م، وأبدى استعداده لحضور مؤتمر سلام دولي؛ لإقرار السِّلم في منطقة الشَّرق الأوسط.

**الردّ على مبادرة السَّادات:**

تحركت (واشنطن) و(موسكو) وصدر قرار من مجلس الأمن الدَّولي يدعو لوقف القتال، والبدء في المفاوضات، بهدف إقامة سِلمٍ دائمٍ وعادلٍ في الشَّرق الأوسط.

استجابت مصر وسورية والأردن وإسرائيل للقرار، وقبلوا قرار وقف إطلاق النَّار، في حين رفضت العراق ومنظَّمة التَّحرير الفلسطينية [1].

وجاء وقت انعقاد المؤتمر (مؤتمر جنيف)؛ الذي دعا إليه مجلس الأمن، وعندها حصل المَكر الكُبَّار من أمريكا وإسرائيل، حيث لم يرق لهما أن تُبحَث قضيَّة السَّلام دوليّاً، حتّى لا تكون ثمَّة ضغوط دوليَّة ضدَّ إسرائيل، لذلك تقرر فجأةً، وفي ظروف مبهمة، أن تتولى مصر وحدها منفردةً قضيَّة الصِّراع.

**المحاولة الثانية: مؤتمر كامب ديفيد 1978م:**

حققت أمريكا وإسرائيل مرادهما، حيث انفردت مصر بقضيّة الصِّراع، وفي الحقيقة أنَّ مصر خرجت من ساحة المعركة مع اليهود بهذه الاتفاقيّة.

فقد أعلنت واشنطن في 17 سبتمبر 1978م عن توصُّل كلٍّ من مصر وإسرائيل إلى صيغةِ اتِّفاق بينهما لوضع حدٍّ نهائي للنزاع العربي الإسرائيلي، وكان هذا الإعلان بعد سلسلة من الاجتماعات استمرت 13 يوماً، ضمّت كُلاً من الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر)، والرئيس المصري السَّابق (أنور السَّادات)، ورئيس الوزراء الإسرائيلي (مناحيم بيجن)، وكان ذلك في المنتجع الذي أطلقوا عليه اسم مُخيّم داؤود؛ الذي اشتهر إعلامياً ب (كامب ديفيد)[2].

**وأثمرت هذه الاجتماعات عن توقيع اتفاقيتين منفصلتين وهما:**

**الأولى:** تتعلق بتحديد علاقات السَّلام بين دولة اليهود والدُّول العربية الأخرى، وتدعو بقيّة دُوَل المُواجهة أن تحذو حذو مصر في إنهاء الحرب مع اليهود.

**الثانية:** تحدد أسس معاهدة السَّلام بين مصر وإسرائيل، وتتركز في الآتي:

1- إيقاف الأعمال العسكرية بين الطَّرفين بشكل نهائي.

---

[1] مجلة البيان، العدد 117 جمادى الأولى 1418هـ، مقال خمسون عاماً من الفشل، بقلم عبد العزيز كامل.

[2] كامب ديفيد، تعني بالعربية مخيم داود.

2- استعداد كل طرف لممارسة علاقات طبيعية مع الطَّرف الآخر.
وهناك اتِّفاقات سرِّية. نُصَّ عليها. ثمَّ ظهرت فيما بعد، ذكرها صاحب مقال "خمسون عاماً من الفشل"[1].

**المحاولة الثالثة: مشروع إنشاء الدولة الفلسطينية:**

بدأت منظَّمة التَّحرير الفلسطينية في إجراء اتِّصالات مع عناصر إسرائيلية في الفترة ما بين 1986م - 1988م، وانتهت باعتراف ياسر عرفات بقرار مجلس الأمن رقم 242؛ الذي يدعو إلى اعتراف العرب بدولة إسرائيل بحدود ما قبل 1967م، وكان العرب كلّهم مُطْبِقِينَ على رفض هذا القرار؛ لأنَّه يعني التَّنازل مقدَّماً عن ثُلُثَي أرض فلسطين، بل كان ياسر عرفات يقول ويكرر أنَّه تقطعُ يده ولا يقبل بالقرار 242، ولكن عرفات عاد وقبل بالقرار، وحتّى يُغطِّي على فعلته؛ أعلن عن قيام دولة فلسطين المستقلَّة ورئيسها ياسر عرفات، والذي ذهب من فوره إلى جنيف كرئيس لدولة فلسطين، ويعلن أمام الجمعية العامَّة للأمم المتَّحدة في 13 ديسمبر 1988م ما يلي:

1- أنَّه على استعداد للتَّفاوض مع إسرائيل.
2- تتعهد منظَّمة التَّحرير أن تتعايش بسلام مع إسرائيل، وأن تحترم حقَّها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة مُعترف بها.
3- أن تُدين المنظَّمة أعمال العُنف الفردي والجماعي وإرهاب الدَّولة[2].

**المحاولة الرابعة: مؤتمر مدريد 1991م**

بعد أن سار اليهود على عقيدتهم في نقض العهود إذ لم يكفُّوا ساعةً من نهار عن الكيد والعدوان على الأبرياء نُفِّذت عملية فدائية قامت بها إحدى الفصائل الفلسطينية، بعد أن سُدَّ باب السَّلام في وجوههم، فقررت الإدارة الأمريكية التدخُّل وبحزم لتسوية الصِّراع العربي الإسرائيلي، وتقرر أن يُعقَد مؤتمر دولي يكون مجرَّد واجهة عَلَنيَّة عامّة لمحادثات ثنائيَّة بين كلِّ الدول العربية وبين إسرائيل. أمَّا منظَّمة التَّحرير المعنيَّة أصلاً بموضوع السَّلام؛ فقد تقرر استبعادها لموقفها في حرب الخليج، على أن يكون البديل عنها وفداً فلسطينياً وليس من المنظَّمة، وعلى أن يكون ذلك الوفد الفلسطيني جزءاً من الوفد الأردني في المؤتمر. وانعقد المؤتمر، وكأنَّه

---

[1] مجلة البيان، العدد 117 جمادى الأولى 1418هـ، مقال خمسون عاماً من الفشل، بقلم عبد العزيز كامل.
[2] المرجع السابق، العدد 117 جمادى الأولى 1418هـ، مقال خمسون عاماً من الفشل، بقلم عبد العزيز كامل.

تظاهرة تحتفي بهوان أمَّة لم تجد من يتكلَّم باسمها أو يدافع عن كرامتها أو مقدَّساتها. وكان من العجائب أن تُختار النصرانيَّة حنان عشراوي لتتكلّم باسم القضيّة الفلسطينية العربية الإسلاميَّة[1].

**المحاولة الخامسة: أوسلو**

اتّجهت الأنظار إلى أوسلو، عاصمة النرويج، وذلك بعد فشل محاولات واشنطن والتي قبلها، لاسيما أنَّه ظهرت مستجدَّات على السَّاحة العربية والدَّولية، منها:

– انتقال رئاسة الوزراء في إسرائيل من حزب الليكود إلى حزب العمل، أي من شامير إلى رابين.

– استعداد منظَّمة التَّحرير نفسيّاً وعملياً أن تعطي كلَّ شيءٍ مقابل الاعتراف بها.

وكان رابين يرى لأجل ذلك أنَّه لا مانع من الاعتراف بالمنظَّمة بعد اعترافها بإسرائيل، وأن تحيا بعدها حياةً آمنة ضمن حدودها المعترف بها.

وبدأ الفلسطينيون عبر قنوات اتَّصال سريَّة في التفاوض مع الإسرائيليين؛ لإبرام اتِّفاق منفرد، وأثمرت عن اتِّفاق مبدئي أُطلِق عليه "غزّة وأريحا أولاً"، وكان المفاوضون قد اتَّفقوا في أوسلو على ألاّ يكرروا الخطأ الذي حدث في واشنطن من الوفد الفلسطيني، بالبدء بالموضوعات الصَّعبة الرئيسة مثل تقرير المصير والمستوطنات، ومستقبل القدس، واختاروا أن يكون البدء بأمور عمليَّة، ووقع الاختيار على غزّة وأريحا أولاً. بمعنى تمكين الفلسطينيين من حكم هاتين المنطقتين حكماً ذاتيّاً، وكانت هذه مبادرة إسرائيلية صرفة؛ صادفت هوىً لدى القيادة الفلسطينية، وقد تمَّ التوصُّل إليها بينهما، دون شراكة من طرف ثالث.

تُوّجت هذه المساعي أخيراً بما يُسمّى باتِّفاق إعلان المبادئ في 1993/5/8م المتعلّق بمنح الفلسطينيين حكماً ذاتياً على غزّة وأريحا.

ومع كلِّ هذا التَّنازل؛ فإنَّ الطَّرف اليهودي –كان ولا يزال– يتعامل مع الطَّرف الفلسطيني بالازدراء والمكر والخداع، وكعادة اليهود في التملُّص من العهود، فإنَّهم لم يصبروا على اتِّفاق أوسلو، رغم حيفه وجوره، وعادوا إلى التمثيليَّة المتكررة (تعدد فهم النَّص)، تلك التمثيليَّة التي درجوا على اللجوء إليها كلَّما أرادوا التَّحريف و التَّزييف، فيقولون النَّص هكذا، ولكننا نفهم كذا، وأنتم تفهمون منه كذا، وبهذا يتخلَّصون من أي التزام، ويتبرؤون من كلِّ مسؤولية.

[1] مجلة البيان، العدد 117 جمادى الأولى 1418هـ، مقال خمسون عاماً من الفشل، بقلم عبد العزيز كامل.

لقد قال رابين قبل مصرعه: "إنَّني اكتشفتُ أنَّ هناك قراءتين لاتِّفاق أوسلو، قراءة فلسطينية، وقراءة إسرائيلية. ونحن أمام تفسيرات مختلفة لقضيّة كنت أظنُّها واضحة في الاتِّفاق، وقال إنَّ فجوة الاتِّفاق بيننا وبين عرفات واسعة"[1].

واخيراً ليس أدل على ذلك –نقض اليهود للعهود والمواثيق مع النَّاس– مما نحياه نحن اليوم على أرض فلسطين، فكم من اتِّفاق تهدئة وقع بين اليهود والمقاومة الفلسطينية نقضه اليهود، ولعلِّ خير مثال على ذلك ما حصل في حرب الأيام الثمانية الأخيرة التي وقعت في 2012/11/7.

## 5- كذبهم وافتراؤهم:

من الصِّفات الملاصقة لليهود الكذب والافتراء، فحريٌّ بقوم ينقضون عهدهم مع الله أن يتصفوا بهذه الصِّفة الذميمة، ومن المواقف التي كذبوا فيها، وما أكثرها:

### أ- زعمهم أنَّه ليس عليهم في الأمِّيِّين سبيل:

قال تعالى:﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:75].

**من الآثار التي ذكرها ابن كثير عند تفسير هذه الآية :**

1- "قال عبد الرزاق: أنبأنا مَعْمَر، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أبي صَعْصَعَة بن يزيد أنَّ رجلاً سأل ابن عباس، قال: إنَّا نُصِيب في الغزو من أموال أهل الذِّمة الدَّجاجةَ والشَّاةَ؟ قال ابن عباس: فَتَقولون ماذا ؟ قال: نقول ليس علينا بذلك بأس. قال: هذا كما قال أهل الكتاب:﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾إنَّهم إذا أدُّوا الجزية لم تَحل لكم أموالهُم إلا بِطِيب أنفسهم"[2].

2- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا محمد بن يحيى، أخبرنا أبو الربيع الزهراني، حدَّثنا يعقوب، حدَّثنا جعفر، عن سعيد بن جبير قال: لما قال أهل الكتاب:﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ قال نبي الله ﷺ:

---

[1] مجلة البيان، العدد 117 جمادى الأولى 1418هـ، مقال خمسون عاماً من الفشل، بقلم عبد العزيز كامل.

[2] تفسير ابن كثير(2/61-62)، تفسير عبد الرزاق (124/1)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت بن بشر بن ياسين(365/2).

(كَذَبَ أَعْدَاءُ اللهِ، مَا مِنْ شَيءٍ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ إلا وَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إلا الأَمَانَةَ، فَإِنَّهَا مُؤَدَّاةٌ إِلَى الْبَرِّ وَالفَاجِرِ)" [1].

فهذا دليل على كذبهم في زعمهم، ويكفينا في ذلك رد ربنا عليهم: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران:75].

.

**ب- كتمان نبوة محمد ﷺ:**

ومن كذبهم: كتمان نبوة محمد ﷺ، وخلطهم الحق بالباطل، قال تعالى:﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:42].

**من الآثار التي ذكرها ابن كثير عند تفسير هذه الآية :**

**1**- "قال الضَّحاك، عن ابن عباس ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾، لا تخلطوا الحق بالباطل، والصِّدق بالكذب"[2].

2- "وقال أبو العالية: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يقول: ولا تخلطوا الحق بالباطل، وأدُّوا النَّصيحة لعباد الله من أمة محمد ﷺ"[3].

3- "وقال قتادة: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ قال: ولا تلبسوا اليهوديَّة والنَّصرانيَّة بالإسلام، إنَّ دين الله الإسلام، واليَّهودية والنَّصرانيَّة بدعة ليست من الله"[4].

4- "وقال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي: لا تكتموا ما عندكم من

---

[1] تفسير ابن كثير(62/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم(3712)، وسنده مرسل، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت بن بشر بن ياسين(365/2).

[2] تفسير ابن كثير(245/1)، أخرجه ابن جرير برقم(823) وسنده واهٍ، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(370/1).

[3] تفسير ابن كثير(245/1)، أخرجه ابن جرير برقم(824)، وابن أبي حاتم برقم(458) وسنده جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(370/1).

[4] تفسير ابن كثير(245/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم(459) وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(370/1).

المعرفة برسولي وبما جاء به، وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم"[1].

5- "وقال مجاهد، والسِّدي، وقتادة، والربيع بن أنس: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ يعني: محمداً ﷺ"[2].

من الواضح أنَّ اليهود كذبوا في أمر نبوَّة سيدنا محمد ﷺ وهم يعلمون أنَّه نبيٌ مرسل، كما صرَّحت بذلك الآثار السَّابقة: يقول محمد عزة دروزة: "واليهود مكابرون في دعواهم وإنكارهم، وهم يعرفون الحق ويكتمونه، والتَّوراة قد احتوت بشارات بمبعث النَّبي ﷺ، وإنَّ مكابرتهم -والحالة- هذه تجعلهم ينقضون توراتهم، ولا يقومون بما أوجبته عليهم، ولا يعترفون بما فيها من بشارات"[3].

فإنكار نبوة محمد ﷺ كان عن قصد منهم، حقداً عليه، وحسداً ألا يكون النَّبي منهم.

**ج- تحريف كلام الله تعالى:**

لقد تجرَّأ اليهود على كلام الله تعالى؛ فحرفوا التَّوراة عن علم وقصد، قال تعالى عنهم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: 75]

ومن الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:

1- "قال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنَّه قال: ثمَّ قال الله تعالى لنبيه ﷺ، ولمن معه من المؤمنين، يؤيِّسهم منهم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وليس قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ يسمعون التَّوراة، كلهم قد سمعها، ولكن الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصَّاعقة فيها"[4].

2- "قال محمد بن إسحاق: فيما حدَّثني بعض أهل العلم أنَّهم قالوا لموسى: يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله تعالى، فأسمعنا كلامه حين يكلمك؛ فطلب ذلك موسى إلى ربِّه تعالى فقال: نعم، مُرْهم فليتطهروا، وليطهروا ثيابهم، ويصوموا، ففعلوا، ثمَّ خرج بهم حتى أتوا الطُّور، فلمَّا غشيهم الغمام؛ أمرهم موسى أن يسجدوا، فوقعوا سجوداً، وكلَّمه ربُّه تعالى، فسمعوا كلامه يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا

---

[1] تفسير ابن كثير(245/1)، أخرجه ابن جرير برقم(832)، وابن أبي حاتم برقم(461) وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(370/1).

[2] تفسير ابن كثير(245/1)، أخرجه ابن جرير برقم(830-831)، وسنده صحيح، وابن أبي حاتم برقم(462) وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(371/1).

[3] اليهود في القرآن الكريم، محمد عزة دروزة، ص75، المكتب الإسلامي .

[4] تفسير ابن كثير(307/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم(773)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(460/1).

عنه ما سمعوا، ثمَّ انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلمَّا جاءوهم؛ حَرَّف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا –حين قال موسى لبني إسرائيل: إنَّ الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله– إنَّما قال كذا وكذا، خلافاً لما قال الله عزَّ وجل لهم، فهم الذين عنى الله لرسوله ﷺ"[1].

3– "وقال السِّدي: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ قال: هي التَّوراة، حرفوها"[2].

4– "قال قتادة في قوله: ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ قال: هم اليهود، كانوا يسمعون كلام الله، ثمَّ يحرِّفونه من بعد ما عقلوه ووعوه"[3].

5– "وقال مجاهد: الذين يحرِّفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم"[4].

6– "وقال ابن وهب: قال ابن زيد في قوله: ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ قال: التَّوراة التي أنزلها الله عليهم، يحرِّفونها، يجعلون الحلال فيها حراماً، والحرام فيها حلالاً، والحق فيها باطلاً، والباطل فيها حقاً؛ إذا جاءهم المحق برشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب، فهو فيه محق، وإن جاءهم أحد يسألهم شيئاً ليس فيه حق، ولا رشوة، ولا شيء، أمروه بالحق، فقال الله لهم: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 44]"[5].

يتضح ممَّا سبق مدى تحريف اليهود لكلام الله، سواء بكتمان العلم، ككتمانهم نبوة محمد ﷺ، –كما أسلفنا– أو بتغيير أحكام التَّوراة ، كجعل الحرام حلالاً، أو الحلال حراماً، أو قلب الحق باطلاً، والباطل حقاً، وذلك إما لهواً في نفوسهم، أو رشوةً يأخذونها، يقول صاحب فتح القدير: "والمراد من التَّحريف أنَّهم عمدوا إلى ما سمعوه من التَّوراة؛ فجعلوا حلاله حراماً، أو نحو ذلك ممَّا فيه موافقة

---

(1) تفسير ابن كثير(307/1)، أخرجه ابن جرير برقم(1334)، وبن أبي حاتم برقم(777)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(460/1).

(2) تفسير ابن كثير(307/1)، أخرجه ابن جرير برقم(1330)، وابن أبي حاتم برقم(779)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(460/1).

(3) تفسير ابن كثير(308/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم(781)، وسنده جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(461/1).

(4) تفسير ابن كثير(308/1)، أخرجه ابن جرير برقم(1328، 1329)، وابن أبي حاتم778)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(461/1).

(5) تفسير ابن كثير(308/1)، أخرجه ابن جرير برقم(1331)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(461/1).

لأهوائهم، كتحريفهم صفة رسول الله ﷺ، وإسقاط الحدود عن أشرافهم، أو سمعوا كلام الله لموسى؛ فزادوا فيه ونقصوا، وهذا إخبار عن إصرارهم على الكفر"[1].

**د- الكذب في الأحكام الشرعية:**

لقد تلاعب اليهود في تطبيق أحكام الله بينهم، وأرادوا أن يغطُّوا ذلك بحكم رسول الله ﷺ في ذلك، قال تعالى في وصف ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[المائدة:41].

قال ابن كثير -رحمه الله- عند تفسير هذه الآية: "قيل: نزلت في أقوام من اليهود، قتلوا قتيلاً وقالوا: تعالوا حتى نتحاكم إلى محمد، فإن أفتانا بالدية فخذوا ما قال، وإن حكم بالقصاص فلا تسمعوا منه. والصَّحيح أنَّها نزلت في اليهوديَّيْن اللذين زنيا، وكانوا قد بدَّلوا كتاب الله الذي بأيديهم؛ من الأمر برجم من أُحْصن منهم، فحرَّفوا واصطلحوا فيما بينهم على الجلد مائة جلدة، والتَّحميم والإركاب على حمارين مقلوبين. فلمَّا وقعت تلك الكائنة بعد هجرة النَّبي ﷺ، قالوا فيما بينهم: تعالوا حتى نتحاكم إليه، فإن حكم بالجلد والتَّحميم فخذوا عنه، واجعلوه حجَّة بينكم وبين الله، ويكون نبي من أنبياء الله قد حكم بينكم بذلك، وإن حكم بالرَّجم فلا تتبعوه في ذلك، وقد وردت الأحاديث بذلك"[2]، ولكني سأكتفي بذكر رواية البخاري ومسلم.

1- "فقال مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر أنَّه قال: إنَّ اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ، فذكروا له أنَّ رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ما تجدون في التَّوراة في شأن الرَّجم؟" فقالوا: نفضحهم ويُجْلَدون. قال عبد الله بن سلام: كذبتم، إنَّ فيها الرَّجم. فأتوا بالتَّوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرَّجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك. فرفع يده فإذا فيها

---

[1] فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (216/1).

[2] تفسير ابن كثير(113/3).

آية الرَّجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرَّجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما فرَأيت الرَّجل يَحْني على المرأة يقيها الحجارة"[1]. وهذا لفظ البخاري.

2- "وفي لفظ له: "فقال لليهود: ما تصنعون بهما؟" قالوا: نُسخّم وجوههما ونُخْزِيهما. قال: ﴿ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران:93] فجاءوا، فقالوا لرجل منهم ممن يرضون أعورَ: اقرأ، فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها، فوضع يده عليه، قال: ارفع يدك، فرفع، فإذا آية الرَّجم تلوح، قال: يا محمد، إنَّ فيها آية الرَّجم، ولكنَّا نتكاتمه بيننا، فأمر بهما فَرُجما"[2].

3- "وعند مسلم: أنَّ رسول الله ﷺ أُتي بيهودي ويهوديَّة قد زنيا، فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يَهُود، فقال: "ما تجدون في التَّوراة على من زنى؟" قالوا: نُسَوّد وجوههما ونُحَمّلهما، ونخالف بين وجوههما ويُطَاف بهما، قال: ﴿ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ قال: فجاءوا بها، فقرأوها، حتى إذا مر بآية الرَّجم وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرَّجم، وقرأ ما بين يديها وما وراءها، فقال له عبد الله بن سَلام -وهو مع رسول الله ﷺ-: مُرْه فلْيرفع يده، فرفع يده، فإذا تحتها آيةُ الرَّجم. فأمر بهما رسولُ الله ﷺ فَرُجما. قال عبد الله بن عمر: كنت فيمن رجمهما، فلقد رأيته يقيها من الحجارة بنفسه"[3].

واضحٌ أنَّ اليهود كانوا يعلمون الحكم، ولكنهم كذبوا على رسول الله ﷺ، فَفُضحوا، فهل يوصف مثل هؤلاء القوم بالصِّدق والإيمان؟!

يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب: "هذا عزاء وتسرية للرّسول الكريم؛ عن هذا الحزن الذي كان يقع فى نفسه من أولئك الذين يتخذون دين اللّه لعباً ولهواً، يلبسه أحدهم كما يلبس الثوب، يستر به جسده من لفح الزمهرير، أو وهج الحرور، فإذا أمن الحرّ أو البرد، طرحه، وبدا للنَّاس عارياً.

إن هؤلاء المتلاعبين بالدِّين لم يعرفوا حقيقة الإيمان، ولم يعتقدوه عقيدة تستولى على قلوبهم، وتختلط بمشاعرهم... ومن هنا كان استخفافهم به، وتحولهم عنه؛ إذا أوذوا في أموالهم أو في أنفسهم، أو إذا لاح لهم في أفق آخر لمعة سراب لعرض زائل من عروض الدنيا"[4].

---

[1] تفسير ابن كثير (3/113-114)، صحيح البخاري كتاب الحدود، باب: أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام برقم (6841) ، وصحيح مسلم ،كتاب الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، برقم (1699).، ومالك في الموطأ في الحدود باب ما جاء في الرجم(2/819)، مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط1، (1425هـ - 2004م)، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان.

[2] تفسير ابن كثير (3/114)، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة من كتب الله بالعربية وغيرها برقم (7543).

[3] تفسير ابن كثير (3/114)، صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود، برقم (1699).

[4] التفسير القرآني للقرآن: د. عبدالكريم الخطيب (3/1098)، دار الفكر العربي، القاهرة .

## 6- الآثار الواردة في حسدهم:

الحسد من الصِّفات القبيحة التي اتَّصف بها اليهود لعنهم الله، وسأتحدث عن المواطن التي حسدوا فيها رسول الله ﷺ والمؤمنين ومنها:

### أولاً: حسدهم العرب على بعث النَّبي ﷺ منهم:

لقد كان اليهود يقولون للعرب في المدينة، أنه سيبعث نبيٌ في آخر الزمان، وسنتَّبعه ونعلوا به عليكم، فلما بعث الرَّسول من العرب كفروا به، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:89].

ومن الآثار التي أوردها ابن كثير هنا:

1- "قال محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عُمَر، عن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم، قال: قالوا: فينا والله -يعني في الأنصار- وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم، نزلت هذه القصة يعني: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ ﴾ قالوا: كنَّا قد علوناهم دهراً في الجاهلية، ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إنَّ نبياً من الأنبياء يبعث الآن نتبعه، قد أظلَّ زمانه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما بعث الله رسوله من قريش واتَّبعناه؛ كفروا به. يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾"[1].

2- "وقال محمد بن إسحاق: أخبرني محمد بن أبي محمد، أخبرني عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: إنَّ يَهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلمَّا بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن مَعْرُور، أخو بني سلمة، يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتخبروننا بأنَّه مبعوث، وتصفُونه لنا بصفته، فقال سَلام بن مِشْكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنَّا نذكر لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ

---

[1] تفسير ابن كثير (325/1)، أخرجه ابن جرير(332/2)، برقم (1519)، السيرة لابن هشام(190/2)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(486/1).

عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾" [1].

3- "وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يقول: يستنصرون بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب -يعني بذلك أهل الكتاب-فلمَّا بعث محمد ﷺ ورأوه من غيرهم؛ كفروا به وحسدوه"[2].

4- "وقال أبو العالية: كانت اليهود تستنصر بمحمد ﷺ على مشركي العرب، يقولون: اللَّهم ابعث هذا النَّبي الذي نجده مكتوباً عندنا؛ حتى نعذِّب المشركين ونقتلهم. فلمَّا بعث الله محمداً ﷺ، ورأوا أنَّه من غيرهم؛ كفروا به حسداً للعرب، وهم يعلمون أنَّه رسول الله ﷺ، فقال الله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾" [3].

يتضح لنا من الآثار السَّابقة، أنَّ اليهود -عليهم لعائن الله- كانوا على علم ودراية بمبعثه ﷺ. ولكن كانوا يتوقعون أن يبعث النَّبي منهم، فلمَّا بعث من العرب؛ حسدوهم على ذلك، وأضمروا بهم الشَّر، وكفروا بمحمد ﷺ وأنكروا أن يكون هو النَّبي الذي ذكروا.

قال الإمام أحمد: "حدَّثنا يعقوب، حدَّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدَّثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن محمود بن لبيد، أخي بني عبد الأشهل، عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان من أهل بدر، قال: كان لنا جار يهودي في بني عبد الأشهل قال: فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث رسول الله ﷺ بيسير، حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيهم سنّاً، عليَّ بردة مضطجعاً فيها، بفناءٍ أصلي، فذكر البعث والقيامة والحسنات والميزان والجنَّة والنَّار، قال ذلك لأهل شرك، أصحاب أوثان لا يرون بعثاً كائناً بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى هذا كائناً؛ أنَّ النَّاس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنَّة ونار، يجزون فيها بأعمالهم؟ فقال: نعم، والذي يُحلف به، لود أن له بحظه من تلك النَّار أعظم تنُّور في الدنيا يُحمونه ثمَّ يدخلونه إيَّاه فيطبق به عليه، وأن ينجو من تلك النَّار غداً. قالوا له: ويحك! وما آية ذلك؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة واليمن. قالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إليَّ وأنا من أحدثهم سنّاً، فقال: إن

---

[1] تفسير ابن كثير(326/1)، السيرة لابن هشام (196/2)، وأخرجه ابن جرير (233/2-234) برقم (1520)، وهو ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(487/1).

[2] تفسير ابن كثير(326/1)، أخرجه ابن جرير (334/2) برقم(1522)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(487/1).

[3] تفسير ابن كثير (326/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1526)، وابن أبي حاتم برقم (912)، وسنده جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(487/1).

يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه. قال سلمة: فوالله ما ذهب اللَّيل والنَّهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وهو بين أظهرنا، فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً. فقلنا: ويلك يا فلان، ألست بالذي قلت لنا؟ قال: بلى وليس به"[1].

بقول الدكتور سعد المرصفي عن اليهود:" والذي حملهم على هذا كلِّه هو حسدهم لخاتم النبيِّين؛ أن يختاره الله للرِّسالة التي انتظروها فيهم، وحقدهم لأن يُنزِّل الله من فضله على من يشاء من عباده"[2]. ثم يضيف قائلاً: "وهذه الطَّبيعة التي تبدوا –هنا– في اليهود، هي الطَّبيعة الكنود، طبيعة الأثرة الضَّيقة التي تحيا في نطاق من التعصب شديد، وتحس أنَّ كلَّ خير يصيب سواها كأنَّما هو مقتطع منها، ولا تشعر بالوشيجة الإنسانية الكبرى؛ التي تربط البشرية جميعاً، وهكذا شأن اليهود في كل زمان ومكان"[3].

**ثانياً: تمني رجوع المؤمنين إلى الكفر بعد الإيمان:**

لقد بلغ الحقد مبلغه باليهود، حتى تمنوا زوال نعمة الإيمان عمن أسلم مع سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى واصفاً ذلك: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [ البقرة:109].

ومما أورده ابن كثير من الآثار عند تفسير هذه الآية:

1– "قال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان حُيَيُّ بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب، من أشد يهودَ للعرب حسداً، إذْ خَصهم الله برسوله ﷺ وكانا جَاهدَين في ردِّ الناس عن الإسلام ما استطاعا، فأنزل الله فيهما: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ﴾ الآية"[4].

---

[1] تفسير ابن كثير (326/1–327)، مسند أحمد (467/3)، أخرجه البخاري في التاريخ الكبير برقم (1955)، والطبراني في الكبير برقم (6327)، والحاكم (417/3–418)، قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وليس كما قالا؛ لأن ابن إسحاق ليس من رجال مسلم؛ ال في المتابعات وقد صرح الذهبي بذلك، وابن إسحاق صدوق متماسك، وقد صرح بالتحديث في السند حسن، واستقر نظر الحفاظ المتأخرين على تحسين حديثه إذا صرح بالتحديث، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(488/1).

[2] موقف اليهود من الرسالة والرسول ص84.

[3] المرجع السابق ص84.

[4] تفسير ابن كثير (382/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1788)، وابن أبي حاتم برقم (1088)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(562/1).

2- "وقال عبد الرَّزاق، عن مَعْمَر عن الزُّهري، في قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال: هو كعب بن الأشرف"[1].

3- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا أبو اليمان، حدَّثنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه: أنَّ كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو النَّبي ﷺ. وفيه أنزل الله: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾" [2].

4- "وقال الضَّحاك، عن ابن عباس: أنَّ رسولاً أمياً يخبرهم بما في أيديهم من الكتب والرُّسل والآيات، ثمَّ يصدق بذلك كله مثل تصديقهم، ولكنَّهم جحدوا ذلك كفراً وحسداً وبغياً؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ يقول: من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئاً، ولكن الحسد حملهم على الجحود، فعيرَّهم ووبخهم ولامهم أشدَّ الملامة، وشرع لنَّبيه ﷺ وللمؤمنين ما هم عليه من التَّصديق والإيمان والإقرار بما أنزل عليهم؛ وما أنزل من قبلهم، بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم"[3].

فاليهود كما أسلفنا كانوا يظنون أنَّ الرَّسول منهم، فلمَّا كان من العرب كفروا به، وسبقهم العرب إلى الإيمان به، فغاظهم ذلك، وراحوا -بكل حيلة- يردُّوا النَّاس عن الإيمان بمحمد ﷺ، حسداً وحقداً. يقول الشَّعراوي: "والذي يدعوهم إلى أن يحاولوا ردكم عن دينكم هو الحسد... والحسد هو تمني زوال النعمة عمن تكره... وقوله تعالى: ﴿ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾... أي هذه المسألة من ذواتهم؛ لأنَّهم يحسدون المسلمين على نعمة الإيمان، ويتمنون زوال هذه النِّعمة؛ التي جعلت من المسلمين إخواناً متحابين متكاتفين مترابطين، بينما هم شيع وأحزاب"[4].

---

[1] تفسير ابن كثير (382/1)، تفسير عبد الرزاق (55/1)، وابن جرير برقم (1786)، وابن أبي حاتم برقم (1089) وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(563/1).

[2] تفسير ابن كثير(382/1)، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (1900)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(563/1).

[3] تفسير ابن كثير (382/1-383)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (1091)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(563/1).

[4] تفسير الشعراوي (425/1).

**ثالثاً: حسدهم بإثارة العداوة والبغضاء بين المؤمنين:**

لقد غاظ اليهود دخول النَّاس في الإسلام، وغاظهم أكثر ما رأوه من الألفة والمحبة والمودة والإخاء بين الأوس والخزرج، وبينهم وبين من هاجر من قريش إلى المدينة، فراحوا ينفثون سمومهم ليوقعوا العداوة والبغضاء بينهم، يقول ربنا سبحانه: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [ال عمران:103 ].

لقد أورد ابن كثير أثراً هنا، حيث قال:

"وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يَسار وغيره: أنَّ هذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج، وذلك أنَّ رجلاً من اليهود مَرَّ بملأ من الأوس والخزرج، فساءه ما هُمْ عليه من الاتِّفاق والأُلْفَة، فبعث رجلاً معه، وأمره أن يجلس بينهم، ويذكِّرهم ما كان من حروبهم يوم بُعَاث، ففعل، فلم يزل ذلك دأبُه؛ حتى حميت نفوس القوم، وغضب بعضهم على بعض، وتثاوروا، ونادوا بشعارهم، وطلبوا أسلحتهم، وتواعدوا إلى الحّرة، فبلغ ذلك النَّبي ﷺ؛ فأتاهم، فجعل يُسكِّنهم ويقول: "أبِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ وأَنَا بَيْنَ أظْهُرِكُمْ؟" وتلا عليهم هذه الآية، فندموا على ما كان منهم، واصطلحوا وتعانقوا، وألقوا السِّلاح ﷺ"[1].

يقول ابن كثير عند تفسير هذه الآية: "وهذا السِّياق في شأن الأوْس والخَزْرَج، فإنَّه كانت بينهم حُروبٌ كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة وضغائن، وإحَنٌ وذُحُول[2]، طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم، فلمَّا جاء الله بالإسلام، فدخل فيه من دخل منهم، صاروا إخواناً متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر والتقوى، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال:62-63 ] وكانوا على شفا حُفْرة من النَّار بسبب كفرهم، فأبعدهم الله منها: أنْ هَدَاهُم للإيمان، وقد امتن عليهم بذلك رسولُ الله ﷺ يوم قَسَم غنائم حُنَيْنٍ، فَعتَبَ من عتب منهم، لمّا فَضَّل عليهم في القِسْمَة، بما أراه الله، فخطبهم فقال: "يَا مَعْشَرَ الأنْصَارِ، أَلَمْ أجدْكُمْ ضُلالاً فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي، وَعَالَةً فأغْنَاكُمْ اللهُ بِي؟" كلمَّا قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمنّ[3].

---

[1] تفسير ابن كثير (90/2)، أخرجه الطبري برقم (7524)، وسنده ضعيف وهو مرسل ايضاً، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت بن بشر بن ياسين(392/2).

[2] إحن: أي احقاد، ذحول: أي عدوات.

[3] تفسير ابن كثير (90/2)، متفق عليه، صحيح البخاري، المغازي، باب غزوت الطائف رقم (4330)، وصحيح مسلم، الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلبهم على الإسلام رقم (1061).

يقول الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره: "أيها المؤمنون: إذا أطعتم هؤلاء اليهود فيما يثير الفتنة ويؤجج نار الجاهلية العمياء؛ ردُّوكم إلى الكفر بعد الإيمان، وإلى التَّفرق بعد الوحدة، وإلى الكراهية والحقد والضَّغينة بعد المحبة والصَّفاء والوداد، كما قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة: 109]. والكفر مهلكة في الدين؛ بخسارة الآخرة، وسوء الحال في الدنيا والمعاش. ومهلكة في الدنيا بإثارة الفتنة والعداوة والبغضاء"[1].

[1] التفسير المنير: د. وهبة الزحيلي، (26/4)، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1428هـ.

## المبحث الرَّابع
## الآثار الواردة في عقاب الله لليهود

لقد أنعم الله على اليهود بنعم كثيرة، وفضَّلهم على النَّاس في زمانهم، ولكنَّ اليهود قابلوا هذه النِّعم بالجحود والنُّكران، وإعلان العصيان والتمرد على أوامر الله –سبحانه وتعالى–؛ لذلك عاقبهم الله –سبحانه وتعالى– بعقوبات دنيوية، وتوعدهم بعقوبات أخروية؛ لذلك جعلت هذا المبحث في مطلبين؛ الأول: عقاب الله لهم في الدنيا، والثاني: عقاب الله لهم في الآخرة.

### المطلب الأول: عقاب الله لهم في الدنيا، وفيه سبع مسائل

#### المسألة الأولى: غضب الله عليهم:

من العقوبات الدنيوية التي عاقب الله بها اليهود غضبه عليهم، قال الله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة:7].

وقد أورد ابن كثير مجموعة من الآثار تؤكد أنَّ المغضوب عليهم هم اليهود ومنها:

1– "قال الإمام أحمد: حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبة، قال: سمعت سِماك بن حرب، يقول: سمعت عبَّاد بن حُبَيش، يحدِّث عن عدي بن حاتم، قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ، فأخذوا عمتي وناساً، فلمَّا أتوا بهم إلى رسول الله ﷺ صُفُّوا له، فقالت: يا رسول الله، ناء الوافد وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة، ما بي من خدمة، فمُنَّ علي؛ مَنَّ الله عليك، قال: "من وافدك؟ "قالت: عدي بن حاتم، قال: "الذي فر من الله ورسوله؟! "قالت: فمنَّ علي، فلمَّا رجع، ورجل إلى جنبه، ترى أنَّه علي، قال: سليه حُمْلاناً، فسألته، فأمر لها، قال: فأتتني فقالت: لقد فعل فعلة ما كان أبوك يفعلها، فإنَّه قد أتاه فلان فأصاب منه، وأتاه فلان فأصاب منه، فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي، وذكر قربهم من النَّبي ﷺ، قال: فعرفت أنَّه ليس بملك كسرى ولا قيصر، فقال: (يا عدي، ما أفرك أن يقال لا إله إلا الله؟ فهل من إله إلا الله؟ قال: ما أفرك أن يقال: الله أكبر، فهل شيء أكبر من الله ﷻ؟". قال: فأسلمت، فرأيت وجهه استبشر، وقال: "المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالِّين النَّصارى)"[1].

---

[1] تفسير ابن كثير (1/141–142)، مسند أحمد برقم(19381)، والطبراني في الكبير برقم(237)، وابن أبي حاتم برقم (40)، وابن جرير برقم (194)، صححه أحمد شاكر، انظر تفسير ابن جرير (1/185)، وضعفه ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين، انظر تفسير ابن كثير بتحقيقهما (1/216–217).

2- "وقد رواه حماد بن سلمة، عن عدي بن حاتم، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: (هم اليهود) ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: (النَّصارى هم الضَّالُّون)"[1].

3- "وقال عبد الرَّزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن بُدَيْل العُقَيْلي، أخبرني عبد الله بن شَقِيق، أنَّه أخبره من سمع النَّبي ﷺ وهو بوادي القُرَى، وهو على فرسه، وسأله رجل من بني القين، فقال: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: "المغضوب عليهم -وأشار إلى اليهود-والضَّالُّون هم النَّصارى"[2] .

4- "وقد روى ابن مَرْدُويه، من حديث إبراهيم بن طَهْمان، عن بديل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم، قال: (اليهود)، قال قلت: الضَّالُّين؟ قال: (النَّصارى)"[3].

5- "وقال السُّدِّي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن أناس من أصحاب النَّبي ﷺ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ هم النَّصارى"[4].

6- "وقال الضَّحاك، وابن جُرَيْج، عن ابن عباس: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ هم النَّصارى"[5].

يتضح من الآثار السَّابقة أنَّ المغضوب عليهم هم اليهود بلا أدنى شك، يقول ابن كثير رحمه الله: "وللفرق بين الطريقتين، لتجتنب كل منهما؛ فإن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به، واليهود فقدوا العمل، والنَّصارى فقدوا العلم؛ ولهذا كان الغضب لليهود، والضَّلال للنَّصارى؛ لأنَّ من علم وترك استحق الغضب، بخلاف من لم يعلم. والنَّصارى لمَّا كانوا قاصدين شيئاً لكنِّهم لا يهتدون إلى طريقه؛ لأنَّهم لم يأتوا الأمر من بابه، وهو اتِّباع الرَّسول الحق، ضلوا، وكل من اليَّهود

---

[1] تفسير ابن كثير (142/1)، وأخرجه ابن جرير برقم (195)، صححه أحمد شاكر، انظر تفسير ابن جرير (186/1)، وضعفه ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين، انظر تفسير ابن كثير بتحقيقهما (216/1-217).

[2] تفسير ابن كثير (142/1)، تفسير عبد الرزاق (37/1)، ابن جرير برقم (198)، وجاله رجال الصحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (218/1).

[3] تفسير ابن كثير (142/1)، إسناده حسن، انظر فتح الباري لابن حجر (159/1).

[4] تفسير ابن كثير (142/1)، أخرجه ابن جرير برقم (217)، وسنده لا بأس به، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (218/1).

[5] تفسير ابن كثير (242/1-243)، أخرجه ابن جرير برقم (215)، وابن أبي حاتم برقم (42)، بسند ضعيف جداً، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (219/1).

والنَّصارى ضال مغضوب عليه، لكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال فيهم: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ﴾"[المائدة: 60] [1].

لكن يا ترى لماذا غضب الله على اليهود؟ هذا ما سنجيب عنه من خلال آيات القرآن الكريم.

**أسباب غضب الله تعالى على اليَّهود:**

**1- تحريف التَّوراة:**

قال تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ [البقرة:79].

الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:

1- "عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ قال: هم أحبار اليهود"[2].

2- "وقال الزهري: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس أنَّه قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه، أحدث أخبار الله تقرؤونه محضاً لم يشب؟ وقد حَدَّثكم الله تعالى أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؛ أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مُسَاءلتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم أحداً قط سألكم عن الذي أنزل إليكم" [3].

هذا يبيِّن أنَّ اليهود استحقوا الغضب بسب تحريف التَّوراة حسب أهوائهم عن علم وقصد منهم، يقول الشَّيخ الشَّعراوي:" إنَّ الله -سبحانه وتعالى- يريد هنا أن يبيِّن لنا مدى تعمد هؤلاء للإثم، فهم لا يكتفون -مثلاً- بأن يقولوا لغيرهم اكتبوا، ولكن لاهتمامهم بتزييف كلام الله -سبحانه- وتزويره يقومون بذلك بأيديهم؛ ليتأكدوا بأنَّ الأمر قد تم كما يريدون تماماً فليس المسألة نزوة عابرة، ولكنَّها مع سبق الإصرار والترصد، وهم يريدون بذلك أن يشتروا ثمناً قليلاً،-هو المال أو ما يسمى بالسُّلطة الزمنية- يحكمون، ويكون لهم نفوذ وسلطان"[4].

---

[1] تفسير ابن كثير (141/1).

[2] المصدر السابق (312/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (806، وسنده قوي، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (468/1).

[3] تفسير ابن كثير (313/1)، أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "كل يوم هو في شأن"، (291/5)، (333/13، 334، 496).

[4] تفسير الشعراوي (420/1).

**2- الكفر بما أنزل الله:**

قال تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[البقرة:90] .

**ومن الآثار التي أوردها ابن كثير هنا:**

1- "قال ابن عباس: فالغضب على الغضب، فغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التَّوراة وهي معهم، وغضب بكفرهم بهذا النَّبي الذي أحدث الله اليهم"[1].

2- "وقال أبو العالية: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى، ثمَّ غضب عليهم بكفرهم بمحمد وبالقرآن -عليهما السَّلام-" [2].

3- "وقال السُّدي: أما الغضب الأول فهو حين غضب عليهم في العِجْل، وأما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد ﷺ " [3].

واضح أنَّ اليهود استحقوا غضب الله بكفرهم بالتَّوراة والإنجيل وعيسى ابن مريم عليه السلام، وبكفرهم بنبوة محمد ﷺ. يقول الفخر الرَّازي في تفسيره: "في تفسير الغضبين وجوه ، أحدها : أنَّه لا بد من إثبات سببين للغضبين. أحدهما: ما تقدم وهو تكذيبهم عيسى عليه السلام، وما أنزل عليه، والآخر تكذيبهم محمد -عليه الصلاة والسلام- وما أنزل عليه، فصار ذلك دخولاً في غضب بعد غضب، وسخط بعد سخط، من قِبَله تعالى؛ لأجل أنَّهم دخلوا في سبب بعد سبب ، وهو قول الحسن والشّعبي وعكرمة وأبي العالية وقتادة ، الثاني: ليس المراد إثبات غضبين فقط، بل المراد إثبات أنواع من الغضب مترادفة؛ لأجل أمور مترادفة صدرت عنهم، نحو قولهم :﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة : 30]، ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة : 64]، ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران:181]، وغير ذلك من أنواع كفرهم، وهو قول عطاء وعبيد بن عمير. الثالث: أنَّ المراد به تأكيد الغضب وتكثيره؛ لأجل أنَّ هذا الكفر وإن كان واحداً؛ إلا أنَّه عظم، وهو قول أبي مسلم. الرابع: الأول بعبادتهم العجل والثاني بكتمانهم صفة محمد وجحدهم نبوته عن السُّدي"[4].

---

[1] تفسير ابن كثير (327/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1546)، وابن أبي حاتم برقم (921)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (490/1).

[2] تفسير ابن كثير (327/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1548)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (490/1).

[3] تفسير ابن كثير (328/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1554) وابن أبي حاتم برقم (923) وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (490/1).

[4] تفسير الفخر الرازي (198/3).

**3- عداوة جبريل عليه السلام:**

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 97].

وعند تفسير هذه الآية ذكر ابن كثير آثاراً ومنها:

1- "قال ابن جرير: حدَّثنا أبو كُرَيْب، حدَّثنا يونس بن بُكَيْر، عن عبد الحميد بن بَهرام، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن ابن عباس أنَّه قال: حضرت عصابة من اليَّهود رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، حُدِّثنا عن خلال نسألك عنهنَّ، لا يعلمهنَّ إلا نبي، فقال رسول الله ﷺ: "سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمَّة، وما أخذ يعقوب على بنيه، لئن أنا حدَّثتكم شيئاً فعرفتموه، لتتابِعُنِّي على الإسلام". فقالوا: ذلك لك. فقال رسول الله ﷺ: "سلوني عمَّا شئتم". فقالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهنَّ: أخبرنا أيّ الطَّعام حرَّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزَّل التَّوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرَّجل؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى؟ وأخبرنا بهذا النَّبي الأمي في النَّوم، ووليه من الملائكة؟ فقال رسول الله ﷺ: "عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعنِّي؟" فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق. فقال: "نشدتكم بالذي أنزل التَّوراة على موسى، هل تعلمون أنَّ إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً فطال سقمه منه، فنذر لله نذراً لئن عافاه الله من سقمه ليحرِّمنَّ أحب الطَّعام والشَّراب إليه، وكان أحب الطَّعام إليه لحوم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟". فقالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله ﷺ: "اللَّهم اشهد عليهم". وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التَّوراة على موسى، هل تعلمون أنَّ ماء الرَّجل أبيض غليظ، وأنَّ ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشَّبه بإذن الله، وإذا علا ماء الرَّجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرَّجل كان الولد أنثى بإذن الله؟". قالوا: اللَّهم نعم. قال: "اللَّهم اشهد". قال: "وأنشدكم بالله الذي أنزل التَّوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النَّبي الأمِّي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟". قالوا: اللَّهم نعم. قال: "اللَّهم اشهد". قالوا: أنت الآن، فحدِّثنا من وليك من الملائكة، فعندها نجامعك أو نفارقك. قال: "فإن وليِّي جبريل، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليُّه". قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليّك سواه من الملائكة تابعناك وصدّقناك. قال: "فما مَنَعكم أن تصدّقوه؟" قالوا: إنَّه عدونا. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ إلى قوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 103]. فعندها باؤوا بغضب على غضب"[1].

2- "وقال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو أحمد حدَّثنا عبد الله بن الوليد العجلي، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك

---

[1] تفسير ابن كثير (1/335- 336)، أخرجه ابن جرير برقم (1605)، وابن أبي حاتم برقم (951)، والإمام أحمد برقم (2514)، وإسناده صحيح، انظر تفسير ابن جرير بتحقيق أحمد شاكر في الحاشية (2/378).

عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك. فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قال: ﴿ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [يوسف:66] قال: "هاتوا" . قالوا: أخبرنا عن علامة النَّبي. قال: "تنام عيناه ولا ينام قلبه". قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف يذكر الرجل؟ قال: "يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرَّجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت"، قالوا: أخبرنا ما حرَّم إسرائيل على نفسه. قال: "كان يشتكي عِرْق النَّساء، فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا" –قال أحمد: قال بعضهم: يعني الإبل، فحرم لحومها –قالوا: صدقت. قالوا: أخبرنا ما هذا الرَّعد؟ قال "ملك من ملائكة الله ﷻ، موكل بالسَّحاب بيديه–أو في يده–مِخْراق من نار يزجر به السَّحاب، يسوقه حيث أمره الله ﷻ". قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمعه؟ قال: "صوته". قالوا: صدقت. إنَّما بقيت واحدة وهي التي نتابعك إن أخبرتنا إنَّه ليس من نبي إلا وله مَلَك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: "جبريل عليه السلام"، قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلي آخر الآية"[1].

يقول الدكتور وهبة الزحيلي معقباً على هذا الموقف :"ثمَّ أكد اللّه –سبحانه– حكمه المبرم وهو: من كان عدوّاً للّه بمخالفة أوامره، وعدم إطاعته، والكفر بما أنزله لهداية النَّاس، وعدوّاً للملائكة بكراهة العمل بما ينزلون به من وحي ورسالة يبلِّغونها للنَّاس ، وعدوّاً لرسل اللّه بتكذيبهم في دعوى الرِّسالة، مع وجود الأدلة على صدقهم، أو بقتل بعضهم كقتل زكريا ويحيى، وعدوّاً لجبريل وميكائيل، بادعاء أنَّ الأوَّل يأتي بالنذر، فإنَّ اللّه عدوّ له ومجازيه على ذلك؛ لأنَّه كافر به ومعاد له، وظالم لنفسه، وتلك العداوة كفر صريح"[2].

**المسألة الثانية: اللعن**

اللعن من العقوبات التي عاقب الله بها اليهود؛ على ما ارتكبوا من مخالفات ومعاص في حق الله –تعالى– وأنبيائه والنَّاس أجمعين. قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[المائدة: 78].

---

[1] تفسير ابن كثير (337/1)، أخرجه أحمد في مسنده برقم (2483)، وهو حسن، انظر مسند أحمد بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون (285/4).

[2] التفسير المنير (236/1).

**وقد أورد ابن كثير آثاراً منها:**

1- "قال العَوْفِيّ، عن ابن عباس: لعنوا في التَّوراة و في الإنجيل وفي الزبور، وفي الفرقان"[1].

2- "وقال الإمام أحمد رحمه الله: حدَّثنا يزيد، حدَّثنا شَرِيك بن عبد الله، عن علي بن بَذيمة، عن أبي عُبَيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي، نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم -قال يزيد: وأحسبه قال: وأسواقهم- وواكلوهم وشاربوهم. فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون"، وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس فقال: (لا، والذي نفسي بيده؛ حتى تأطروهم على الحق أطرا)"[2].

3- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبو سعيد الأشج، وهارون بن إسحاق الهمداني، قالا: حدَّثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن العلاء بن المسيب، عن عبد الله بن عَمْرو بن مُرَّة، عن سالم الأفطس، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الرَّجل من بني إسرائيل؛ كان إذا رأى أخاه على الذنب نهاه عنه تعذيراً، فإذا كان من الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكِيلَه وخَلِيطه وشَرِيكه -وفي حديث هارون: وشريبه، ثمَّ اتفقا في المتن-فلمَّا رأى الله ذلك منهم؛ ضرب قلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون". ثمَّ قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخذنَّ على يد المسيء، ولتأطرُنَّه على الحق أطراً، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض، أو ليلعَنْكم كما لعنهم"[3].

---

[1] تفسير ابن كثير (160/3)، أخرجه ابن جرير برقم (12298)، وابن أبي حاتم برقم (6663)، وسنده ضعيف ولكنه توبع، فقد أخرجه ابن أبي حاتم بسند ثابت من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس بنحوه، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (443/3).

[2] تفسير ابن كثير (160/3)، أخرجه أحمد في مسنده برقم (3713)، وإسناده ضعيف لانقطاعه، انظر مسند أحمد بتحقيق شعيب الأرنؤوط (391/1).

[3] تفسير ابن كثير (161/3)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (6661)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (444/3).

**لكن ما هي الأسباب التي استحقوا بها اللعن ؟**

**الأسباب التي استحق بها اليهود اللعن:**

ذكر الحوشان أسباباً عدة للعن اليهود ومنها[1]:

1- لعنوا بسبب كفرهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: 88].

2- ولعنوا بسبب تفضيلهم الشرك وعبادة الأوثان على ما جاء به الرحمن، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ [النساء: 51-52].

3- ولعنوا لوصفهم الله بالصِّفات الرديئة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: 64].

4- ولعنوا لتحريفهم كلام الله ومعصيتهم له مع معرفتهم للحق، قال تعالى: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [ النساء: 46].

5- ولعنوا على لسان أنبياء الله، كداود وعيسى عليهما السلام؛ لمعصيتهم واعتدائهم وتركهم التناهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [ المائدة: 78] .

وفي حديث ابن مسعود قال : قال ﷺ: "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل: كان الرَّجل يلقى الرَّجل فيقول: يا هذا، اتق الله ودع ما تصنع فإنَّه لا يحل لك، ثمَّ يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلمَّا فعلوا ذلك؛ ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثمَّ قال: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ إلى قوله -

[1] انظر: الآثار الواردة عن السلف في تفسير الطبري ( 93 -94).

﴿فَنَسِقُونَ﴾ ثمَّ قال: كلا والله، لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخذنَّ على يدي الظالم، ولتأطرنَّه على الحق أطراً، ولتقصرنَّه على الحق قصراً [1].

6- ولعنوا على لسان محمد ﷺ لأمور منها:

أ- اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد: فقد روت عائشة رضي الله عنها وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا: "لمَّا نزل برسول الله ﷺ، طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، "فقال وهو كذلك: "لعنة الله على اليَّهود والنَّصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا [2].

ب- مخادعتهم في مسألة: تحريم **الشُّحوم**، وإذابتهم لها ثمَّ بيعها على أنَّها سمن، وليست شحم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت عمر يقول: " قاتل الله فلاناً، ألم يعلم أنَّ النَّبي ﷺ " قال: " لعن الله اليَّهود؛ حُرِّمت عليهم الشُّحوم؛ فجمَّلوها، فباعوها [3].

## المسألة الثَّالثة: الصَّاعقة

لقد عاقب الله تعالى اليَّهود بأخذهم بالصَّاعقة؛ حينما طلبوا من موسى عليه السلام أن يريهم الله جهرة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[ البقرة:55 ].

**ومن الآثار التي أوردها ابن كثير هنا:**

1- "قال أبو جعفر عن الربيع بن أنس: هم السَّبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه. قال: فسمعوا كلاماً، فقالوا: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ قال: فسمعوا صوتاً فصعقوا، يقول: ماتوا"[4].

2- "وقال مروان بن الحكم، فيما خطب به على منبر مكة: الصَّاعقة: صيحة من السَّماء"[5].

3- "وقال السُّدي في قوله: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ الصَّاعقة: نار"[6].

---

[1] سنن أبي داود ج:4 ص:121 وسنن البيهقي الكبرى ج:10 ص:93 وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم 1822.

[2] صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (435).

[3] صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (3460).

[4] تفسير ابن كثير (264/1)، أخرجه ابن جرير برقم (452)، وابن أبي حاتم برقم (543)، وسنده جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (397/1).

[5] تفسير ابن كثير (264/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (545).

[6] تفسير ابن كثير (264/1)، أخرجه ابن جرير برقم (953)، وابن أبي حاتم برقم (544)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (397/1).

4- "وقال عروة بن رويم في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ قال: فصعق بعضهم، وبعض ينظرون، ثمَّ بعث هؤلاء وصعق هؤلاء"[1].

5- "وقال السُّدي: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ فماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو الله، ويقول: ربِّ، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم، وقد أهلكت خيارهم ﴿ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ۖ ﴾ [الأعراف : 155]. فأوحى الله إلى موسى أنَّ هؤلاء السَّبعين ممن اتخذوا العجل. ثمَّ إنَّ الله أحياهم، فقاموا وعاشوا رجلٌ رجلٌ ينظر بعضهم إلى بعض: كيف يحيون؟ قال: فذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: 56]"[2].

6- "وقال ابن جرير: حدَّثنا محمد بن حميد، حدَّثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: لمَّا رجع موسى إلى قومه؛ فرأى ما هم عليه من عبادة العجل، وقال لأخيه وللسَّامري ما قال، وحَرَّق العجل وذَرَّاه في اليم، اختار موسى منهم سبعين رجلاً، الخَيِّرَ فالخير، وقال: انطلقوا إلى الله وتوبوا إلى الله مما صنعتم، وسلوه التَّوبة على من تركتم وراءكم من قومكم، صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم. فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقَّتَه له ربه، وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعِلْم، فقال له السَّبعون فيما ذكر لي، حين صنعوا ما أمروا به، وخرجوا للقاء الله، قالوا: يا موسى، اطلب لنا إلى ربك نسمع كلام ربِّنا، فقال: أفعل. فلمَّا دنا موسى من الجبل، وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله، ودنا موسى فدخل فيه، وقال للقوم: ادنوا. وكان موسى إذا كلَّمه الله وقع على جبهته نور ساطع، لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه، فضرب دونه بالحجاب، ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً، فسمعوه وهو يكلّم موسى يأمره وينهاه: افعل ولا تفعل. فلما فرغ إليه من أمره؛ انكشف عن موسى الغمام، فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ فأخذتهم الرَّجفة وهي الصَّاعقة فماتوا جميعاً. وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه، ويقول: ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ﴾[الأعراف : 155]. قد سفهوا، أفتهلك من ورائي من بني إسرائيل بما يفعل السُّفهاء منَّا؟ أي: إنَّ هذا لهم هلاك. اخترتُ منهم سبعين رجلاً، الخَيِّر فالخير، أرجع إليهم وليس معي منهم رجل واحد! فما الذي يصَدِّقوني به ويأمنوني عليه بعد هذا؟ ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[الأعراف : 156]".

---

[1] تفسير ابن كثير (264/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (540، 546)، بسند جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (397/1).

[2] تفسير ابن كثير (264/1)، أخرجه ابن جرير برقم (958) وابن أبي حاتم برقم (549)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (397/1).

فلم يزل موسى يناشد ربه ﷻ، ويطلب إليه حتى ردَّ إليهم أرواحهم، وطلب إليه التَّوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا؛ إلا أن يقتلوا أنفسهم[1].

7- "قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسير هذه الآية: قال لهم موسى لمَّا رجع من عند ربه بالألواح، قد كتب فيها التَّوراة، فوجدهم يعبدون العجل، فأمرهم بقتل أنفسهم، ففعلوا، فتاب الله عليهم، فقال: إنَّ هذه الألواح فيها كتاب الله، فيه أمركم الذي أمركم به، ونهيكم الذي نهاكم عنه. فقالوا: ومن يأخذه بقولك أنت؟ لا والله حتى نرى الله جهرة، حتى يطلع الله علينا فيقول: هذا كتابي فخذوه، فما له لا يكلمنا كما يكلمك أنت يا موسى؟! وقرأ قول الله: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ قال: فجاءت غضبة من الله، فجاءتهم صاعقة بعد التَّوبة، فصعقتهم فماتوا أجمعون"[2].

والصَّاعقة: "هي الصوت مع النَّار، وقيل: هي صوت الرَّعد الشَّديد؛ الذي حق للإنسان أن يغشى عليه منه أو يموت"[3]، وفي لسان العرب: "الصَّاعِقةُ الْمَوْتُ، وَقَالَ آخَرُونَ: كلُّ عَذَابٍ مُهْلِك"[4] .

قال الطَّبري: "وتكون الصَّاعقة صوتاً أو ناراً أو زلزلة أو رجفاً"[5].

ولكن يا ترى لماذا عوقب اليَّهود بالصَّاعقة؟ الآثار المذكورة، وكذلك سياق الآية، يؤكد أنَّ السَّبب هو طلبهم رؤية الله جهرة، وسواء كان ذلك عند توبتهم بعد عبادة العجل، أو في موقف آخر، فإن ذلك لا يضير ولا يغير من الأمر شيئاً. يقول الإمام الطَّبري -رحمه الله- معقباً على ذلك: "فالصَّواب من القول فيه أنَّ يقال: إن الله -جل ثناؤه- قد أخبر عن قوم موسى أنَّهم قالوا له: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة: 55]، كما أخبر عنهم أنَّهم قالوه. وإنَّما أخبر الله ﷻ بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الآيات، توبيخاً لهم في كفرهم بمحمد ﷺ، وقد قامت حجَّته على من احتج به عليه ولا حاجة لمن انتهت إليه إلى معرفة السَّبب الدَّاعي لهم إلى قيل ذلك. وقد قال الذين أخبرنا عنهم الأقوال التي ذكرناها وجائز أن يكون بعضها حقاً كما قال" [6].

بقيت قضية لابد من مناقشتها، وهي: هل يمكن أن يُرى الله في الدنيا؟ وهل رؤيته في الآخرة متحققة؟ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [ الأنعام 103]، يقول الإمام البيهقي

---

[1] تفسير ابن كثير (264/1- 265)، أخرجه ابن جرير برقم (957)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (398/1).

[2] تفسير ابن كثير (265/1- 266)، أخرجه ابن جرير برقم (959).

[3] كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت- ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، 131، ط1(1403هـ - 1983)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

[4] لسان العرب، 198/10.

[5] تفسير ابن جرير( 330/1).

[6] المصدر السابق (332/1).

معقباً على هذه الآية: "لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، وَلَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْكَافِرِينَ مُطْلَقًا، كَمَا قَالَ: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [ المطففين 15]، فَلَمَّا عَاقَبَ الْكُفَّارَ بِحَجْبِهِمْ عَنْ رُؤْيَتِهِ؛ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يُثِيبُ الْمُؤْمِنِينَ بِرَفْعِ الْحِجَابِ لَهُمْ عَنْ أَعْيُنِهِمْ حَتَّى يَرَوْهُ، وَلَمَّا قَالَ فِي وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ [القيامة 22]، فَقَيَّدَهَا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَوَصَفَهَا، فَقَالَ: ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة 22]، ثُمَّ أَثْبَتَ لَهَا الرُّؤْيَةَ فَقَالَ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة 23]، عَلِمْنَا أَنَّ الْآيَةَ الْأُخْرَى فِي نَفْيِهَا عَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، وَفِي نَفْيِهَا عَنِ الْوُجُوهِ الْبَاسِرَةِ دُونَ الْوُجُوهِ النَّاضِرَةِ جَمْعًا بَيْنَ الْآيَتَيْنِ"[1].

وفي صحيح البخاري تأكيد لرؤية الله في الآخرة، فعَنْ جَرِيرٍ، قَالَ:" كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا"[2].

**المسألة الرابعة: التِّيه**

عندما منَّ الله على بني إسرائيل، بالخروج من مصر، ونجاهم من فرعون، أمروا بدخول الأرض المقدَّسة، فجبنوا ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ [المائدة: 22]، عند ذلك حكم الله تعالى عليهم بالتِّيه عقوبة لهم، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: 26].

**الآثار التي أوردها ابن كثير حول هذا الموضوع :**

1- "وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: لما نزل موسى وقومه، بعث منهم اثني عشر رجلاً وهم النُّقباء الذين ذكر الله، فبعثهم ليأتوه بخبرهم، فساروا، فلقيهم رجل من الجبَّارين، فجعلهم في كسائه، فحملهم حتى أتى بهم المدينة، ونادى في قومه فاجتمعوا إليه، فقالوا: من أنتم؟ قالوا: نحن قوم موسى، بعثنا نأتيه بخبركم، فأعطوهم حبَّة من عنب تكفي الرَّجل، فقالوا لهم: اذهبوا إلى موسى وقومه فقولوا

---

[1] الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أبو بكر البيهقي، ت- أحمد عصام الكاتب، 122، ط1(1401هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ح(7434)، 127/9.

لهم: اقدروا قَدْر فاكهتهم، فلمَّا أتوهم قالوا: يا موسى، ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: 24]"[1].

2- "قال يزيد بن هارون، عن أصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية. قال: فتاهوا في الأرض أربعين سنة، يصبحون كل يوم، يسيرون ليس لهم قرار، ثمَّ ظلل عليهم الغمام في التِّيه، وأنزل عليهم المن والسلوى" [2].

3- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا محمد بن أبي عمر العَدَنِيُّ، حدَّثنا سفيان، عن أبي سعيد، عن عِكْرِمَة، عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: فتاهوا أربعين سنة، فهلك موسى وهارون في التِّيه، وكل من جاوز الأربعين سنة، فلمَّا مضت الأربعون سنة؛ ناهضهم "يوشع بن نون"، وهو الذي قام بالأمر بعد موسى، وهو الذي افتتحها، وهو الذي قيل له: "اليوم يوم الجمعة" فهَمُّوا بافتتاحها، ودنت الشَّمس للغروب، فخشي إن دخلت ليلة السَّبت أن يسبتوا، فنادى الشَّمس: "إنِّي مأمور وإنَّك مأمورة" فوقفت حتى افتتحها، فوجد فيها من الأموال ما لم ير مثله قط، فقربوه إلى النَّار؛ فلم تأت-أي النَّار-[3] فقال: فيكم الغلول، فدعا رءوس الأسباط -وهم اثنا عشر رجلاً- فبايعهم، والتصقت يد رجل منهم بيده، فقال: الغلول عندك، فأخرجه، فأخرج رأس بقرة من ذهب، لها عينان من ياقوت، وأسنان من لؤلؤ، فوضعه مع القربان، فأتت النَّار فأكلتها"[4].

وقد اختلف المفسِّرون في الوقف في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [المائدة: 26].

أ- الوقف على قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [المائدة: 26].

قال ابن كثير -رحمه الله- في معرض حديثه عن ذلك:" ومن هاهنا قال بعض المفسِّرين في قوله: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ هذا وقف تام، وقوله: ﴿ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ ﴾ منصوب بقوله: ﴿يَتِيهُونَ فِي

---

[1] تفسير ابن كثير(73/3)، سنده ثابت ولكنه من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (363/3).

[2] تفسير ابن كثير (79/3)، في سنده أصبغ بن زيد، وهو الجهني الوراق صدوق يغرب، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (366/3).

[3] العبارة من كلام الباحث للتوضيح.

[4] تفسير ابن كثير(80/3)، الدر المنثور(253/5)، ولم أجده عند ابن أبي حاتم كما ذكر ابن كثير وغيره.

﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ فلمَّا انقضت المدة خرج بهم "يوشع بن نون عليه السلام"، أو بمن بقي منهم وبسائر بني إسرائيل من الجيل الثَّاني، فقصد بهم بيت المقدس فحاصرها، فكان فتحها يوم الجمعة بعد العصر"[1].

ب- الوقف على قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾.

قال ابن كثير: "وقد اختار ابن جرير أنَّ قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ هو العامل في"﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، وأنَّهم مَكَثوا لا يدخلونها أربعين سنة، وهم تائهون في البرية لا يهتدون لمقصد"[2].

يقول الشَّيخ الشَّعراوي معقباً على الرأيين: " فهل كان التحريم مدته أربعون عاماً؟ أو أنَّه قال : ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ وانتهى الأمر؛ لأنَّهم تأبّوا على أن يدخلوها، ولذلك فكل الذين قالوا: ﴿لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾ [المائدة: 24] لم يعش منهم أحد ليدخل هذه الأرض، وبعد ذلك صدر الحكم الآتي: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فهل هذا القول هو استئناف للقول السَّابق فيكون ظرفاً ل ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾، أو هو حكم منفصل؟ . تصح هذه ، وتصح تلك"[3] .

والراجح من خلال أقوال العلماء مع وجود الخلاف المعتبر أن الأرض حرمت على من كان مع موسى ورفضوا دخول الأرض المقدسة في حينه تحريماً أبديا، وأنه لم يدخل منهم أحد حتى فنوا جميعاً في التيه، ثم جاء نسل جديد فدخل الأرض المقدسة وفتحها علي يد النَّبي يوشع بن نون عليه السلام.

وقال صاحب اللباب: "قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي الأرْضَ المقدسة مُحَرَّمة عَلَيْهم أبَداً"[4].

## أبرز الأمور التي حصلت في التِّيه:

1- وفاة موسى عليه السلام:

ذكر ابن كثير أن وفاة موسى عليه السلام كانت بعد وفاة هارون عليه السلام بثلاث سنين [5]، وقد ذكر البخاري في صحيحه قصة وفاة موسى عليه السلام حيث قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ،

---

[1] تفسير ابن كثير(3/79-80).

[2] المصدر السابق (3/80).

[3] تفسير الشعراوي (5/3064).

[4] اللباب في علم الكتاب(7/227).

[5] تفسير ابن كثير (3/79).

قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، قَالَ: فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ" [1].

## 2- وفاة هارون عليه السلام:

ذكر ابن كثير أنَّ وفاة هارون عليه السلام كانت قبل وفاة موسى عليه السلام[2]، وقد ذكر الحاكم في مستدركه كيفية موت هارون عليه السلام، "عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ إِنِّي مُتَوَفِّي هَارُونَ، فَأْتِ بِهِ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَانْطَلَقَ مُوسَى وَهَارُونُ نَحْوَ ذَلِكَ الْجَبَلِ، فَإِذَا هُمْ بِشَجَرَةٍ مَثَّلَهَا بِبَيْتٍ مَبْنِيٍّ، وَإِذَا هُمْ فِيهِ بِسَرِيرٍ عَلَيْهِ فُرُشٌ، وَإِذَا فِيهِ رِيحٌ طَيِّبٌ، فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ وَالْبَيْتِ وَمَا فِيهِ أَعْجَبَهُ، وَقَالَ: يَا مُوسَى إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ أَنَامَ عَلَى هَذَا السَّرِيرِ، قَالَ لَهُ مُوسَى: فَنَمْ عَلَيْهِ، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَأْتِيَ رَبُّ هَذَا الْبَيْتِ فَيَغْضَبَ عَلَيَّ، قَالَ لَهُ مُوسَى: لاَ تَرْهَبْ، أَنَا أَكْفِيكَ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ؛ فَنَمْ، فَقَالَ: يَا مُوسَى بَلْ نَمْ مَعِي، فَإِنْ جَاءَ رَبُّ هَذَا الْبَيْتِ غَضِبَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ جَمِيعًا، فَلَمَّا نَامَا أَخَذَ هَارُونَ الْمَوْتُ، فَلَمَّا وَجَدَ حِسَّهُ، قَالَ: يَا مُوسَى خَدَعْتَنِي، فَلَمَّا قُبِضَ رُفِعَ ذَلِكَ الْبَيْتُ، وَذَهَبَتْ تِلْكَ الشَّجَرَةُ، وَرُفِعَ السَّرِيرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَيْسَ مَعَهُ هَارُونُ قَالُوا: إِنَّ مُوسَى قَتَلَ هَارُونَ وَحَسَدَهُ حُبَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَهُ، وَكَانَ هَارُونُ آلَفَ عِنْدَهُمْ وَأَلْيَنَ لَهُمْ مِنْ مُوسَى، وَكَانَ فِي مُوسَى بَعْضُ الْغِلَظِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ، قَالَ لَهُمْ: وَيْحَكُمْ إِنَّهُ كَانَ أَخِي، أَفَتَرَوْنِي أَقْتُلُهُ؟ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ؛ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ، فَنَزَلَ بِالسَّرِيرِ، حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَصَدَّقُوهُ" [3].

هذا الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه، وهو صحيح على شرط البخاري ومسلم، يثبت كيفية وفاة هارون عليه السلام، ويثبت أنَّه توفي قبل موسى عليه عليه السلام.

## 3- وفاة الذين تاهوا إلا رجلين:

تَوفى الله في التِّيه كل من جاوز الأربعين، ولم يدخل الأرض المقدَّسة إلا رجلين -كما ذكر المفسِّرون- هما: يوشع بن نون، وهو الذي تولى قيادتهم من بعد موسى عليه السلام، والثاني هو: كالب بن يوقنا[4].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكر بعده، ح(3407)، 157/4.

[2] تفسير ابن كثير (79/3).

[3] أخرجه الحاكم، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ذكر وفاة هارون بن عمران فإنه مات قبل موسى عليهما السلام، ح(4109)، 632/2. قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

[4] انظر: الدر المنثور( 5 /247)، تفسير ابن كثير(3 /79).

4- يوشع بن نون هو الذي خلف موسى عليه السلام في بني إسرائيل:

ذكر ابن كثير ذلك حيث قال: "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا محمد بن أبي عمر العَدَنِيُّ، حدَّثنا سفيان، عن أبي سعيد، عن عِكْرِمَة، عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: فتاهوا أربعين سنة، فهلك موسى وهارون في التِّيه، وكل من جاوز الأربعين سنة، فلمَّا مضت الأربعون سنة ناهضهم "يوشع بن نون"، وهو الذي قام بالأمر بعد موسى، وهو الذي افتتحها، وهو الذي قيل له: "اليوم يوم الجمعة" فهَمُّوا بافتتاحها، ودنت الشَّمس للغروب، فخشي إن دخلت ليلة السَّبت أن يسبتوا، فنادى الشَّمس: "إنِّي مأمور وإنك مأمورة" فوقفت حتى افتتحها، فوجد فيها من الأموال ما لم ير مثله قط، فقربوه إلى النَّار، فلم تأت فقال: فيكم الغلول، فدعا رءوس الأسباط، وهم اثنا عشر رجلاً فبايعهم، والتصقت يد رجل منهم بيده، فقال: الغلول عندك، فأخرجه، فأخرج رأس بقرة من ذهب، لها عينان من ياقوت، وأسنان من لؤلؤ، فوضعه مع القربان، فأتت النار فأكلتها[1].

وقد أخرج البخاري ما يوافق ذلك، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلاَ أَحَدٌ بَنَى بُيُوتاً وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَماً أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا، فَغَزَا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاَةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ؛ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ -يَعْنِي النَّارَ- لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ، فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا؛ فَأَحَلَّهَا لَنَا" [2].

وقد ذكر الإمام أحمد في مسنده يوشع صراحة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ، لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ" [3] .

فيظهر لنا أنَّ الذي قاد بني إسرائيل بعد التِّيه، ودخل بهم الأرض المقدَّسة، هو يوشع بن نون عليه السلام .

---

[1] تفسير ابن كثير (3/ 80)، الدر المنثور(253/5). ولم أجده عند ابن أبي حاتم كما ذكر ابن كثير وغيره.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ( أحلت لكم الغنائم)، ح(3124)، 86/4.

[3] أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(8315)، 65/14. قال شعيب الأرناؤوط وغيره: إسناده صحيح على شرط البخاري.

## المسألة الخامسة: التسليط عليهم وتشريدهم في الأرض

من العقوبات الدنيوية التي عاقب الله بها اليهود، أن سلط عليهم من يسومهم سوء العذاب؛ وذلك ببغيهم وتمردهم على أمر ربهم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[الأعراف 167].

**الآثار التي أوردها ابن كثير حول هذا الموضوع :**

1- "قال العوفي، عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال: هي المسكنة، وأخذ الجزية منهم"[1].

2- "وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: هي الجزية، والذين يسومهم سوء العذاب: محمد رسول الله ﷺ وأمته، إلى يوم القيامة"[2].

يتبيَّن لنا مما سبق أنَّ الله سبحانه وتعالى توعد اليهود؛ بأن يبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب، وذلك بقهرهم وذلهم وأخذ الجزية منهم، والناظر في حال اليهود يرى أنَّ ذلك تحقق فيهم، مثلما فعل فيهم "بختنصر" في الزمن الغابر، ومثلما فعل بهم رسول الله ﷺ، وحتى في زمننا الحديث عاشوا في الذلة والصغار في أوروبا مثلما فعل بهم "هتلر".

يقول الشعراوي: "وتأذَّن أي أَعْلم الله إعلاماً مؤكداً بأنكم يا بني إسرائيل ستظلون على انحراف دائم، ولذلك سيسلط الله عليكم من يسومكم سوء العذاب ، إما من جهة إيمانية ، مثلما فعل رسول الله ﷺ في وبني النضير وبني قريظة وبني قينقاع وخيبر ، وإما أن يسلط عليهم حاكماً ظالماً غير متدين ، مصداقاً لقوله الحق :﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ [ الأنعام : 129 ]، وكذلك مثلما حدث من بختنصر، وهتلر"[3].

وسنسلط الضوء شيئاً يسيراً على ما وقع لهم في عهد رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾[الحشر:3].

---

[1] تفسير ابن كثير(497/3)، أخرجه ابن جرير برقم(15300) بسند ضعيف، ويشهد له الأثر الذي يليه عن علي بن أبي طلحة، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (108/4).

[2] تفسير ابن كثير(497/3)، أخرجه ابن جرير برقم (15299)، بسند ثابت، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (109/4).

[3] تفسير الشعراوي (3092/1).

**وهنا أورد ابن كثير مجموعة من الآثار منها:**

1- "وقوله: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ أي: لولا أن كتب الله عليهم هذا الجلاء، وهو النفي من ديارهم وأموالهم؛ لكان لهم عند الله عذاب آخر من القتل والسبي، ونحو ذلك. قاله الزهري، عن عُرْوَة، والسُّدِّي وابن زيد"[1].

2- "قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا عبد الله بن صالح -كاتب الليث-حدَّثني الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير قال: ثمَّ كانت وقعة بني النَّضير، وهم طائفة من اليهود، على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم بناحية من المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا من الجلاء، وأن لهم ما أقَلَّت الإبل من الأموال والأمتعة إلا الحلقة -وهي السِّلاح- فأجلاهم رسول الله ﷺ قِبَل الشام. قال: والجلاء أنَّه كُتب عليهم في آي من التَّوراة، وكانوا من سبط لم يصبهم الجلاء قبل ما سلط عليهم رسول الله ﷺ، وأنزل الله فيهم: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[الحشر:1-5]"[2].

3- "وقال الضَّحاك: أجلاهم إلى الشَّام، وأعطى كل ثلاثة بعيراً وسقاء، فهذا الجلاء"[3].

4- "وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدَّثنا محمد بن سعيد العوفي، حدَّثني أبي، عن عمي، حدَّثني أبي عن جدي، عن ابن عباس قال: كان النَّبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مَبْلَغ؛ فأعطوه ما أراد منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دمائهم، وأن يخرجهم من أرضهم ومن ديارهم وأوطانهم، وأن يسيِّرهم إلى أذرعات الشَّام، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً وسقاء، والجلاء إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى"[4].

تبين آية الجلاء والآثار التي أوردها ابن كثير إذلال رسول الله ﷺ لبني النَّضير، حيث اجلاهم عن ديارهم إلى بلاد الشَّام، وغنم سلاحهم وأموالهم وديارهم. وإن كان هذا حصل لبني النَّضير؛ فليس بنو قينقاع بأحسن حال منهم، فقد نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ ، عندما عبثوا بذيل ثوب امرأة

---

[1] تفسير ابن كثير (60/8)، أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح (282/2)، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (219/8).

[2] تفسير ابن كثير (60/8)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (18849)، وسنده حسن، ولكنه مرسل، ويتقوى بالأثر السَّابق، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (219/8).

[3] تفسير ابن كثير (60/8).

[4] المصدر السابق (60/8)، دلائل النبوة للبيهقي (359/3) وإسناده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (219/8).

مسلمة؛ فأخرجهم ﷺ إلى بلاد الشَّام، تاركين خلفهم الأرض الطَّيبة التي أرادوا أن يدنسوها بخيانتهم، ودعا عليهم رسول الله ﷺ؛ فهلكوا جميعاً في بلاد الشَّام خلال فترة وجيزة [1].

أما بنو قريظة فقد خانوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء غزوة الخندق، فعمد إليهم ﷺ فحاصرهم، حتى نزلوا على حكمه. فحكم فيهم سعد ابن معاذ ﷺ قال سعد:" فإنِّي أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنِّساء". فقال رسول الله لسعد: "حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة"[2].

أما خيبر فقد تآمرت على حرب رسول الله ﷺ، واتَّصلت بقبيلة غطفان لتعينها على ذلك، ففاجأهم رسول الله ﷺ وانتصر عليهم. ثمَّ استبقى الرسول ﷺ اليهود بأرض خيبر للمزارعة على أن يعطوا نصف الثَّمر للمسلمين. ليسوا شركاء ولكن عمالاً يطردهم متى شاء، فقال لهم صلى الله عليه وسلم: " إنَّا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم" [3].

وهكذا قضى رسول الله ﷺ على الوجود اليهودي في المدينة، فأذل الله به اليهود، وتحقق قول الله فيهم، ولله الحمد والمنَّة.

هذا ما حصل لهم في عهد رسول الله ﷺ، وهذا لا يعني أنهم كانوا قبله أو بعده بأفضل من ذلك. قال تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ [الأعراف: 160]. يقول الشَّيخ الشَّعراوي معلقاً على ذلك:" أي جعلنا كل سبط أمَّة، بخصوصها. والواقع الكوني أثبت أنَّهم كذلك؛ لأنَّك لا تجد لهم – فيما مضى– تجمعاً قوميّاً، وهو ما يسمونه (الوطن القومي لليهود)، برغم أنَّ الدول الظالمة القوية أعانوهم وأقاموا لهم وطناً على أرض فلسطين، ومع ذلك نجد في كل بلد طائفة منهم تعيش معزولة عن الشُّعوب التي تحيا في رحابها، وكأنَّهم لا يريدون أن يذوبوا في الشُّعوب، ففي باريس – مثلاً– تجد (حي اليهود) ، وفي لندن المسألة نفسها، وفي كل مدينة كبيرة تتكرر هذه الحكاية، فهم يعيشون فيها بطقوسهم وبشكلهم وبأكلهم وبعاداتهم، معزولين عن الشُّعوب، وكأنَّهم ينفذون قدر الله فيهم : ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾"[4] .

---

[1] انظر زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (127/3)، ط 27، 1415هـ – 1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، وسيرة ابن هشام47/2والطبقات الكبرى28/2.

[2] تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، ص ٥٨٧، ط1، 1407هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

[3] السيرة النبوية لابن هشام 342/3 . 346، وسنن البيهقي الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، (114/6)، ط1، 1344 هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد.

[4] تفسير الشعراوي (4393/7).

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي: "بعد وفاة سليمان عليه السلام حوالي سنة 975 ق.م انقسمت مملكته إلى قسمين: مملكة الشَّمال، واسمها إسرائيل، ومقرها السَّامرة، وتتكون من الأسباط العشرة.
وممالكة الجنوب واسمها: يهوذا، ومقرها أورشليم، وتتكون من سبطي يهوذا وبن يامين" [1].
ويذكر المؤرِّخون كيف غزا "بختنصر" بيت المقدس، وخرَّبها واستَّحل أهلها، وقاد أكثرهم أسرى، حوالي سنة 586 ق.م، ثم غزاها ثانياً، فقتل المقاتلة وسبى الذُّرية [2].

**المسألة السَّادسة: مسخهم قردة وخنازير**

مما عاقب الله به اليهود، أن مسخ بعضهم قردة وخنازير. وسأتناول في هذه المسألة ثلاثة أمور وهي: سبب مسخهم، وهل بقي لهم نسل، ومن هم الذين مسخوا؟.

**أولاً: سبب مسخهم:**

أما عن سبب مسخهم: فقد أخبرنا القرآن عن ذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة: 65].

**ومن الآثار التي أوردها ابن كثير ما يلي:**

1- "قال محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: إنَّ الله إنَّما افترض على بني إسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم -يوم الجمعة- فخالفوا إلى السَّبت فعظَّموه، وتركوا ما أمروا به. فلمَّا أبوا إلا لزوم السَّبت؛ ابتلاهم الله فيه، فحرَّم عليهم ما أحل لهم في غيره. وكانوا في قرية بين أيلة والطُّور، يقال لها: "مدين"؛ فحرَّم الله عليهم في السَّبت الحيتان: صيدها وأكلها. وكانوا إذا كان يوم السَّبت أقبلت إليهم شرعاً إلى ساحل بحرهم، حتى إذا ذهب السَّبت ذهبن، فلم يروا حوتاً صغيراً ولا كبيراً، حتى إذا كان يوم السَّبت أتين شرعاً، حتى إذا ذهب السَّبت ذهبن، فكانوا كذلك، حتى إذا طال عليهم الأمد وقرموا إلى الحيتان، عمد رجل منهم فأخذ حوتاً سراً يوم السَّبت، فخزمه بخيط، ثمَّ أرسله في الماء، وأوتد له وتداً في السَّاحل فأوثقه، ثمَّ تركه. حتى إذا كان الغد جاء فأخذه، أي: إنِّي لم آخذه في يوم السَّبت ثمَّ انطلق به فأكله. حتى إذا كان يوم السَّبت الآخر، عاد لمثل ذلك، ووجد النَّاس ريح الحيتان، فقال أهل القرية: والله لقد وجدنا ريح الحيتان، ثمَّ عثروا على صنيع ذلك الرجل. قال: ففعلوا كما فعل، وصنعوا سراً زماناً طويلاً، ولم يعجل الله عليهم العقوبة؛ حتى

---

[1] بنو إسرائيل في القرآن والسنة (637).

[2] مقارنة الأديان اليهودية (84)، بنو إسرائيل في القرآن والسنة (638).

صادوها علانية وباعوها في الأسواق. فقالت طائفة منهم من –أهل البقية–: ويحكم، اتقوا الله. ونهوهم عمَّا يصنعون، فقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان، ولم تنه القوم عما صنعوا: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ لسخطنا أعمالهم ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف : 164]. قال ابن عباس: فبينما هم على ذلك؛ أصبحت تلك البقية في أنديتهم ومساجدهم وفقدوا النَّاس فلم يرونهم قال: فقال بعضهم لبعض: إنَّ للناس لشأناً! فانظروا ما هو؟ فذهبوا ينظرون في دورهم، فوجدوها مغلقة عليهم، قد دخلوها ليلاً؛ فغلقوها على أنفسهم كما يغلق النَّاس على أنفسهم، فأصبحوا فيها قردة، وإنَّهم ليعرفون الرَّجل بعينه وإنَّه لقرد، والمرأة بعينها وإنَّها لقردة، والصَّبي بعينه وإنَّه لقرد. قال: يقول ابن عباس: فلولا ما ذكر الله أنَّه أنجى الذين نهوا عن السُّوء لقلنا أهلك الجميع منهم. قال: وهي القرية التي قال الله جل ثناؤه لمحمد ﷺ: ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ الآية [الأعراف : 163]" [1].

2– "قال السُّدي في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: 65] قال: فهم أهل "أيلة"، وهي القرية التي كانت حاضرة البحر، فكانت الحيتان إذا كان يوم السَّبت –وقد حرَّم الله على اليهود أن يعملوا في السَّبت شيئاً– لم يبق في البحر حوت إلا خرج، حتى يخرجن خراطيمهنَّ من الماء، فإذا كان يوم الأحد لزمن مقل البحر، فلم ير منهنَّ شيء حتى يكون يوم السَّبت، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾. فاشتهى بعضهم السَّمك، فجعل الرَّجل يحفر الحفيرة، ويجعل لها نهراً إلى البحر، فإذا كان يوم السَّبت فتح النهر فأقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة، فيريد الحوت أن يخرج، فلا يطيق من أجل قلة ماء النَّهر، فيمكث، فإذا كان يوم الأحد جاء فأخذه، فجعل الرَّجل يشوي السَّمك فيجد جاره ريحه فيسأله فيخبره، فيصنع مثل ما صنع جاره، حتى فشا فيهم أكل السمك، فقال لهم علماؤهم: ويحكم! إنَّما تصطادون يوم السَّبت، وهو لا يحل لكم، فقالوا: إنَّما صدناه يوم الأحد حين أخذناه. فقال العلماء: لا، ولكنكم صدتموه يوم فتحكم الماء فدخل، قال: وغلبوا أن ينتهوا. فقال بعض الذين نهوهم لبعض:﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا

---

[1] تفسير ابن كثير (290/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1139)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (434/1).

﴿ شَدِيدًا ﴾ يقول: لم تعظوهم، وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم؟ فقال بعضهم: ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف : 164] فلمَّا أبوا قال المسلمون: والله لا نساكنكم في قرية واحدة. فقسموا القرية بجدار، ففتح المسلمون باباً، والمعتدون في السبت باباً –ولعنهم داود – فجعل المسلمون يخرجون من بابهم، والكفَّار من بابهم، فخرج المسلمون ذات يوم، ولم يفتح الكفَّار بابهم، فلمَّا أبطأوا عليهم؛ تسوَّر المسلمون عليهم الحائط، فإذا هم قردة يثب بعضهم على بعض، ففتحوا عنهم، فذهبوا في الأرض، فذلك قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [الأعراف :166 ] وذلك حين يقول: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : 78 ]. فهم القردة"[1].

3- "قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا أبو حذيفة، حدَّثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: 65] قال: مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، وإنَّما هو مثل ضربه الله ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة : 5]"[2].

4- "وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: 65] فجعل الله منهم القردة والخنازير، فزعم أنَّ شباب القوم صاروا قردة والمشيخة صاروا خنازير"[3].

5- "وقال شيبان النَّحوي، عن قتادة: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: 65] فصار القوم قروداً تعاوي لها أذناب بعد ما كانوا رجالاً ونساء"[4].

السَّبب واضح، وهو أنَّ اليَّهود عظموا يوم السَّبت، فحرَّمه الله عليهم، وابتلاهم بخروج السَّمك يوم سبتهم، وبعدم خروجه في غيره من الأيام، فاحتالوا على ذلك بحفر الحفر على البحر، فإذا دخل اليها السَّمك أغلقوها، وجاؤوا يوم الأحد، فاصطادوه، وقالوا: إنَّما اصطدناه يوم الأحد؛ فعاقبهم الله تعالى بأن جعلهم قردة وخنازير.

---

[1] تفسير ابن كثير (290/1-291)، أخرجه ابن جرير برقم (1142) وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (435/1).

[2] تفسير ابن كثير (289/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (672)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (433/1).

[3] تفسير ابن كثير (289/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (673)، وسنده ضعيف جداً، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (433/1).

[4] تفسير ابن كثير (289/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1140)، وابن أبي حاتم برقم (671)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (433/1).

وواضح –أيضاً– أنَّهم مسخوا قردة على الحقيقة، وأما ما روي عن مجاهد، أنَّه مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، قال عنه ابن كثير: "وهذا سند جيد عن مجاهد، وقول غريب خلاف الظاهر من السِّياق؛ في هذا المقام وفي غيره"[1].

وتأويل مجاهد للآية بعيد يخالف الظَّاهر، فلو كان المسخ لقلوبهم، فكيف سيعتبر النَّاس بهم، ويروا عقوبة من عصى الله بأمِّ أعينهم.

**ثانياً: مصير الذين مسخوا قردة وخنازير:**

أمَّا عن مصير الذين مسخوا فقد أورد ابن كثير الآثار الأتية:

1– "قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا علي بن الحسين، حدَّثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة بالمصيصة، حدَّثنا محمد بن مسلم –يعني الطائفي–عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: إنَّما كان الذين اعتدوا في السَّبت فجعلوا قردة فُوَاقا[2] ثمَّ هلكوا. ما كان للمسخ نسل" [3].

2– "وقال الضَّحاك، عن ابن عباس: فمسخهم الله قردة بمعصيتهم، يقول: إذ لا يحيون في الأرض إلا ثلاثة أيام، قال: ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل. وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة أيام التي ذكرها الله في كتابه، فمسخ الله هؤلاء القوم في صورة القردة، وكذلك يفعل بمن يشاء كما يشاء، ويحوله كما يشاء"[4].

واضح من الآثار أنَّهم لم يتناسلوا، وإنَّما هلكوا بعد ثلاثة أيام، فقد أخرج مُسلم، وَابْن مرْدَوَيْه، عَن ابْن مَسْعُود قَالَ": سُئِلَ رَسُول الله ﷺ عَن القردة والخنازير، أَهِي مِمَّا مسخ الله؟ فَقَالَ: إِنَّ الله لم يهْلك قوماً، أَو يمسخ قوماً؛ فَيجْعَل لَهُم نَسْلاً ولا عاقبة، وَإِن القردة والخنازير كانت قبل ذَلِك"[5].

وَأخرج الطَّيَالِسِيّ، وَأحمد، وَابْن أبي حَاتِم، وَأَبُو الشَّيْخ، وَابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن مَسْعُود قَالَ:" سَأَلنَا رَسُول الله ﷺ عَن القردة والخنازير، أَهِي من نسل من الْيَهُود؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّ الله لم يلعن قوماً قطّ؛

---

[1] تفسير ابن كثير (289/1).

[2] أي قدر الفُوَاق: وهذا مما يريدون به الزمن القليل القصير ، وأصل "الفواق" (بضم الفاء وفتح الواو) هو الوقت بين الحلبتين ، إذا فتحت يدك وقبضتها ثم أرسلتها عند الحلب، انظر لسان العرب (315/10).

[3] تفسير ابن كثير(289/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (670)، وسنده واهٍ، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (434/1).

[4] تفسير ابن كثير (289/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1138)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (434/1).

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر، ح(2663)، 2051/4.

فمسخم؛ فَكَانَ لَهُم نسل، وَلَكِن هَذَا خلق كان، فَلَمَّا غضب الله على الْيَهُود مسخهم، جعلهم مثلهم"[1].

**ثالثاً: من هم الذين مسخوا:**

يتبين لنا من الأثر السَّابق الذي رواه محمد بن إسحاق، عن ابن عباس، والأثر الذي رواه السُّدِّي وما ذكره ابن كثير عن عطاء الخرساني، قال: "وقال عطاء الخراساني: نودوا، يا أهل القرية، ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة: 65] فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم فيقولون: يا فلان، ألم ننهكم؟ فيقولون برؤوسهم، أي بلى"[2].

**ومن خلال الآيات والأثار يتبن لنا إن القوم انقسموا إلى ثلاثة أقسام[3]:**

1- قسم وقف عند حدود الله ونهى الآخرين عن المعصية.

2- وقسم أمسك عن المعصية ولكنه سكت عن العصاة.

3- وقسم وقع في المعصية وانتهك حدود الله.

ووقع خلاف بين السَّلف عمن وقع عليه الهلاك، فيجزمون أنَّ العاصين مسخوا، ويختلفون في الذين أمسكوا وقالوا: ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ [الأعراف: 164] وقد فصل ذلك ابن كثير ثمَّ قال: "فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين، وسكت عن الساكتين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فهم لا يستحقون مدحاً فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيماً فيذموا"[4] .

والظاهر أن الذين مسخوا هم من وقعوا في المعصية، واحتالوا أوامر الله، وانتهكوا حدوده.

**المسألة السابعة: تحريم بعض الطيبات عليهم:**

من العقوبات الدنيوية التي عاقب الله بها اليهود؛ تحريم بعض الطيبات عليهم، قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [النساء:160] .

وقد فصَّلت سورة الأنعام هذا التحريم قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [الأنعام: 146].

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ح(3747)، 292/6، 293. قال شعيب الأرناؤوط وغيره: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، الطيالسي(305)، ابن أبي حاتم(1165/4)،(6562).

[2] تفسير ابن كثير(289/1).

[3] الآثار الواردة عن السلف في تفسير الطبري ص127.

[4] تفسير ابن كثير(494/3).

**الآثار التي أوردها ابن كثير حول هذا الموضوع:**

1- "قال ابن جرير: يقول تعالى: وحرَّمنا على اليهود ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾وهو البهائم والطَّير، ما لم يكن مشقوق الأصابع، كالإبل والنَّعام والأوز والبط" [1].

2- "وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ وهو البعير والنَّعامة" [2].

3- "وقال سعيد بن جُبَيْر: هو الذي ليس بمنفرج الأصابع، وفي رواية عنه: كل شيء متفرق الأصابع، ومنه الدِّيك"[3].

4- "وقال قتادة في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ ، وكان يقال: البعير والنَّعامة وأشياء من الطَّير والحيتان. وفي رواية: البعير والنَّعامة، وحرَّم عليهم من الطَّير: البط وشبهه، وكل شيء ليس بمشقوق الأصابع"[4].

5- "وقال ابن جُرَيْج: عن مجاهد: ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ قال: النَّعامة والبعير، شقاً شقاً[5]. وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾".

6- "وقال السُّدِّي: يعني الثَّرْب[6] وشحم الكليتين. وكانت اليهود تقول: إنَّه حرَّمه إسرائيل فنحن نحرمه"[7].

---

[1] تفسير ابن كثير (354/3)، تفسير ابن جرير (198/12)، وسنده ثابت، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (628/3).

[2] تفسير ابن كثير (354/3)، أخرجه ابن جرير برقم (14092)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (628/3).

[3] تفسير ابن كثير (354/3)، أخرجه ابن جرير برقم (14095)، وابن أبي حاتم برقم (8033)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (628/3- 629).

[4] تفسير ابن كثير (354/3)، أخرجه ابن جرير برقم (14098)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (629/3).

[5] تفسير ابن كثير (354/3- 355)، أخرجه ابن جرير برقم (14101)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (629/3).

[6] الثَّرْبُ: شَحْم رَقِيقٌ يَغْشَى الكَرِشَ والأَمْعاءَ وجمعُه ثُرُوبٌ والثَّرْبُ الشَّحْمُ المَبسُوط على الأَمْعاءِ والمَصارِينِ، انظر لسان العرب(234/1).

[7] تفسير ابن كثير (355/3)، أخرجه ابن جرير برقم (14105)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (629/3).

7- "وقال قتادة: الثرب، وكل شحم كان كذلك ليس فيه عظم"[1].

8- "وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ يعني: ما عَلِق بالظَّهر من الشُّحوم" [2].

وقوله: ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾:

9- "قال الإمام أبو جعفر بن جرير: ﴿ ٱلْحَوَايَآ ﴾ جمع، واحدها حاوياء، وحاوية وحَوِيَّة وهو ما تَحَوي من البطن، فاجتمع واستدار، وهي بنات اللبن، وهي "المباعر"، وتسمى "المرابض"، وفيها الأمعاء. قال: ومعنى الكلام: ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما، إلا ما حملت ظهورهما، أو ما حملت الحوايا" [3] .

10- "وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ﴿ ٱلْحَوَايَآ ﴾ المرابض التي تكون فيها الأمعاء، تكون وسطها، وهي بنات اللبن، وهي في كلام العرب تدعى المرابض"[4].

وقوله تعالى:﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ﴾:

11- "قال ابن جُرَيْج: شحم الألية اختلط بالعُصْعُص؛ فهو حلال. وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين وما اختلط بعظم؛ فهو حلال ﴾"[5].

يتبيَّن لنا من الآثار السَّابقة أنَّ الله حرَّم على اليهود كل ذي ظفر، وهو من البهائم والطَّير، ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والأنعام والأوز والبط. وكذلك حرَّم عليهم شحوم البقر والغنم، واستثنى من ذلك: ﴿مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾، والمعنى: ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو ما حملت الحوايا[6].

---

[1] تفسير ابن كثير (355/3)، أخرجه ابن جرير برقم (14103)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (629/3).

[2] تفسير ابن كثير (355/3)، أخرجه ابن جرير برقم (14107)، بسند ثابت، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (629/3).

[3] تفسير ابن كثير (355/3)، تفسير ابن جرير (203/12)، انظر لسان العرب(206/14).

[4] تفسير ابن كثير (355/3)، أخرجه ابن جرير برقم (14121)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (630/3).

[5] تفسير ابن كثير (355/3)، أخرجه ابن جرير برقم (14122)، وسنده ضعيف، أخرجه من طريق اسباط عن السدي السدي بسند حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (630/3).

[6] تفسير ابن جرير (76/8 ).

ثمَّ بيَّن –سبحانه وتعالى– سبب هذا التَّحريم. قال تعالي: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام: 146] أي أن هذا التَّحريم كان بسبب بغيهم وظلمهم وتعديهم حدود الله تعالي.

قال قتادة: "إنَّما حرَّم الله ذلك عليهم عقوبة ببغيهم؛ فشدَّد عليهم بذلك، وما هو بخبيث" [1].

ومع ذلك فإنَّ اليهود وكعادتهم تحايلوا علي شرع الله، فكانوا يذيبون الشُّحوم ويستعملونها ويتبايعونها بينهم، ويأكلون ثمنها، ويؤكد ذلك ما رواه ابن عباس –رضي الله عنهما– أنَّ رسول ﷺ كان قاعداً خلف المقام، فرفع بصره إلي السَّماء، وقال: "لعن الله اليهود – ثلاثاً – إنَّ الله حرَّم عليهم الشُّحوم فباعوها، وأكلوا ثمنها، وإنَّ الله لم يحرِّم على قوم أكل شيء إلا حرَّم عليهم ثمنه[2].

وكذلك ما روي عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عام الفتح: "إنَّ الله حرَّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام". فقيل: يا رسول الله: أرأيت شحوم الميتة فإنَّها يدهن بها الجلود، وتطلي بها السفن، ويستصبح بها النَّاس؟ فقال: "لا هو حرام". ثمَّ قال رسول الله ﷺ عند ذلك: "قاتل الله اليهود. إنَّ الله لمَّا حرَّم عليهم شحومها جملوها –أي: أذابوها– ثمَّ باعوها وأكلوا ثمنها[3].

## المطلب الثاني: عقاب الله لهم في الآخرة وفيه مسألتان:

### المسألة الأولى: عدم النَّظر إليهم

لكثرة ما أفسد اليهود في الأرض، حيث انتهكوا محارم الله، فحرفوا كلامه، وقتلوا أنبياءه؛ توعدهم ربنا –سبحانه وتعالى– بالعذاب الشديد في الآخرة، ومن ذلك عدم كلامهم، والنَّظر إليهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾[آل عمران:77].

وهنا ذكر ابن كثير حديثاً عن الإمام أحمد قال:

"قال أحمد: حدَّثنا أبو معاوية، حدَّثنا الأعمش، عن شَقيق، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يمين هو فيها فَاجِر، لِيقْتَطِعَ بِهَا مَال امْرِئٍ مُسْلِمٍ؛ لَقِيَ الله عَزَّ وجَلَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ". فقال الأشعث: فيّ –والله– كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجَحَدني، فقدَّمته إلى رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ: "أَلَكَ بَيِّنة؟" قلتُ: لا، فقال لليهودي: "احْلِفْ"، فقلتُ: يا رسول

---

[1] تفسير ابن أبي حاتم ( 5 / 1411 )، تفسير الدر المنثور ( 3 / 379 ).

[2] صحيح ابن حبان (312/11) واللفظ له، رواه ابو داود: كتاب البيوع، باب في ثمن الخمر والميته رقم (3026).

[3] صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب بيع الميته والأصنام: (779/2) صحيح مسلم: كتاب المساقة، باب تحريم بيع الخمر والميته والخنزير والأصنام (3 /1207).

الله، إذا يحلف فيذهب مالي. فأنزل الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [إلى آخر] الآية: " [1].

وكذلك تكرر هذا الوعيد في سورة البقرة قال تعلى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[ البقرة:174].

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية:" يعني اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ في كتبهم التي بأيديهم، مما تشهد له بالرِّسالة والنُّبوة، فكتموا ذلك لئلا تذهب رياستهم؛ وما كانوا يأخذونه من العرب من الهدايا والتُّحف على تعظيمهم إياهم، فخشوا –لعنهم الله –إن أظهروا ذلك أن يَتَّبعه النَّاس ويتركوهم، فكتموا ذلك إبقاء على ما كان يحصل لهم من ذلك، وهو نزرٌ يسير، فباعوا أنفسهم بذلك، واعتاضوا عن الهدى واتِّباع الحق وتصديق الرَّسول والإيمان بما جاء عن الله بذلك النزر اليسير، فخابوا وخسروا في الدنيا والآخرة؛ وقوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾؛ وذلك لأنَّه غضبانُ عليهم؛ لأنَّهم كتموا وقد علموا؛ فاستحقوا الغضب، فلا ينظر إليهم ولا يزكيهم، أي لا يثني عليهم ويمدحهم بل يعذبهم عذاباً أليماً"[2].

**المسألة الثَّانية: عذابهم في النَّار والخلود فيها**

كم من نبي أرسل الله لبني إسرائيل؟! وكم من آية بينة رأوها رأي العين؟! ومع ذلك استحبوا الكفر على الإيمان، فكانت جهنم جزاءً وفاقاً لهم. قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[البقرة: 79].

قال ابن كثير: "هؤلاء صنف أخر من اليهود، وهم الدعاة إلى الضلال بالزور والكذب على الله، وأكل أموال الناس بالباطل. والويل: الهلاك والدمار"[3].

ومن الآثار التي أوردها ابن كثير حول هذا الموضوع:

---

[1] تفسير ابن كثير (2/63-64)، أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (4049)، صحيح البخاري الأيمان والنظور، باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ برقم (6676)، وصحيح مسلم، الأيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة برقم (220).

[2] تفسير ابن كثير (1/483).

[3] المصدر السابق (1/311).

1- "قال سفيان الثوري، عن زياد بن فياض: سمعت أبا عياض يقول: ويل: صديد في أصل جهنم"[1].

2- "وقال ابن جرير: حدَّثنا المثنى، حدَّثنا إبراهيم بن عبد السَّلام بن صالح العشيري، حدَّثنا علي بن جرير، عن حماد بن سلمة، عن عبد الحميد بن جعفر، عن كنانة العدوي، عن عثمان بن عفان، عن رسول الله ﷺ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ قال: "الويل جبل في النار. وهو الذي أنزل في اليهود؛ لأنهم حَرَّفوا التَّوراة، زادوا فيها ما أحبوا، ومحوا منها ما يكرهون، ومحوا اسم محمد ﷺ من التَّوراة؛ ولذلك غضب الله عليهم، فرفع بعض التَّوراة، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾"[2].

3- "وعن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: هم أحبار اليهود. وكذا قال سعيد، عن قتادة: هم اليهود"[3].

4- "وقال سفيان الثَّوري، عن عبد الرحمن بن علقمة: سألت ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: نزلت في المشركين وأهل الكتاب"[4].

5- "قال الضَّحاك عن ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ يقول: فالعذاب عليهم؛ من الذي كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب، ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ يقول: مما يأكلون به النَّاس السَّفلة وغيرهم"[5].

يتضح ممَّا سبق أنَّ الله توعد اليهود بالعذاب الشَّديد يوم القيامة، وممَّا يؤيد ذلك ما روي عن أبي هريرة ﷺ قال: (لما فتحت خيبر؛ أهديت للنَّبي ﷺ شاة فيها سم."، فقال النَّبي ﷺ : "اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود". فجمعوا له، فقال: "إنِّي سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه"؟ فقالوا:

---

[1] تفسير ابن كثير (311/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1382)، وابن أبي حاتم برقم (804)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (466/1).

[2] تفسير ابن كثير (312/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1395)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، المتوفى : 975هـ، (358/2) رقم (4234)، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، ط1401،5هـ/1981م، مؤسسة الرسالة، وهذا خبر منكر، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (467/1).

[3] تفسير ابن كثير (312/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (806) وسنده قوي، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (468/1).

[4] تفسير ابن كثير (312/1)، أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص82، ط3، (1411هـ- 1990م)، مؤسسة الرسالة- بيروت، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (82/1).

[5] تفسير ابن كثير (313/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1398)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (469/1).

نعم، قال لهم النَّبي ﷺ :" من أبوكم". قالوا: فلان، فقال: "كذبتم، بل أبوكم فلان". قالوا: صدقت. قال:" فهل أنتم صادقي عن شيء؟ إن سألت عنه"؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم:" من أهل النار؟". قالوا: نكون فيها يسيراً، ثم تخلفونا فيها، فقال النَّبي ﷺ : "اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً". ثم قال: "هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه"؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: "هل جعلتم في هذه الشاة سماً"؟ قالوا: نعم، قال: "ما حملكم على ذلك"؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح، وإن كنت نبياً لم يضرك)[1].

وعن أبي هريرة ﷺ –أيضاً– قال:( قال صلَّى الله عليه وسلَّم: "والذى نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، ولا يهودي ولا نصراني، ثمَّ يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النَّار"[2].

واليهود عليهم لعائن الله، سمعوا بمحمد ﷺ، وعرفوه كما يعرفون أبناءهم؛ ومع ذلك لم يؤمنوا به؛ لذلك استحقوا أن يكونوا من أصحاب النَّار.

أما بالنسبة لخلودهم في النَّار، فلا شك فيه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [ البينة:6].

---

[1] رواه البخاري: كتاب الجزية، باب إذا غدر المشركين بالمسلمين هل يعفى عنهم، رقم (2998)، وأحمد (451/2) وللتفصيل أنظر تفسير ابن كثير (278/1).

[2] صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ الى جميع الناس رقم (153).

# الفصل الثَّاني

## الآثار الواردة عن السلف في أركان الإيمان عند اليهود

ويتضمن هذا الفص ستة مباحث :

- **المبحث الأوَّل:** الآثار الواردة في بداية الخلق عند اليهود.
- **المبحث الثَّاني:** الآثار الواردة في الإيمان بالله عند اليهود.
- **المبحث الثَّالث:** الآثار الواردة في الإيمان بالملائكة عند اليهود.
- **المبحث الرَّابع:** الآثار الواردة في الإيمان بالكتب السماوية عند اليهود.
- **المبحث الخامس:** الآثار الواردة في الإيمان بالرسل عند اليهود.
- **المبحث السَّادس:** الآثار الواردة في الإيمان باليوم الآخر عند اليهود.

## المبحث الأول

## الآثار الواردة في بداية الخلق عند اليهود

من المعلوم أنَّ اليهود لديهم تصور فاسد عن خلق الله للسَّماوات والأرض، فهم يعتقدون أنَّ الله تعالى عندما خلق السَّماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، استراح في اليوم السَّابع. قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[فصلت:9- 11]

**وقد ذكر ابن كثير أثراً في هذا، فقال:**

"قال ابن جرير: حدَّثنا هَنَّاد بن السري، حدَّثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن أبي سعيد البقَّال، عن عكرمة، عن ابن عباس، –قال هنَّاد: قرأت سائر الحديث؛ –أنَّ اليهود أتت النَّبي ﷺ فسألته عن خلق السَّماوات والأرض، فقال: "خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين، وخلق الجبال يوم الثُّلاثاء وما فيهنَّ من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشَّجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [فصلت:9- 10] لمن سأل، قال: "وخلق يوم الخميس السَّماء، وخلق يوم الجمعة النُّجوم والشَّمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثَّلاثة الآجال، حين يموت من مات، وفي الثَّانية ألقى الآفة على كل شيء ممَّا ينتفع به النَّاس، وفي الثَّالثة آدم، وأسكنه الجنَّة، وأمر إبليس بالسُّجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة". ثمَّ قالت اليهود: ثمَّ ماذا يا محمد؟ قال: "ثمَّ استوى على العرش". قالوا: قد أصبت لو أتممت! قالوا: ثمَّ استراح؛ فغضب النَّبي ﷺ غضباً شديداً، فنزل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : 38 ] [(1)].

وقد ذكرت التَّوراة تصور اليهود لبداية الخلق، فقد جاء في سفر التَّكوين:

"1 فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. 2وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. 3وَقَالَ اللهُ: (لِيَكُنْ نُورٌ)، فَكَانَ نُورٌ. 4وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ

---

[(1)] تفسير ابن كثير (167/7–168)، تفسير الطبري (432/21–433) ورواه أبو الشيخ في العظمة برقم (878) والحاكم في المستدرك (543/2) من طريق هناد به، وسنده ضعيف، قال الحاكم صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي فقال : أبو سعيد البقال قال ابن معين : لا يكتب حديثه، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (517/6).

حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. 5وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا. 6 وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ[1] فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ». 7فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذلِكَ. 8وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا.

9وَقَالَ اللهُ: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ». وَكَانَ كَذلِكَ. 10وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَةَ أَرْضًا، وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَارًا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. 11وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. 12فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ، وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. 13وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا.

14وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ. 15وَتَكُونَ أَنْوَارًا فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. 16فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ. 17وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ، 18وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. 19وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا رَابِعًا.

20وَقَالَ اللهُ: «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ الأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ». 21فَخَلَقَ اللهُ التَّنَانِينَ الْعِظَامَ، وَكُلَّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الدَّبَّابَةِ الَّتِي فَاضَتْ بِهَا الْمِيَاهُ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. 22وَبَارَكَهَا اللهُ قَائِلاً: «أَثْمِرِي وَاكْثُرِي وَامْلإِي الْمِيَاهَ فِي الْبِحَارِ. وَلْيَكْثُرِ الطَّيْرُ عَلَى الأَرْضِ». 23وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا خَامِسًا.

24وَقَالَ اللهُ: «لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَدَبَّابَاتٍ، وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا». وَكَانَ كَذلِكَ. 25فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَالْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. 26وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». 27فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. 28وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». 29وَقَالَ اللهُ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ

---

[1] الجَلَد: الهواء المحيط بالكرة الأرضية، والذي تطير فيه الطيور، وهو يفصل بين المياه العلوية التي فوق السحاب والمياه السفلية التي هي مياه البحار والأنهار. انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: ل كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة ص25، ط1، مارس2006م، مكتب الناسخ السريع–فرع الدلتا.

بَقْل يُبْزِرُ بِزْرًا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْرًا لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا. 30وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ، أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَامًا». وَكَانَ كَذلِكَ.

31وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا"[1].

ثمَّ بيَّن الإصحاح الثَّاني من نفس السفر معتقدهم في اليوم السَّابع:" 1فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. 2وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. 3وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا"[2].

من هنا يتبيَّن لنا اعتقاد اليهود في خلق الله للسَّماوات والأرض، كيف أنَّ الله اصابه التعب بعد خلقهما؛ فاستراح، وهذا اعتقاد فساد؛ فيه تشبيه للخالق بالمخلوق. ويؤيد ذلك ما ذكره السُّيوطي في الدُّر المنثور قال: "أخرج ابْن الْمُنْذر، عَن الضَّحَّاك قَالَ: قَالَت الْيَهُود: ابْتَدَأَ الله الْخلق يَوْم الْأَحَد، والاِثنين، وَالثُّلَاثَاء، وَالْأَرْبِعَاء، وَالْخَمِيس، وَالْجُمُعَة، واستراح يَوْم السبت، فَأنْزل الله:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾" [3].

أمَّا ما جاء في خلق حواء عند قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[ البقرة:35]

**فقد ذكر ابن كثير أثراً عن محمد بن إسحاق قال:**

"وقد صرَّح بذلك محمد بن إسحاق، حيث قال: لمَّا فرغ الله من معاتبة إبليس؛ أقبل على آدم وقد عَلَّمه الأسماء كلها، فقال: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة:33] قال: ثمَّ أُلقيت السِّنَةُ على آدم –فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التَّوراة وغيرهم من أهل العلم، عن ابن عباس وغيره – ثمَّ أخذ ضِلعاً من أضلاعه من شِقه الأيسر، ولأم مكانه لحماً، وآدم نائم لم يهب من نومه، حتى خلق الله من ضلعه تلك، زوجته حواء، فسوَّاها امرأة ليسكن إليها. فلمَّا كُشِفَ عنه السِّنَة، وهبَّ من نومه؛ رآها إلى جنبه، فقال –فيما يزعمون والله أعلم–: لحمي ودمي

---

[1] سفر التكوين، 1: 1–31.

[2] سفر التكوين، 2: 1–3.

[3] الدر المنثور، 654/13.

وروحي. فسكن إليها. فلمَّا زوَّجَه الله، وجعل له سكناً من نفسه، قال له قِبَلاً ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [ البقرة:35][1].

وقد ساق ابن كثير هذا الأثر للاستشهاد على أن حواء خلقت قبل دخول آدم الجنَّة.

[1] تفسير ابن كثير(233/1-234)، أخرجه ابن جرير برقم (711)، وسنده ضعيف جداً، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (351/1).

## المبحث الثَّاني

## الآثار الواردة في الإيمان بالله عند اليهود

اعتقاد اليهود في الله من حيث وجوده، وتوحيده، وإثبات الصِّفات له، وإفراده وحده بالعبادة، اعتقاد مشوَّه. وسنرى في هذا المبحث تفصيل ذلك بإذن الله تعالى.

### المطلب الأول: إيمان بعضهم بالله

من حيث الإيمان بالله، انقسم اليهود إلى فريقين: فريق آمن بالله إيماناً صحيحاً، وهم قلة. وفريق كفر بالله، ونسب إليه الصِّفات البشرية، وهم الأكثرية. قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[البقرة: 88] .

**الآثار التي أوردها ابن كثير حول الموضوع:**

1- "فقال بعضهم: فقليل من يؤمن منهم (واختاره فخر الدين الرازي، وحكاه عن قتادة والأصم وأبي مسلم الأصبهاني)" [1].

2- "وقيل: فقليل إيمانهم. بمعنى أنَّهم يؤمنون بما جاءهم به موسى من أمر المعاد والثَّواب والعقاب، ولكنَّه إيمان لا ينفعهم؛ لأنَّه مغمور بما كفروا به؛ من الذي جاءهم به محمد ﷺ" [2].

3- "وقال بعضهم: إنَّهم كانوا غير مؤمنين بشيء، وإنَّما قال: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، وهم بالجميع كافرون، كما تقول العرب: قلَّما رأيت مثل هذا قط. تريد: ما رأيت مثل هذا قط. حكاه ابن جرير" [3].

يتضح من الآثار السَّابقة، أنَّ هناك قلَّة قليلة من اليهود مؤمنون بالله، إيماناً صحيحاً. وقد أكد ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران:199].

---

[1] تفسير ابن كثير (325/1).

[2] المصدر السابق (325/1).

[3] المصدر السابق (325/1).

**وهنا أورد ابن كثير أيضاً مجموعة من الآثار:**

1- "قال ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعني: مسلمة أهل الكتاب"[1].

2- "وقال عَبَّاد بن منصور: سألت الحسن البصري عن قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ الآية. قال: هم أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد ﷺ، فاتبعوه وعرفوا الإسلام، فأعطاهم الله تعالى أجر اثنين؛ للذي كانوا عليه من الإيمان قبل محمد ﷺ؛ وبالذي اتبعوا محمداً ﷺ" [2].

3- "وقد ثبت في الصحيحين، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة يُؤتَوْنَ أجرَهم مرتين) فذكر منهم: (ورجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي)"[3]

يتبيَّن لنا من خلال الآثار السَّابقة، أنَّ للمفسِّرين رأيين فيمن آمن من أهل الكتاب[4] :

الأوَّل: أنَّ المؤمنين منهم برسالة محمد ﷺ قلة.

الثَّاني: أنَّه لا يوجد منهم مؤمنين.

لكن بالنَّظر إلى مجمل الآثار، وإلى آيات القرآن الكريم، نجد أنَّ الرأي الأول هو الأرجح.

قال تعالى: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾[آل عمران:113 ]. يقول ابن كثير: "والمشهور عن كثير من المفسِّرين -كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره، ورواه العَوْفِيّ عن ابن عباس-أنَّ هذه الآيات نزلت فيمن آمَنَ من أحبار أهل الكتاب، كعبد الله بن سَلام[5]، وأسَد بن عُبَيْد[6]،

---

[1] تفسير ابن كثير (195/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (4684)، بسند حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (497/2).

[2] تفسير ابن كثير (195/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (4685)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (497/2).

[3] تفسير ابن كثير (195/2)، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته برقم (97)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ برقم (154).

[4] تفسير ابن كثير (325/1).

[5] هو عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي كان حليفاً لبني قينقاع، اسلم لما قدم النبي ﷺ الى المدينة، توفي عام (43هـ)، أنظر أسد الغابة (619/1).

[6] هو أسد بن عبيد من يهود بني قريظة، أسلم بعد عبدالله بن سلام وتوفي في حياة النبي ﷺ، أنظر أسد الغابة (43/1).

وثعلبة بن سَعْية[1]، وأسَيد بن سعْية[2]، وغيرهم"[3].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾. [آل عمران:199]

وقال أيضاً: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [ الأعراف:159].

ثمَّ إنَّ الله وعد من آمن منهم بمضاعفة أجرهم مرتين. قال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[ القصص:54 ].

هكذا يتبيَّن لنا رجحان الرأي الأوَّل. وفيما يلي سأتحدث عن الصنف الآخر من اليهود، وهم القاسطون الذين وصفوا الله بالنقائص.

**المطلب الثاني: وصفهم لله بالنقائص**

**أولا : نسبة الولد لله**

**1- ادعاؤهم العزير ابن الله.**

زعم اليهود –عليهم لعائن الله– أنَّ عزيراً ابن الله، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[ التوبة:30 ].

**وقد ذكر ابن كثير عند تفسير هذه الآية أثراً عن السُّدي قال:**

"ذكر السُّدي وغيره أنَّ الشُّبهة التي حصلت لهم في ذلك، أنَّ العمالقة لمَّا غلبت على بني إسرائيل، فقتلوا علماءهم، وسَبَوا كبارهم، بقي العزير يبكي على بني إسرائيل، وذهاب العلم منهم، حتى سقطت جفون عينيه، فبينا هو ذات يوم إذ مَرَّ على جبَّانة، وإذ امرأة تبكي عند قبر وهي تقول: وا مطعماه! وا كاسياه! فقال لها ويحك! من كان يطعمك قبل هذا؟ قالت: الله. قال: فإنَّ الله حي لا

---

([1]) هو ثعلبة بن سعية من يهود بني قريظة، أسلم عندما نزلت قريظة على حكم سعد بن معاذ وتوفي في حياة النبي ﷺ، أنظر أسد الغابة (152/1).

([2])هو أسيد بن سعية من يهود بني قريظة، اسلم عندما نزلت قريظة على حكم سعد بن معاذ ﷺ، أنظر أسد الغابة (43/1).

[3] تفسير ابن كثير (105/2).

يموت! قالت: يا عزير، فمن كان يُعلِّم العلماء قبل بني إسرائيل؟ قال: الله. قالت: فلم تبكي عليهم؟ فعرف أنَّه شيء قد وُعظ به. ثمَّ قيل له: اذهب إلى نهر كذا فاغتسل منه، وصَلِّ هناك ركعتين، فإنَّك ستلقى هناك شيخاً، فما أطعمك فكله. فذهب، ففعل ما أمر به، فإذا شيخ، فقال له: افتح فمك، ففتح فمه، فألقى فيه شيئاً كهيئة الجمرة العظيمة، ثلاث مرات، فرجع عُزَير وهو من أعلم النَّاس بالتَّوراة. فقال: يا بني إسرائيل، قد جئتكم بالتَّوراة. فقالوا: يا عُزَير، ما كنت كَذَّابا. فعمد فربط على إصبع من أصابعه قلماً، وكتب التَّوراة بإصبعه كلها، فلمَّا تراجع النَّاس من عَدُوّهم، ورجع العلماء، وأخبروا بشأن عزير؛ فاستخرجوا النُّسخ التي كانوا أودعوها في الجبال، وقابلوها بها، فوجدوا ما جاء به صحيحاً، فقال بعض جهلتهم: إنَّما صنع هذا لأنَّه ابن الله"[1].

إذن: بعد هزيمة بني إسرائيل، وضياع التَّوراة منهم، جاءهم عزير بالتَّوراة ، فزعموا أنَّه ابن الله بسبب ذلك.

**من هو عزير؟**

المشهور عند المفسِّرين، أنَّ الرَّجل الصَّالح الذي جاء ذكره في سورة البقرة هو عزير. قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:259 ].

قال ابن كثير: "واختلفوا في هذا المار من هو؟".

1. "فروى ابن أبي حاتم، عن عصام بن رَوَّاد، عن آدم بن أبي إياس، عن إسرائيل عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علي بن أبي طالب: أنَّه قال: هو عزير".

"ورواه ابن جرير عن ناجية نفسه. وحكاه ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، والسُّدي، وسليمان بن بُرَيْدَة، وهذا القول هو المشهور"[2].

---

[1] تفسير ابن كثير (134/4)، أخرجه ابن جرير برقم (16622)، بسند حسن، لكن الرواية من الإسرائيليات الغريبة، والخزعبلات العجيبة.

[2] تفسير ابن كثير (687/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (2641)، والحاكم في مستدركه (282/2)، وصححه ووافقه الذهبي، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (256/2).

2. "وقال وهب بن منبه، وعبد الله بن عبيد بن عمير: هو أرميا بن حلقيا" [1].

3. "وقال محمد بن إسحاق؛ عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه أنَّه قال: وهو اسم الخضر عليه السلام" [2].

4. "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي قال: سمعت سليمان بن محمد اليساري الجاري –من أهل الجار، ابن عم مطرف– قال: سمعت رجلاً من أهل الشام يقول: إن الذي أماته الله مائة عام ثمَّ بعثه اسمه: حزقيل بن بورا"[3].

5. "وقال مجاهد بن جبر: هو رجل من بني إسرائيل"[4].

"وقال ابن عساكر: (والعزير من ذرية هارون عليه السلام)"[5].

فالواضح أنَّه لم يُجزم بأن عزيراً هو الذي مرَّ على القرية الخاوية على عروشها، وإن كان هذا هو المشهور عند المفسِّرين، لأنه ليس هنا دليل يحدد من هو الذي مر على هذه القرية، والصواب ما قاله ابن جرير: "ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك، وجائز أن يكون ذلك عزيراً، وجائز أن يكون إرميا، ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك[6].

يقول ابن عثيمين: "عزير هو رجل صالح، ادَّعى اليهود أنَّه ابن الله، وهذا من كذبهم، وهو كفر صريح، واليهود لهم مثالب كثيرة، لكن خُصَّت هذه؛ لأنَّها من أعظمها، وأشهرها عندهم"[7].

**الرد على اليهود:**

لقد فنَّد القرآن الكريم مزاعم اليهود، وأفحمهم في أكثر من موضع. حيث قال تعالى:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم

---

[1] تفسير ابن كثير (687/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (2643)، بسند حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (256/2).

[2] تفسير ابن كثير (687/1)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (256/2).

[3] تفسير ابن كثير (687/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (2642)، وفي سنده شيخ سليمان: مبهم، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (256/2).

[4] تفسير ابن كثير (687/1)، ذكره ابن ابي حاتم، بحذف السند، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (256/2).

[5] تاريخ دمشق: ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (317/40)، بدون رقم طبعة، (1415هـ–1995م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[6] تفسير ابن جرير (29/3).

[7] القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، 232/2، ط2(محرم، 1424هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[التوبة:30 ].

فالله سبحانه يؤكد أنَّ قولهم في بنوة العزير لله؛ قول اختلقوه بأفواههم، مشابهة ومتابعة للكفَّار.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[البقرة: 116].

يقول ابن كثير: "اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَالتِي تَلِيهَا عَلَى الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى –عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ– وَكَذَا مَنْ أَشْبَهَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَمِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، مِمَّنْ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتِ اللَّهِ، فَأَكْذَبَ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ وَقَوْلِهِمْ: إِنَّ لِلَّهِ وَلَدًا. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَهُ﴾ أَيْ: تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا افْتَرَوْا، وَإِنَّمَا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ، وَهُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، ومُقَدِّرهم وَمُسَخِّرُهُمْ، وَمُسَيِّرُهُمْ وَمُصَرِّفُهُمْ، كَمَا يَشَاءُ، وَالْجَمِيعُ عَبِيدٌ لَهُ وَمِلْكٌ لَهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ مِنْهُمْ، وَالْوَلَدُ إِنَّمَا يَكُونُ مُتَوَلِّدًا مِنْ شَيْئَيْنِ مُتَنَاسِبَيْنِ، وَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ، وَلَا مُشَارِكٌ فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ، وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ؟! كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: 101 ]"[1] .

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم:35].

وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[المؤمنون: 91].

أمَّا السُّنة النَّبوية فقد ضحدت زعمهم ومن قال بقولهم، فقد روى البخاري في صحيحه عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: " كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ: فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا" [2].

---

[1] تفسير ابن كثير(396/1).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (وقالوا اتخذ الله ولداً)، ح(4482)، 19/6.

**2- قولهم نحن أبناء الله و أحباؤه:**

من التَّصور الفاسد عند اليهود، زعمهم أنَّهم أبناء الله وأحباؤه. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[المائدة: 18] .

**ومن الآثار التي أوردها ابن كثير هنا:**

1- "قال محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عِكْرِمَة، أو سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس قال: وأتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء، وبحري بن عمرو، وشاس بن عدي، فكلَّموه، وكلَّمهم، رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله، وحذَّرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد! نحن والله أبناء الله وأحباؤه، كقول النَّصارى، فأنزل الله فيهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ إلى آخر الآية"[1].

2- "ورويا أيضاً من طريق أسباط عن السُّدي في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ أمَّا قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ فإنَّهم قالوا: إنَّ الله أوحى إلى إسرائيل أنَّ ولدك – بكرك من الولد- فيدخلهم النَّار[2]، فيكونون فيها أربعين ليلة حتى تطهرهم، وتأكل خطاياهم، ثمَّ ينادي مناد أن أخرجوا كل مختون من ولد إسرائيل. فأخرجوهم، فذلك قولهم: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [ آل عمران : 24 ]"[3].

واضح أنَّ دعوى اليهود باطلة، وافتراء على الله تعالى. وقد سبق الحديث عن ذلك مفصلاً، عند حديثنا عن تز كيتهم لأنفسهم[4].

---

[1] تفسير ابن كثير (69/3)، أخرجه ابن جرير، والبيهقي في دلائل النُّبوة (535/2)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (357/3).

[2] هكذا عند ابن كثير، والنَّص عند الطبري: "أن ولدا من ولدك أدخلهم النار" (151/10) رقم 11614.

[3] تفسير ابن كثير (70/3-69)، أخرجه ابن جرير، بسند حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (357/3).

[4] انظر ص62- 64 من نفس البحث.

**ثانياً: نسبة الفقر والبخل والتَّعب لله تعالى**

**1- نسبة الفقر إلى الله**

لا زال اليهود ينظرون إلى الله نظرة بشرية -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- فقد نسبوا الفقر إليه، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[آل عمران: 181].

**الآثار التي ذكرها ابن كثير:**

1- "قال سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزل قوله: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[البقرة:245]. قالت اليهود: يا محمد، افتَقَرَ ربّك. يَسأل عباده القرض؟ فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ الآية. رواه ابن مردويه، وابن أبي حاتم"[1].

2- "وقال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن عِكْرمة أنَّه حدَّثه عن ابن عباس ﷺ قال: دخل أبو بكر الصدِّيق ﷺ، بيت المدراس، فوجد من يهود أناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له: "فِنْحَاص[2]"، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حَبْرٌ يقال له: "أشيع". فقال أبو بكر: ويحك يا فِنْحَاص، اتق الله وأسلم، فوالله إنَّك لتعلم أنَّ محمداً رسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم في التَّوراة والإنجيل، فقال فنحاص: والله - يا أبا بكر- ما بنا إلى الله من حاجة من فقر، وإنَّه إلينا لفقير. ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنَّا عنه لأغنياء، ولو كان عنَّا غنياً ما استقرض منَّا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الرِّبا ويُعْطناه، ولو كان غنياً ما أعطانا الرِّبا فغضب أبو بكر ﷺ، فضرب وجه فِنْحَاص ضرباً شديداً، وقال: والذي نفسي بيده، لولا الذي بيننا وبينك من العهد؛ لضربت عنقك يا عدو الله، فَاكْذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين، فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: أبصر ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: "ما حَمَلَكَ على ما صَنَعْتَ؟" فقال: يا رسول الله، إن عَدُوَّ الله قد قال قولاً عظيماً، زعَم أنَّ الله فقير وأنَّهم عنه أغنياء، فلمَّا قال ذلك غَضبْتُ لله مما قال، فضربت وجهه، فجَحَد ذلك فنحاص وقال:

---

[1] تفسير ابن كثير (176/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم(2429)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (479/2).

([2]) فنحاص رجل من اليهود نزل فيه قول الله تعالى ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، غوامض الأسماء المبهمة، أنظر غوامض الأسماء المبهمة: خلف بن عبدالملك بن بشكوال، (301/1)، بدون رقم طبعة (1427هـ)، عالم الكتب/ بيروت.

ما قلتُ ذلك، فأنزل الله فيما قال فنحاص رداً عليه، وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ الآية. رواه ابن أبي حاتم"[1].

تبين لنا الآثار السَّابقة أنَّ اليهود وصفوا الله بالفقر، وذلك حسب زعمهم، لأنَّه قال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة:245]. والأعظم من ذلك أن جعلوا أنفسهم أعلى من الله تعالى، فقالوا: ﴿وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾؛ لذلك كان الردُّ من الله سريعاً ﴿وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

قال صاحب التَّفسير القرآني للقرآن في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ "وعيد لليهود، ونذير بالعذاب الشديد لهم، إذ كان ما قالوه تجديفاً[2] على الله، ومحاربة له، والله سبحانه وتعالى قد سمع هذا القول المنكر منهم، والمراد أنَّه سبحانه وتعالى قد علم ما قالوا، والتَّعبير عن العلم بالسَّمع أبلغ وأقوى فى حسابنا وتقديرنا نحن، أمَّا علم الله، وسمع الله، وما لله من صفات، فهي جميعاً على الكمال المطلق؛ الذي لا يقبل زيادة أو نقصاً.

وقوله سبحانه: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، هو مبالغة في تغليظ هذا الجرم وتهويله، فقد كتبه الله عليهم ووثّقه، كما يكتبون هم ما يستدينه الدائنون منهم ويوثّقونه، فلا سبيل إلى الضياع أو الإنكار"[3].

**2- نسبة البخل إلى الله**

لقد تمادى اليهود في نسبة الصِّفات البشرية لله تعالى، ومن ذلك وصفهم الله بالبخل، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[المائدة:64] .

---

[1] تفسير ابن كثير (176/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (4589)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (479/2)).

[2] التَّجديفُ: هو الكُفْرُ بالنِّعم يقال منه جَدَّفَ يُجَدِّفُ تَجْدِيفاً، وجَدَّفَ الرجلُ بنعمة اللّه كفَرها ولم يَقْنَعْ بها. انظر لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (23/9)، الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت .

[3] التفسير القرآني للقرآن، 658/2.

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:**

1- "قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبو عبد الله الطهراني، حدَّثنا حفص بن عمر العَدَنِيّ، حدَّثنا الحكم بن أبان، عن عِكْرِمَة قال: قال ابن عباس: ﴿مَغْلُولَةٌ﴾ أي: بخيلة"[1].

2- "وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قال: لا يعنون بذلك أنَّ يد الله موثقة، ولكن يقولون: بخيل أمسك ما عنده، تعالى الله عمَّا يقولون علواً كبيراً[2].

3- "وقد قال عكرمة: إنَّها نزلت في "فنْحاص" اليهودي، عليه لعنة الله، وقد تقدم أنَّه الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران:181]، فضربه أبو بكر الصديقﷺ" [3].

4- "وقال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رجل من اليهود، يقال له: شاس بن قيس: إنَّ ربَّك بخيل لا ينفق، فأنزل الله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾" [4].

يلاحظ تجرؤ اليهود على الذَّات الإلهية، ولو أنَّهم قدروا الله حق قدره، وسكن الإيمان قلوبهم؛ ما وقعوا في ذلك. فكيف يعبد مؤمن ربَّه وخالقه ورازقه وهو يصفه بالبخل. فاليهود عليهم لعنة الله، وصفوا الله سبحانه بالبخل. وقالوا كما تبين الآثار: إنَّ ربَّك يا محمد بخيل لا ينفق، فاستحقوا بذلك اللعن قال تعالى: ﴿وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾. ثمَّ ردَّ الله عليهم﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾. وعلى ما يبدوا أنَّ هذا التَّصور لم يأت من فراغ، فقد أسقط اليهود ما في نفوسهم المريضة على الله -تعالى عن ذلك علواً كبيراً- فقد وصفهم القرآن الكريم بشدة البخل. قال تعالى:﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء:53]. والنقير: النقطة الَّتِي فِي ظهر النواة"[5]. ثمَّ إنَّهم بعد ذلك صار البخل شعاراً لهم، وراحوا يدعون النَّاس إليه قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ

---

[1] تفسير ابن كثير (146/3)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (6575)، بسند ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (430/3).

[2] تفسير ابن كثير (146/3)، أخرجه ابن جرير برقم (12242)، وابن أبي حاتم برقم (6576)، بسند ثابت، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (430/3).

[3] تفسير ابن كثير (146/3).

[4] تفسير ابن كثير (146/3)، أخرجه الطبراني في الكبير برقم (12497)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (431/3).

[5] الدر المنثور( 487/4).

﴿بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[النساء:37].

يقول ابن كثير: "وقد حمل بعضُ السَّلف هذه الآية على بخل اليهود بإظهار العلم الذي عندهم؛ من صفة النَّبي ﷺ وكتمانهم ذلك؛ ولهذا قال: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1].

وقال الشوكاني: "وقد قيل أنَّ المراد بهذه الآية: اليهود، فقد جمعوا بين الأختيال، والفخر، والبخل بالمال، وكتمان ما أنزل الله في التَّوراة"[2].

فاليهود بخلاء بكل شيء، بخلاء بالمال، بخلاء بالعلم. عليهم لعنة الله إلى قيام الساعة.

**3- نسبة التَّعب إلى الله**

كلما أمعن الدَّارس النَّظر في عقيدة اليهود، بان له فساد عقيدتهم، وسفه تصورهم عن ذات الله تعالى وصفاته. ومن ذلك نسبة التَّعب إليه، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[ ق: 38].

**أورد ابن كثير عند تفسيره للآية عن قتاده قال:**

"وقال قتادة[3]: قالت اليهود -عليهم لعائن الله-: خلق الله السموات والأرض في ستة أيام، ثمَّ استراح في اليوم السَّابع، وهو يوم السبت، وهم يسمُّونه يوم الرَّاحة"[4].

وقد ذكر ابن كثير أثراً آخر عند تفسيره لسورة فصِّلت، عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

---

[1] تفسير ابن كثير(303/2).

[2] فتح القدير: للشوكاني(746/1).

[3] تفسير ابن كثير (7 /409)، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (239/2)، وابن جرير (376/22)، وسنده صحيح ولكنه مرسل، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (22/7).

[4] سفر التكوين (2/2-3).

﴿ وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [فصلت: 9-12].

قال:" قال ابن جرير: حدَّثنا هَنَّاد بن السري، حدَّثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي سعيد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس –قال هناد: قرأت سائر الحديث–أنَّ اليهود أتت النَّبي ﷺ فسألته عن خلق السَّماوات والأرض، فقال: "خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهنَّ من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشَّجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ لمن سأل، قال: "وخلق يوم الخميس السَّماء، وخلق يوم الجمعة النُّجوم والشَّمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاثة الآجال، حين يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به النَّاس، وفي الثَّالثة آدم، وأسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة". ثمَّ قالت اليهود: ثمَّ ماذا يا محمد؟ قال: "ثمَّ استوى على العرش". قالوا: قد أصبت لو أتممت! قالوا: ثمَّ استراح. فغضب النَّبي ﷺ غضباً شديداً، فنزل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ [ق: 38- 39 ]"[1].

ثمَّ ذكر ابن كثير حديثاً، رواه أحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه، قال:

"فأمَّا حديث ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: "خلق الله التُّربة يوم السَّبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشَّجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثُّلاثاء، وخلق النُّور يوم الأربعاء، وبث فيها الدَّواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى اللَّيل" [2].

---

[1] تفسير ابن كثير (7/167-168)، تفسير الطبري (21/432-433) ورواه أبو الشيخ في العظمة برقم (878) والحاكم في المستدرك (2/543) من طريق هناد به، وسنده ضعيف، قال الحاكم صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي فقال : أبو سعيد البقال قال ابن معين : لا يكتب حديثه، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (6/517).

[2] صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام برقم (2789)، والنسائي في السنن الكبرى برقم (11010).قال ابن كثير وهو من غرائب الصحيح، وقد عَلَّله البخاري في التاريخ فقال: رواه بعضهم عن أبي هريرة ﷺ عن كعب الأحبار، وهو الأصح.

هذا التَّصور الفاسد عند اليهود أكَّدته توراتهم. جاء في سفر التكوين: "وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِل. وبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقاً"[1].

وقد ردَّ الله تعالى على اليهود مبطلاً زعمهم قال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ ق: 38].

قال السَّعدي في تفسيره: "وهذا إخبار منه تعالى عن قدرته العظيمة، ومشيئته النَّافذة، التي أوجد بها أعظم المخلوقات ﴿خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ أوَّلها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة، من غير تعب، ولا نصب، ولا لغوب، ولا إعياء، فالذي أوجدها –على كبرها وعظمتها– قادر على إحياء الموتى، من باب أولى وأحرى"[2].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الأحقاف:33].

ولو أنَّ اليهود قدروا الله حق قدره؛ ما نسبوا إليه التَّعب والنَّصب، فالله سبحانه إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[البقرة:117].

**ثالثا: شركهم بالله:**

بدايةً، لا بد لنا من الوقوف على معنى الشِّرك لغة واصطلاحاً، ثمَّ ما يقابله وهو التوحيد؛ ليتسنى لنا الوقوف على شرك اليهود الذي هو ضد التوحيد.

**الشرك لغة:**

الشِّرْكَةُ والشَّرِكة سواء، مخالطة الشريكين، يقال: اشترَكنا، بمعنى تَشارَكنا، وقد اشترك الرجلان وتَشارَكا، وشارَك أَحدُهما الآخر، والجمع أَشْراك وشُرَكاء. قال الأَزهري: يقال: شَريك وأَشْراك، كما يقال: يتيم وأَيتام، ونصير وأَنصار، وهو مثل: شريف وأَشراف وشُرفاء، والمرأة شَريكة، والنِّساء شَرائك، وشاركت فلاناً: صرت شريكه، واشْتركنا وتَشاركنا في كذا. وأَشْرَك بالله: جعل له شَريكاً في ملكه، تعالى الله عن ذلك، والاسم الشِّرْكُ، قال الله تعالى –حكاية عن عبده لقمان، أنَّه قال لابنه– ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا

[1] سفر التكوين،(2/2–3).

[2] تفسير السعدي (783).

﴿ تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: 13 ]. والشِّرْكُ: أن يجعل لله شريكاً في رُبوبيته تعالى الله عن الشُّرَكاء والأنداد، وإنما دخلت التاء في قوله: ﴿ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ ؛ لأنَّ معناه لا تَعْدِلْ به غيره فتجعله شريكاً له، وكذلك قوله تعالى:﴿ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ [الأعراف: 33] ؛لأنَّ معناه: عَدَلُوا به، ومن عَدَلَ به شيئاً من خَلقه فهو كافر مُشرِك؛ لأنَّ الله وحده لا شريكَ له، ولا نِدَّ له، ولا نَديدَ[1].

**الشِّرك اصطلاحاً:**

الشِّرْكُ عِبَادَةُ غَيْرِ اللَّهِ، وَإِنْ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ [2] .

**التوحيد لغة:**

الأَحد في أسماء الله تعالى هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر، وهو اسم بني؛ لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما جاءَني أَحد، والهمزة بدل من الواو، وأَصله: وَحَدٌ؛ لأَنَّه من، الوَحْدة والأَحَد بمعنى الواحد، وهو أَوَّل العدد، تقول: أَحد، واثنان، وأَحد عشر، وإِحدى عشرة، وأَما قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1 ] فهو بدل من الله؛ لأنَّ النَّكرة قد تبدل من المعرفة، كما قال الله تعالى:﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ ﴾ [العلق: 15 – 16][3].

والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحِدُ الأَحَدُ: ذو الوحدانية والتوحُّدِ. والله الأَوحدُ والمُتَوَحِّدُ وذُو الوحْدانية، ومن صفاته: الواحد الأَحد. قال أَبو منصور وغيره: الفرق بينهما أَن الأَحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول ما جاءَني أَحد، والواحد اسم بني لِمُفْتَتَح العدد، تقول جاءني واحد من النَّاس، ولا تقول جاءني أَحد، فالواحد منفرد بالذات؛ في عدم المثل والنظير، والأَحد منفرد بالمعنى، وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزأُ: ولا يثنى، ولا يقبل الانقسام، ولا نظير له، ولا مثل، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله ﷻ. وقال ابن الأَثير في أَسماء الله تعالى: الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر. قال الأَزهري: وأَمَّا اسم الله ﷻ أَحد، فإِنَّه لا يوصف شيء بالأَحدية غيره، لا يقال رجل أَحَد، ولا درهم أَحَد، كما يقال رجل وحَدٌ، أَي فرد؛ لأَنَّ أَحداً صفة من صفات الله ﷻ؛ التي استخلصها لنفسه، ولا يشركه فيها شيء[4].

---

[1] لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت

[2] مجموع الفتاوى، 682/11.

[3] لسان العرب:(70/3)

[4] لسان العرب:(446/3).

**التوحيد اصطلاحاً:**

أنَّ الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته لا ندَّ له [1] .

بعد هذا العرض لمعني الشِّرك والتَّوحيد، سأتحدث عن اليهود الذين وقعوا في الشِّرك الذي هو ضد التَّوحيد، ومن ذلك:

**1- عبادتهم العجل:**

قال تعالى عن بني إسرائيل: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ [الأعراف: 138]

**ومن الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:**

1- "قال ابن جريج: وكانوا يعبدون أصناماً على صور البقر؛ فلهذا أثار ذلك شبهة لهم في عبادتهم العجل بعد ذلك، فقالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾" [2].

2- "وقال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الرَّزاق، حدَّثنا مَعْمَر، عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان الدِّيلي، عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين، فمررنا بسدرة، فقلت: يا نبي الله اجعل لنا هذه "ذات أنواط"، كما للكفار ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة، ويعكفون حولها. فقال النَّبي ﷺ: "الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ إنكم تركبون سنن من قبلكم"[3].

الغريب في الأمر أن يطلب بنو إسرائيل من موسى عليه السلام هذا الطلب؛ بعد أن نجَّاهم الله – للتو– من عدو الله وعدوهم فرعون، فبدلاً من أن يشكروا الله تعالى على نعمة النجاة، وما رأوا من

---

[1] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت– زهير الشاويش، 17، ط1(1423هـ – 2002م)، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق.

[2] تفسير ابن كثير (467/3).

[3] المصدر السابق (467/3)، أخرجه الإمام احمد في مسنده برقم (21900)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (81/4).

معجزة فلق البحر، راحوا يطلبون من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً كما لهم آلهة، فزجرهم موسى عليه السلام ووصفهم بالجهل، وقال لهم: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [ الأعراف:139 ].

لكن، يا ترى: هل انتهى القوم بنهي نبيهم لهم! وهل ثابوا إلى رشدهم؟!

لنبقى مع سورة طه تحدثنا عما وقع من بني إسرائيل. قال تعالى: ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴾[ طه:88- 89].

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:**

1- "وفي رواية السُّدِّيّ، عن أبي مالك، عن ابن عباس: إنَّما أراد هارون أن يجتمع الحُلي كله في تلك الحفيرة، ويجعل حجراً واحداً؛ حتى إذا رجع موسى يرى فيه ما يشاء. ثمَّ جاء بعد ذلك السَّامري، فألقى عليها تلك القبضة التي أخذها من أثر الرَّسول، وسأل هارون أن يدعو الله أن يستجيب له في دعوته، فدعا له هارون – وهو لا يعلم ما يريد – فأجيب له، فقال السَّامري عند ذلك: أسأل الله أن يكون عجلاً، فكان عجلاً له خُوار، أي: صوت، استدراجاً وإمهالاً ومحنة واختباراً؛ ولهذا قالوا: ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ ﴾ [طه: 87-88]" [(1)].

2- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا محمد بن عبادة بن البَخْتَريّ، حدَّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حماد عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ أنَّ هارون مَرَّ بالسَّامري وهو ينحت العجل، فقال له: ما تصنع؟ فقال: أصنع ما يضر ولا ينفع، فقال هارون: اللهمَّ أعطه ما سأل على ما في نفسه، ومضى هارون، فقال السَّامري: اللهم إني أسألك أن يَخُور فَخَار، فكان إذا خار سجدوا له، وإذا خار رفعوا رؤوسهم"[(2)].

3- "وقال السُّدي: كان يخور ويمشي"[(3)].

---

[(1)] تفسير ابن كثير (310/5)، وسنده حسن ولكن الرواية من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (303/5).

[(2)] تفسير ابن كثير (310/5-311)، وسنده حسن ولكن الرواية من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (303/5).

[(3)] تفسير ابن كثير (311/5)، أخرجه ابن جرير (356/18)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (303/5).

4- "وقال سِماك عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿ فَنَسِيَ ﴾ أي: نسي أن يذكركم أن هذا إلهكم"[1].

5- "وقال محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فقالوا: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ قال: فعكفوا عليه وأحبوه حبّاً لم يحبوا شيئاً قط، يعني مثله. يقول الله: ﴿فَنَسِيَ﴾ أي: ترك ما كان عليه من الإسلام، يعني: السَّامري"[2].

6- "قال ابن عباس ﷺ: لا والله، ما كان خواره إلا أن يدخل الريح في دبره، فيخرج من فيه؛ فيسمع له صوت"[3].

يتضح مما سبق أنَّ بني إسرائيل عبدوا العجل، وأنَّ الذي صنع لهم العجل السَّامري، فعبدوه وأحبوه حباً لم يحبوا شيئاً مثله قط، كما جاء في الآثار السَّابقة عن ابن عباس. يقول ابن كثير معقباً على ذلك: "وحاصل ما اعتذر به هؤلاء الجهلة؛ أنَّهم تورعوا عن زينة القبط، فألقوها عنهم، وعبدوا العجل. فتورعوا عن الحقير؛ وفعلوا الأمر الكبير"[4].

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي:" من الرذائل التي تدل على جهالات بني إسرائيل، والتواء نفوسهم، وفساد عقولهم، وانطماس بصيرتهم، وتأبيهم على الإصلاح والمعالجة: اتخاذهم العجل معبوداً من دون الله، واستحواذ محبته على قلوبهم"[5].

**موقف سيدنا موسى عليه السلام من قومه:**

وتتواصل الآيات من سورة طه، مصورة لنا موقف سيدنا موسى من قومه عندما رجع من ميقات ربه، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [طه:95- 98].

---

[1] تفسير ابن كثير (311/5)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (304/5).

[2] تفسير ابن كثير (311/5)، أخرجه ابن جرير برقم (921)، بسند ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (304/5).

[3] تفسير ابن كثير (311/5)، وهو جزء من حديث الفتون.

[4] المصدر السابق (311/5).

[5] بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص500.

**الآثار التي أوردها ابن كثير هنا:**

1- "قال محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان السَّامري رجلاً من أهل بَاجَرْمَا، وكان من قوم يعبدون البقر، وكان حُبُّ عبادة البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلام مع بني إسرائيل. وكان اسم السَّامري: موسى بن ظفر"[1].

2- "وقال قتادة: كان من قرية اسمها سامرا" [2] .

3- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا محمد بن عمار بن الحارث، أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا إسرائيل، عن السُّدي، عن أبي بن عمارة، عن علي ﷺ، قال: إنَّ جبريل عليه السلام، لمَّا نزل؛ فصعد بموسى إلى السَّماء؛ بصر به السَّامري من بين النَّاس، فقبض قبضة من أثر الفرس، قال: وحمل جبريل موسى خلفه، حتى إذا دنا من باب السَّماء؛ صعد؛ وكتب الله الألواح، وهو يسمع صرير الأقلام في الألواح، فلمَّا أخبره أن قومه قد فتنوا من بعده قال: نزل موسى، فأخذ العجل فأحرقه"[3].

4- "وقال مجاهد: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ قال: من تحت حافر فرس جبريل، قال: والقبضة ملء الكف، والقبضة بأطراف الأصابع" [4].

5- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا محمد بن يحيى، أخبرنا علي بن المديني، حدَّثنا يزيد بن زُرَيْع، حدَّثنا عمارة، حدَّثنا عكرمة؛ أنَّ السَّامري رأى الرَّسول، فألقي في روعه أنَّك إن أخذت من أثر هذا الفرس قبضة فألقيتها في شيء، فقلت له: "كن فكان"، فقبض قبضة من أثر الرَّسول، فيبست أصابعه على القبضة، فلمَّا ذهب موسى للميقات، وكان بنو إسرائيل استعاروا حلي آل فرعون، فقال لهم السَّامري؛ إنَّ ما أصابكم من أجل هذا الحلي، فاجمعوه، فجمعوه، فأوقدوا عليه، فذاب، فرآه السَّامري فألقي في روعه أنَّك لو قذفت هذه، القبضة في هذه فقلت: "كن"، كان. فقذف القبضة وقال: "كن"، فكان عجلاً له خوار، فقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾" [5].

---

[1] تفسير ابن كثير (313/5)، أخرجه ابن جرير برقم (921)، بسند ضعيف، والرواية من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (305/5).

[2] تفسير ابن كثير (313/5)، أخرجه ابن جرير (363/18)، بسند صحيح، بلفظ "من قبيلة" بدلاً من "قرية"، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (305/5).

[3] تفسير ابن كثير (313/5)، وفي سنده عبيد الله بن موسى والسُّدي وكلاهما من الشيعة، والرواية من الإسرائيليات، وقد استغرب متنه الحافظ ابن كثير، وهوكما قال، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (306/5).

[4] تفسير ابن كثير (313/5)، أخرجه ابن جرير (363/18)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (306/5).

[5] تفسير ابن كثير (313/5)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (14368)، والخبر من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (306/5).

6- "قال قتادة: ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ قال: عقوبة لهم، وبقاياهم اليوم يقولون: لا مساس"[1].

7- "﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ قال الضَّحاك عن ابن عباس، والسدي: سَحَله بالمبارد، وألقاه على النَّار"[2].

8- "وقال قتادة: استحال العجل من الذهب لحماً ودماً، فحرقه بالنَّار، ثمَّ ألقاه، أي: رماده في البحر؛ ولهذا قال: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾"[3].

9- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا عبد الله بن رجاء، أنبأنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمارة بن عبد، وأبي عبد الرحمن، عن علي ﷺ، قال: إن موسى لما تعجل إلى ربه، عمد السَّامري، فجمع ما قدر عليه من حلي نساء بني إسرائيل، ثمَّ صوره عجلاً قال: فعمد موسى إلى العجل، فوضع عليه المبارد، فبرّده بها، وهو على شط نهر، فلم يشرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل إلا اصفر وجهه مثل الذهب. فقالوا لموسى: ما توبتنا ؟ قال: يقتل بعضكم بعضاً"[4].

كما رأينا فقد ساق ابن كثير آثاراً كثيرة هنا، ولكني سنجمل ما جاء فيها ومن ذلك:

1- ذكر قرية السَّامري، واسمه، وهذا أمر لا يترتب عليه مزيد فائدة.

2- توبيخ السَّامري على فعلته، وتوعده بالعقاب الدنيوي والأخروي؛ عليها من قبل سيدنا موسى عليه السلام ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ۝ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۝ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ۝ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ۝ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۝ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾.

يقول الشَّعراوي: "وهكذا، كانت نهاية السَّامريّ أن ينعزل عن مجتمعه ، ويهيم على وجهه في

---

[1] تفسير ابن كثير (314/5)، أخرجه عبد الرزاق (19/2)، بسند صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (306/5).

[2] تفسير ابن كثير (314/5)، أخرجه ابن جرير (366/18)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (306/5).

[3] تفسير ابن كثير (314/5).

[4] المصدر السابق (314/5)، أخرجه الحاكم في المستدرك (379/2-380)، وصححه ووافقه الذهبي.

البراري ، ويفرّ من الناس ، فلا يمسّه أحد ، بعد أنْ صدمه الحق ، وواجهتْه صَوْلته[1].

هذا في الدنيا، أما عذاب الآخرة فهو أشد وأنكى.

3- مصير العجل: وذلك بإحراقه بالنَّار، أو بسحله بالمبرد، ثمَّ ذروه في الهواء، وفي ذلك إشارة إلى بطلان عبادته وحقارته، فلو كان إلهاً لدافع عن نفسه.

4- رجوع بني إسرائيل إلى عبادة الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّه وحده المستحق للعبادة قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾. يقول الشَّيخ الشَّعراوي معقباً على ذلك: "وهنا يقول:

﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾؛ لأنَّ السَّامريَّ لمَّا صنع لهم العجل قال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾، فكذَّبه الله، واستدرك بالحقِّ على الباطل : ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[2].

**توبة بني إسرائيل من عبادة العجل:**

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة:54].

**الآثار التي أوردها ابن كثير حول هذا الموضوع:**

1- "روى النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم، من حديث يزيد بن هارون، عن الأصبغ بن زيد الوراق، عن القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال الله تعالى: إن توبتهم أن يقتل كل واحد منهم كل من لقي من ولد ووالد فيقتله بالسيف، ولا يبالي من قتل في ذلك الموطن، فتاب أولئك الذين كانوا خفي على موسى وهارون ما اطلع الله من ذنوبهم، فاعترفوا بها، وفعلوا ما أمروا به، فغفر الله تعالى للقاتل والمقتول"[3].

2- "وقال ابن جرير: حدَّثني عبد الكريم بن الهيثم، حدَّثنا إبراهيم بن بَشَّار، حدَّثنا سفيان بن عيينة، قال: قال أبو سعيد: عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال موسى لقومه: ﴿فَتُوبُوٓا۟

---

[1] تفسير الشعراوي(9371/15).

[2] المرجع السابق(9376/15).

[3] تفسير ابن كثير (262/1)، سنن النسائي الكبرى برقم (11326)، وابن أبي حاتم برقم (527)، وهو جزء من حديث الفتون، وقد رجح الحافظ ابن كثير، والمزي وقفه على ابن عباس رضي الله عنهما، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (288/5).

﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ قال: أمر موسى قومه –من أمر ربه عز وجل– أن يقتلوا أنفسهم، قال: واحتبى الذين عبدوا العجل فجلسوا، وقام الذين لم يعكفوا على العجل، فأخذوا الخناجر بأيديهم، وأصابتهم ظُلَّة شديدة، فجعل يقتل بعضهم بعضا، فانجلت الظلَّة عنهم، وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل، كل من قتل منهم كانت له توبة، وكل من بقي كانت له توبة" [1] .

3- "وقال ابن جُرَيْج: أخبرني القاسم بن أبي بَزَّة أنه سمع سعيد بن جبير ومجاهداً يقولان في قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ قالا: قام بعضهم إلى بعض بالخناجر، فقتل بعضهم بعضاً، لا يحنو رجل على قريب ولا بعيد، حتى ألوى موسى بثوبه، فطرحوا ما بأيديهم، فكُشِفَ عن سبعين ألف قتيل. وإن الله أوحى إلى موسى: أن حَسْبي، فقد اكتفيت، فذلك حين ألوى موسى بثوبه" [2].

4- "وقال السدي في قوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ قال: فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان من قُتِل من الفريقين شهيدًا، حتى كثر القتل، حتى كادوا أن يهلكوا، حتى قتل بينهم سبعون ألفًا، وحتى دعا موسى وهارون: ربنا أهلكت بني إسرائيل، ربنا البقيةَ البقيةَ، فأمرهم أن يضعوا السِّلاح وتاب عليهم، فكان من قتل منهم من الفريقين شهيدًا، ومن بقي مُكَفّرا عنه؛ فذلك قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾" [3].

5- "وقال الزهري: لما أمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها، برزوا ومعهم موسى، فاضطربوا بالسيوف، وتطاعنوا بالخناجر، وموسى رافع يديه، حتى إذا أفنوا بعضهم ، قالوا: يا نبي الله، ادع الله لنا، وأخذوا بعضُديه يسندون يديه، فلم يزل أمرهم على ذلك، حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيديهم، بعضهم عن بعض، فألقوا السِّلاح، وحزن موسى وبنو إسرائيل للذي كان من القتل فيهم، فأوحى الله، جل ثناؤه، إلى موسى: ما يحزنك؟ أما من قتل منكم فحي عندي يرزقون، وأما من بقي فقد قبلت توبته. فسُرّ بذلك موسى، وبنو إسرائيل" [4] .

---

[1] تفسير ابن كثير(262/1)، أخرجه ابن جرير برقم(936)، وسنده صحيح والخبر من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني و د. حكمت ياسين (394/1).

[2] تفسير ابن كثير(262/1)، أخرجه ابن جرير برقم(935)، وابن أبي حاتم برقم(528)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني و د. حكمت ياسين (395/1).

[3] تفسير ابن كثير(262/1–263)، أخرجه ابن جرير برقم (937)، وابن أبي حاتم برقم (533)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني و د. حكمت ياسين (395/1).

[4] تفسير ابن كثير(263/1)، أخرجه ابن جرير برقم (941)، وجود سنده ابن كثير، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني و د. حكمت ياسين (396/1).

6- "وقال ابن إسحاق: لمَّا رجع موسى إلى قومه، وأحرق العجل وذَرّاه في اليم، خرج إلى ربه بمن اختار من قومه، فأخذتهم الصاعقة، ثم بُعثوا، فسأل موسى ربه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل. فقال: لا، إلا أن يقتلوا أنفسهم، قال: فبلغني أنهم قالوا لموسى: نَصبر لأمر الله. فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يَقْتُل من عبده، فجلسوا بالأفنية، وأصْلَتَ عليهم القومُ السيوف، فجعلوا يقتلونهم، وبكى موسى، وَبَهَش إليه النِّساء والصبيان، يطلبون العفو عنهم، فتاب الله عليهم، وعفا عنهم، وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف" [1] .

7- "وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما رجع موسى إلى قومه، وكان سبعون رجلاً قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه، فقال لهم موسى: انطلقوا إلى موعد ربكم. فقالوا: يا موسى، ما من توبة؟ قال: بلى، ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ الآية، فاخترطوا السيوف والجرزَة والخناجر والسكاكين. قال: وبعث عليهم ضبابة. قال: فجعلوا يتلامسون بالأيدي، ويقتل بعضهم بعضًا. قال: ويلقى الرجل أباه وأخاه فيقتله ولا يدري. قال: ويتنادون فيها: رحم الله عبدا صبر نفسه حتى يبلغ الله رضاه، قال: فقتلاهم شهداء، وتيب على أحيائهم، ثمَّ قرأ: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ " [2] .

يتضح مما سبق، أنَّ الله سبحانه وتعالى اشترط لقبول التَّوبة من بني إسرائيل، أن يقتلوا أنفسهم، فلمَّا فعلوا ذلك؛ تاب الله عليهم. "وقد وردت آثار كثيرة في كيفية تنفيذهم للتوبة، وكانت: قتلهم أنفسهم لكي يتوب الله عليهم، ولم يبين سبحانه وتعالى كيفية ذلك القتل ، بل اكتفى بقوله ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾. كما لم ينقل عن النَّبي ﷺ ما يفصل ذلك. ولكن ورد بعض التفصيلات لكيفية ذلك القتل في بعض الآثار، وذكر عدد القتلى من جراء القتل، وغالب هذه التفصيلات منقولة عن كتب بني إسرائيل"[3].

---

[1] تفسير ابن كثير (263/1)، أخرجه ابن جرير برقم (944)، بسند ضعيف جداً، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني و د. حكمت ياسين (396/1).

[2] تفسير ابن كثير (263/1)، أخرجه ابن جرير برقم (945) بسند صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني و د. حكمت ياسين (396/1).

[3] الآثار الواردة عن السلف في تفسير الطبري ص251.

**2- عبادة العزير:**

من المعبودات التي عبدها اليهود، وأشركوا بها في عبادتهم لله، عبادتهم للعزير.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[الصافات: 35].

أورد ابن كثير أثراً هنا عن ابن أبي حاتم قال:

"قال ابن أبي حاتم أيضاً: حدَّثنا أبي، حدَّثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل، حدَّثنا حمَّاد، عن سعيد الجُرَيري، عن أبي العلاء قال: يؤتى باليهود يوم القيامة فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: الله وعُزَيراً. فيقال لهم: خذوا ذات الشمال، ثمَّ يؤتى بالنَّصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله والمسيح. فيقال لهم: خذوا ذات الشمال. ثم يؤتى بالمشركين فيقال لهم: "لا إله إلا الله"، فيستكبرون. ثمَّ يقال لهم: "لا إله إلا الله"، فيستكبرون. ثم يقال لهم: "لا إله إلا الله" فيستكبرون. فيقال لهم: خذوا ذات الشمال. قال أبو نضرة: فينطلقون أسرع من الطير. قال أبو العلاء: ثم يؤتى بالمسلمين فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد الله. فيقال لهم: هل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقال لهم: فكيف تعرفونه ولم تروه؟ قالوا: نعلم أنَّه لا عِدْلَ له. قال: فيتعرف لهم تبارك وتعالى، وينجي الله المؤمنين"[1] .

يتبيَّن لنا من هذا الأثر، أنَّ اليهود عليهم لعنة الله عبدوا العزير، ولا غرابة في ذلك، فقد مر بنا أنَّهم قالوا ببنوة العزير لله، وقد عبدوا من هو أقل من ذلك قدراً وهو العجل. وقد روى البخاري في صحيحه ما يؤيد عبادة اليهود للعزير، فأخرج عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: "أَنَّ أُنَاساً فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ، قَالُوا: لاَ، قَالَ: وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ ﷻ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ؛ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ، تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ، وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الكِتَابِ، فَيُدْعَى اليَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ، أَلاَ تَرِدُونَ، فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ، كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الأَوَّلِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ

---

[1] تفسير ابن كثير (11/7)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (18172)، وسنده مرسل، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (370/6).

يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ؛ أَتَاهُمْ رَبُّ العَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا" [1].

**3- عبادة بعل:**

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الصافات:123-126].

**الآثار التي أوردها ابن كثير حول هذا الموضوع:**

1- "قال وَهْب بن منَبِّه: هو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران، بعثه الله في بني إسرائيل بعد حزقيل _عليهما السلام- وكانوا قد عبدوا صنما يقال له: "بعل"، فدعاهم إلى الله، ونهاهم عن عبادة ما سواه، وكان قد آمن به ملكهم ثمَّ ارتد ، واستمروا على ضلالتهم، ولم يؤمن به منهم أحد، فدعا الله عليهم؛ فحبس عنهم القطر ثلاث سنين، ثم سألوه أن يكشف ذلك عنهم، ووعدوه الإيمان به إن هم أصابهم المطر. فدعا الله لهم، فجاءهم الغيث، فاستمروا على أخبث ما كانوا عليه من الكفر، فسأل الله أن يقبضه إليه. وكان قد نشأ على يديه اليسع بن أخطوب ﷺ، فأمر إلياس أن يذهب إلى مكان كذا وكذا، فمهما جاءه فليركبه ولا يهبه، فجاءته فرس من نار فركب ، وألبسه الله النُّور، وكساه الريش، وكان يطير مع الملائكة ملكاً إنسياً سماوياً أرضياً" [2].

2- "وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه: هو اسم صنم كان يعبده أهل مدينة يقال لها: (بعلبك)، غربي دمشق"[3].

3- "وقال الضحاك: هو صنم كانوا يعبدونه"[4].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) النساء{40} ( 44/6) برقم (4581).

[2] تفسير ابن كثير(37/7)، أخرجه ابن جرير (97/21)، قال ابن كثير "هكذا حكاه وهب عن أهل الكتاب، والله أعلم بصحته"، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (394/6).

[3] تفسير ابن كثير (37/7)، أخرجه ابن جرير برقم (97/21)، بسند صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (395/6).

[4] تفسير ابن كثير (37/7)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (395/6).

بتبيَّن لنا مما سبق من الآثار أن اليهود عبدوا ﴿بَعْلًا﴾، وهذا شرك بالله وكفر به . ورغم أنَّ ابن كثير رحمه الله نسب ما رواه وهب ابن منبه لأهل الكتاب وقال: "والله أعلم بصحته"[1]. فلا يستبعد أن يكون اليهود فعلوا ذلك، والله تعالى أعلم.

**4- عبادة الأحبار والرهبان:**

قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[ التوبة:31].

الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:

1- "روى الإمام أحمد، والترمذي، وابن جرير من طرق، عن عدي بن حاتم ﷺ ، أنَّه لمَّا بلغته دعوة رسول الله ﷺ فرَّ إلى الشام، وكان قد تنصر في الجاهلية، فأُسرت أخته وجماعة من قومه، ثمَّ منَّ رسول الله ﷺ على أخته وأعطاها، فرجعت إلى أخيها، ورَغَّبته في الإسلام، وفي القدوم على رسول الله ﷺ، فقدم عَدِيّ المدينة، وكان رئيساً في قومه طيئ، وأبوه حاتم الطائي المشهور بالكرم، فتحدَّث الناس بقدومه، فدخل على رسول الله ﷺ وفي عنق عَدِيّ صليب من فضة، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ قال: فقلت: إنَّهم لم يعبدوهم. فقال: "بلى، إنَّهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم". وقال رسول الله ﷺ: "يا عدي، ما تقول؟ أيُفرّك أن يقال: الله أكبر؟ فهل تعلم شيئًا أكبر من الله؟ ما يُفرك؟ أيفرّك أن يقال لا إله إلا الله؟ فهل تعلم من إله إلا الله"؟ ثم دعاه إلى الإسلام فأسلم، وشهد شهادة الحق، قال: فلقد رأيتُ وجهه استبشر ثم قال: (إن اليهود مغضوب عليهم، والنَّصارى ضالون)"[2].

---

[1] تفسير ابن كثير (37/7).

[1] المصدر السابق (135/4)، سنن الترمذي برقم (3095) وتفسير ابن جرير (16631)، وسنده ضعيف، قال الترمذي هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث"، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم (1471)، ولكنه يطغى كله الى الحسن إلا آخره بالشواهد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (275/4).

2- "وهكذا قال حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس، وغيرهما في تفسير: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ إنَّهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا"[1].

3- "وقال السُّدي: استنصحوا الرجال، وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم"[2].

لقد أرسل الله الرُّسل، وأنزل معهم الكتب ليتحاكم النَّاس إلى شريعة الله، فالحاكمية لله ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [ يوسف:40] فمن أحل شيئاً للناس أو حرَّمه عليهم حسب هواه؛ فقد جعل نفسه إلهاً، من دون الله واعتدي على ألوهية الله وحاكميته؛ لذلك اعتبر القرآن الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله، وبين النَّبي ﷺ في الحديث أنَّ سبب ذلك تحليل الحرام، وتحريم الحلال، واتباع النَّاس لهم في ذلك. يقول الشيخ الشعراوي:" فهل معنى ذلك أنهم يقولون للحبر أو الراهب « رب »؟ لا ، ولكن كانت معاملتهم لهم كمن يعامل ربه؛ لأنَّ الله هو الذي يُحل ويحرم ب (افعل) و (لا تفعل) ، فإذا جاء هؤلاء الأحبار وأحلُّوا شيئاً حرمه الله، أو حرَّموا شيئاً أحلَّه الله ، فهم إنما قد أخذوا صفة الألوهية فوصفوهم بها؛ لأن التحليل والتحريم هي سلطة الله"[3] . يقول ابن حزم: "ومما أجمع عليه أحبارهم- لعنهم الله- أن من شتم الله تعالى وشتم الأنبياء يؤدب، ومن شتم الأحبار يموت. أي يقتل"[4]. وهذا يعني أنَّهم جعلوا مرتبة الأحبار فوق مرتبة الألوهية، وهذه هي العبادة بعينها، فمن فعل ذلك كان كافراً بالله.

---

[1] تفسير ابن كثير (135/4)، أخرجه عبد الرزاق والثوري وابن جرير وابن أبي حاتم كلهم من طريق أبي البختري عنه، وسنده منقطع له أبا البختري لم يسمع من حذيفة، وقوله أخرجه ابن جرير بسند ضعيف من طريق عطية العوفي عنه، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (276/4).

[2] تفسير ابن كثير (135/4).

[3] تفسير الشعراوي (5047/8).

[4] توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، ص540، دار القلم، دمشق.

## المبحث الثالث

## الآثار الواردة في عقيدة اليهود في الإيمان بالملائكة

سأبين في هذا المبحث موقف اليهود من الإيمان بالملائكة، وذلك من حيث الإيمان بهم عموماً، ومن ثم موقفهم من بعضهم على وجه الخصوص.

**المطلب الأول: إيمانهم بالملائكة عموماً**

بالنَّظر إلى تفسير ابن كثير؛ لم أجد فيه آثاراً مروية عن السَّلف في بيان عقيدة اليهود في الإيمان بالملائكة عموماً، ولأهمية الموضوع سنبين ذلك من مصادر أخرى.

قال الإمام الطبري في تفسيره :"حدَّثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ [ سورة الأنبياء: 26] قال: قالت اليهود: إنَّ الله تبارك وتعالى صاهر الجن؛ فكانت منهم الملائكة. قال الله تبارك وتعالى تكذيباً لهم ورداً عليهم: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ وإن الملائكة ليس كما قالوا، إنَّما هم عباد أكرمهم الله بعبادته[1].

وقال أيضاً: "حدَّثنا عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة قال: ثنا عمرو بن سعيد الأبح، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله: ﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ ﴾ [سورة الصافات: 158] قالت اليهود: إنَّ الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن؛ فخرج منهما الملائكة [2].

وقال أيضاً: "حدَّثنا محمد قال: ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ﴿ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ﴾ [سورة الإسراء: 40] قال: قالت اليهود: الملائكة بنات الله[3].

يتضح من الآثار السَّابقة أنَّ اليهود يعتقدون أنَّ الملائكة بنات الله، فالله تعالى تزوج إلى الجن فخرج منهما الملائكة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فأكذبهم الله تعالى قائلاً: ﴿بَلۡ

---

[1] تفسير ابن جرير (428/18)، تفسير عبد الرزاق (23/3)، تفسير الدر المنثور (624/5)، تفسير القرطبي (281/11)، وسنده حسن انظر الصحيح المسبور (223/1).

[2] تفسير ابن جرير (121/21)، تفسير القرطبي (134/15).

[3] تفسير ابن جرير (17/ 453)، تفسير الدر المنثور (288/5)، صححه في التفسير الصحيح (262/3).

عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾[الزخرف:19].

قال الزمخشري: "الهمزة في قوله: ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ للتهكم؛ بكل من زعم أنَّ الملائكة بنات الله؛ وذلك لأنَّهم لم يستندوا في قولهم إلى علم، وهذه الشهادة التي شهدوا بها على الملائكة بأنوثتهم ستكتب عليهم، وهذا وعيد من الله لهم"[1].

**المطلب الثاني: موقفهم من جبريل وميكائيل**

قال تعالى:﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾[ البقرة:97-98 ].

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:**

1- "قال الإمام أبو جعفر بن جرير الطَّبري رحمه الله: أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم، ثمَّ اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك. فقال بعضهم: إنَّما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جَرَت بينَهم وبين رسول الله ﷺ في أمر نبوته. ذكر من قال ذلك حدَّثنا أبو كُرَيْب، حدَّثنا يونس بن بُكَيْر، عن عبد الحميد بن بَهرام، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن ابن عباس أنَّه قال: حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، حدَّثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي، فقال رسول الله ﷺ: "سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة، وما أخذ يعقوب على بنيه، لئن أنا حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابِعُنِّي على الإسلام". فقالوا: ذلك لك. فقال رسول الله ﷺ: "سلوني عما شئتم". فقالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أيّ الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التَّوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى؟ وأخبرنا بهذا النبي الأمي في النوم ووليه من الملائكة؟ فقال رسول الله ﷺ: "عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعنِّي؟" فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق. فقال: "نشدتكم بالذي أنزل التَّوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضًا شديدًا فطال سقمه منه، فنذر لله نذرًا لئن عافاه الله من سقمه ليحرّمن

[1] انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، (244/4)، بدون رقم طبعة، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحوم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها؟". فقالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله ﷺ: "اللهم اشهد عليهم. وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، وإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرًا بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله؟". قالوا: اللهم نعم. قال: "اللهم اشهد". قال: "وأنشدكم بالله الذي أنزل التَّوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟". قالوا: اللهم نعم. قال: "اللهم اشهد". قالوا: أنت الآن، فحدثنا من وليك من الملائكة، فعندها نجامعك أو نفارقك. قال: "فإن وليي جبريل، ولم يبعث الله نبيًا قط إلا وهو وليُّه". قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليّك سواه من الملائكة تابعناك وصدقناك. قال: "فما مَنَعكم أن تصدقوه؟" قالوا: إنه عدونا. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 103] فعندها باؤوا بغضب على غضب"[1].

2- "وقد رواه محمد بن إسحاق بن يسار: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، فذكره مرسلاً وزاد فيه: قالوا: فأخبرنا عن الروح قال: "أنشدكم بالله وبآياته عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل، وهو الذي يأتيني؟" قالوا: نعم، ولكنه لنا عدو، وهو ملك إنما يأتي بالشدة وسفك الدماء، فلولا ذلك اتبعناك. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 101]" [2].

3- "وقال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو أحمد، حدَّثنا عبد الله بن الوليد العجلي، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك. فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قال: ﴿اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف:66] قال: "هاتوا" . قالوا: أخبرنا عن علامة النَّبي. قال: "تنام عيناه ولا ينام قلبه". قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف يذكر الرَّجل؟ قال: "يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت"، قالوا: أخبرنا ما حرّم إسرائيل على نفسه. قال: "كان يشتكي

---

[1] تفسير ابن كثير (335/1-336)، أخرجه ابن جرير برقم (1605)، ابن أبي حاتم برقم (951)، والبيهقي في الدلائل (266-267)، وإسناده صحيح. انظر تفسير ابن جرير (378/2).

[2] تفسير ابن كثير (336/1-337).

عِرْق النَّساء، فلم يجد شيئًا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا" –قال أحمد: قال بعضهم: يعني الإبل، فحرم لحومها –قالوا: صدقت. قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال "ملك من ملائكة الله، عز وجل، موكل بالسحاب بيديه–أو في يده–مِخْراق من نار يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمره الله عز وجل". قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمعه؟ قال: "صوته". قالوا: صدقت. إنما بقيت واحدة وهي التي نتابعك إن أخبرتنا، إنه ليس من نبي إلا وله مَلَك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: "جبريل عليه السلام"، قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلي آخر الآية" [1].

4- "وقال سُنَيْد في تفسيره، عن حجاج بن محمد، عن ابن جُرَيْج: أخبرني القاسم بن أبي بَزَّة أن يهود سألوا النَّبي ﷺ عن صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي، قال: "جبريل". قالوا: فإنه لنا عدو، ولا يأتي إلا بالشدة والحرب والقتال. فنزل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾الآية" [2].

5- "قال ابن جريج: وقال مجاهد: قالت يهود: يا محمد، ما ينزل جبريل إلا بشدة وحرب وقتال، وإنه لنا عدو. فنزل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية"[3].

6- "وقال البخاري: حدَّثنا عبد الله بن مُنير أنَّه سَمِع عبد الله بن بكر، حدَّثنا حُمَيد، عن أنس بن مالك، قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف[4]. فأتى النَّبي ﷺ فقال: إنِّي سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط السَّاعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: "أخبرني بِهن جبريل آنفًا". قال: جبريل؟ قال: "نعم". قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية:﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾" ثمَّ ذكر بقية الحديث" [5].

---

[1] تفسير ابن كثير (337/1)، المسند (274/1) برقم (2483)، وسنن النسائي الكبرى برقم (9072)، وسنن الترمذي برقم (3117) وقال: حسن غريب، وقال ابن منده: هذا إسناد متصل، ورواته مشاهير ثقات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (504/1).

[2] تفسير ابن كثير (337/1)، أخرجه ابن جرير برقم (107)، وسنده مرسل، ويشهد له سابقه، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (504/1).

[3] تفسير ابن كثير (337/1)، وسنده مرسل او معضل، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (504/1).

[4] يخترف: يجْتَنى، أنظر غريب الحديث لابن الجوزي (247/1).

[5] تفسير ابن كثير (337/1–338)، صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب من كان عدو لجبريل برقم (4480).

7- "قال ابن جرير: وقال آخرون: بل كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب وبينهم في أمر النَّبي ﷺ. ذكر من قال ذلك: حدَّثني محمد بن المثنى، حدَّثني ربعي بن عُلَيّة، عن داود بن أبي هند، عن الشَّعبي، قال: نزل عمر الروحاء، فرأى رجالاً يبتدرون أحجاراً يصلون إليها، فقال: ما بال هؤلاء؟ قالوا: يزعمون أنَّ رسول الله ﷺ صلى هاهنا. قال: فكفر ذلك. وقال: إنَّما رسول الله ﷺ أدركته الصلاة بواد صلاها ثمَّ ارتحل، فتركه. ثمَّ أنشأ يحدثهم، فقال: كنت أشهد اليهود يوم مِدْرَاسهم فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان، ومن الفرقان كيف يصدق التَّوراة؟ فبينما أنا عندهم ذات يوم، قالوا: يا ابن الخطاب، ما من أصحابك أحد أحب إلينا منك. قلت: ولم ذلك؟ قالوا: إنك تغشانا وتأتينا. فقلت: إني آتيكم فأعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة، ومن التوراة كيف تصدق الفرقان. قال: ومر رسول الله ﷺ فقالوا: يا ابن الخطاب، ذاك صاحبكم فالحق به، قال: فقلت لهم عند ذلك: نشدتكم بالله الذي لا إله إلا هو، وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه: أتعلمون أنه رسول الله؟ قال: فسكتوا. فقال لهم عالمهم وكبيرهم: إنَّه قد غَلَّظ عليكم فأجيبوه. فقالوا: فأنت عالمنا وكبيرنا فأجبه أنت. قال: أما إذ نشدتنا بما نشدتنا به؛ فإنا نعلم أنَّه رسول الله، قال: قلت: ويحكم فإذا هلكتم؟! قالوا إنا لم نهلك قال: قلت: كيف ذلك وأنتم تعلمون أنَّه رسول الله ثمَّ لا تتبعونه ولا تصدقونه؟ قالوا: إن لنا عدوا من الملائكة وسِلْماً من الملائكة، وإنَّه قرن بنبوته عدونا من الملائكة. قال: قلت: ومن عدوكم ومن سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل، وسلمنا ميكائيل. قال: قلت: وفيم عاديتم جبريل، وفيم سالمتم ميكائيل؟ قالوا: إن جبريل مَلَك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا، وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا. قال: قلت: وما منزلتهما من ربهما عز وجل؟ قالوا: أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره. قال: قلت: فو الله الذي لا إله إلا هو، إنهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما، وسلم لمن سالمهما وما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل أن يسالم عدو جبريل. ثم قمت فاتبعت النَّبي ﷺ فلحقته وهو خارج من خَوْخة لبني فلان، فقال: يا ابن الخطاب، ألا أقرئك آيات نزلن قبل؟" فقرأ عليّ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ حتى قرأ هذه الآيات. قال: قلت:

بأبي وأمي يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك، فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر"[1].

8- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة، عن مجالد، أنبأنا عامر، قال: انطلق عمر بن الخطاب إلى اليهود، فقال: أنشدكم بالذي أنزل التَّوراة على موسى: هل تجدون محمدًا في كتبكم؟ قالوا: نعم. قال: فما يمنعكم أن تتبعوه؟ قالوا: إن الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له من الملائكة كفْلاً، وإن جبريل كَفَل محمَّداً، وهو الذي يأتيه، وهو عدونا من الملائكة، وميكائيل سلمنا؛ لو كان ميكائيل هو الذي يأتيه أسلمنا. قال: فإني أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى: ما منزلتهما من رب العالمين؟ قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله. قال عمر. وإني أشهد ما ينزلان إلا بإذن الله، وما كان ميكائيل ليسالم عدو جبريل، وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل. فبينما هو عندهم إذ مر النَّبي ﷺ فقالوا: هذا صاحبك يا بن الخطاب: فقام إليه عمر، فأتاه، وقد أنزل الله، عز وجل، عليه: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾"[2].

وهذان الإسنادان يدلان على أن الشَّعبي حدث بها عن عمر، ولكن فيهما انقطاع بينه وبين عمر، فإنه لم يدرك وفاته ،والله أعلم.

9- "وقال ابن جرير: حدَّثنا بشر، حدَّثنا يزيد بن زُرَيع، عن سعيد، عن قتادة، قال: ذُكر لنا أن عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود. فلما أبصروه رحبوا به، فقال لهم عمر: أما والله ما جئت لحبكم، ولا للرغبة فيكم، ولكن جئت لأسمع منكم. فسألهم وسألوه. فقالوا: من صاحب صاحبكم ؟ فقال لهم: جبريل. فقالوا: ذاك عدونا من أهل السماء، يُطلع محمداً على سرنا، وإذا جاء، جاء الحرب والسَّنَة، ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل، وكان إذا جاء، جاء الخصب والسلم. فقال لهم عمر: هل تعرفون جبريل وتنكرون محمداً ﷺ؟ ففارقهم عمر عند

---

[1] تفسير ابن كثير (339/1-340)، أخرجه ابن جرير برقم (1608)، وسنده ضعيف لأنه منقطع، وقال السيوطي في الدر المنثور (90/1) صحيح الإسناد، ولكن الشعبي لم يدرك عمر، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (507/1).

[2] تفسير ابن كثير (340/1)، أخرجه ابن أبي حاتم (966)، وسنده منقطع، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (508/1).

ذلك، وتوجه نحو النَّبي ﷺ؛ ليحدثه حديثهم، فوجده قد أنزلت عليه هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾" [1].

10- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا محمد بن عمار، حدَّثنا عبد الرحمن -يعني الدَّشْتَكي- حدَّثنا أبو جعفر، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن يهوديا أتي عمر ابن الخطاب، فقال: إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا. فقال عمر: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: فنزلت على لسان عمر رضي الله عنه" [2].

11- "وقال ابن جرير: حدَّثني يعقوب بن إبراهيم، حدَّثنا هشيم، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن، عن ابن أبي ليلى في قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ قال: قالت اليهود للمسلمين: لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم اتبعناكم، فإنَّه ينزل بالرحمة والغيث، وإن جبريل ينزل بالعذاب والنقمة، فإنه لنا عدو، قال: فنزلت هذه الآية"[3].

12- "وقال عبد الرَّزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن قتادة في قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾قال: قالت اليهود: إن جبريل عدونا؛ لأنه ينزل بالشدة والسَّنَة، وإن ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب، فجبريل عدونا. فقال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾" [4].

يتبيَّن لنا من الآثار السَّابقة مدى عداوة اليهود لجبريل عليه السلام. وأن المقصود بقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾هم اليهود. وقد ذكر الطبري إجماع المفسِّرين على ذلك

---

[1] تفسير ابن كثير (340/1-341)، أخرجه ابن جرير برقم (1610)، وهو ضعيف لانقطاعه، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (509/1).

[2] تفسير ابن كثير (341/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (967)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (509/1).

[3] تفسير ابن كثير (341/1)،أخرجه ابن جرير برقم (1615)، وسنده مرسل يتقوه بما يليه، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (510/1).

[4] تفسير ابن كثير (341/1)، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (52/1-53)، وابن جرير برقم (1612)، وسنده صحيح ولكنه مرسل يتقوه بما سبقه، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (510/1).

قال: "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً؛ أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدوٌ لهم، وأن ميكائيل ولي لهم"[1].

ويعلق محمد الطاهر صاحب تفسير التحرير والتنوير –على عدواتهم لجبريل عليه السلام فيقول: "وَمِنْ عَجِيبِ تَهَافُتِ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ أَنَّهُ مَلَكٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ وَيُبْغِضُونَهُ، وَهَذَا مِنْ أَحَطِّ دَرَكَاتِ الِانْحِطَاطِ فِي الْعَقْلِ وَالْعَقِيدَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ اضْطِرَابَ الْعَقِيدَةِ مِنْ أَكْبَرِ مَظَاهِرِ انْحِطَاطِ الْأمة؛ لِأَنَّهُ ينبىء عَن تظاهر آرَائِهِمْ عَلَى الْخَطَأِ وَالْأَوْهَامِ"[2].

لكن يا ترى، ما سبب عداوتهم لجبريل؟ من خلال الآثار السَّابقة يتبيَّن لنا أسباب عداوتهم لجبريل وهي:

أ. أنَّه يأتي بالشدة والحرب وسفك الدماء.

ب. أنَّه يطلع محمداً على سرهم.

ت. أنَّه يأتي بالشدة والسَّنَة–أي الجدب والقحط– .

ث. أنَّهم يرون أنَّ جبريل عليه السلام عدل بالنُّبوة عن بني إسرائيل إلى بني إسماعيل، كما في تفسير مقاتل: قالت اليهود إنَّ جبريل عدونا، أمر أن يجعل النُّبوة فينا، فجعلها في غيرنا [3].

أما سبب موالاتهم لميكائيل؛ فلأنه ينزل بالرحمة والسلم والنبات والقطر.

عجباً لهؤلاء النَّاس، وهم أهل كتاب، يصنفون الملائكة حسب أهوائهم، وهذا قول على الله بغير علم، فضلاً عن أن الملائكة لا تفعل أمراً إلا بإذن ربهم ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:6 ]. وهل يعقل عاقل أنَّه يصح موالاة ملك ومعاداة ملك بحسب زعم اليهود وتصوراتهم الفاسدة؟ لذلك رد الله عليه رداً مفحماً قال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 98 ].

يقول الإمام الطبري: "وهذا خبر من الله –جل ثناؤه– من كان عدواً لله، من عاداه، وعادى جميع ملائكته ورسله، وإعلام منه أن من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكائيل، وعادى جميع ملائكته

---

[1] جامع البيان، 377/2.

[2] التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، 621/1، بدون رقم طبعة، (1984م)، الدار التونسية للنشر، تونس.

[3] أسباب النزول للواحدي: ابي الحسن على بن احمد بن محمد الواحدي، ص28، ط1، 1968م، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع.

ورسله؛ لأنَّ الذين سماهم الله في هذه الآية هم أولياء الله وأهل طاعته، ومن عادى لله ولياً فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة، ومن عادى الله فقد عادى جميع أهل طاعته وولايته؛ لأن العدو لله عدو لأوليائه، والعدو لأولياء الله عدو له، فكذلك قال لليهود الذين قالوا: إن جبريل عدونا من الملائكة، وميكائيل ولينا منهم: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾، من أجل أن عدو جبريل عدو كل ولي لله، فأخبرهم جل ثناؤه أن من كان عدواً لجبريل، فهو لكل من ذكره –من ملائكته ورسله وميكال– عدو، وكذلك عدو بعض رسل الله، عدو لله ولكل ولي"[1].

[1] تفسير ابن جرير (394/2).

## المبحث الرّابع

## الآثار الواردة في عقيدة اليهود في الإيمان بالكتب السماوية

اليهود أهل كتاب، وقد امتن الله عليهم بكثرة الأنبياء فيهم، ليذكروهم بالإيمان بالله، ووجوب العمل بشريعته. وسأستعرض في هذا المبحث موقف اليهود من الكتب السماوية المنزلة – التَّوراة والإنجيل والقرآن– وسأتحدث عنها حسب ترتيب نزولها.

**المطلب الأوَّل: الآثار الواردة في موقفهم من التَّوراة**

التَّوراة كتاب الله الذي أنزله على نبيه موسى عليه السلام، هداية لبنى إسرائيل. وسأتحدث في هذا المطلب، عن موقفهم من التَّوراة، من حيث قبولها، والعمل بها، وحفظهم لها.

**أولاً: ممَّ تتكون التَّوراة؟ وكيف أخذوا بها؟**

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[البقرة:55– 56]

**ذكر ابن كثير عند تفسير هذه الآية أثراً قال:**

" قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسير هذه الآية: قال لهم موسى؛ لمَّا رجع من عند ربه بالألواح، قد كتب فيها التوراة، فوجدهم يعبدون العجل، فأمرهم بقتل أنفسهم، ففعلوا؛ فتاب الله عليهم، فقال: إن هذه الألواح فيها كتاب الله، فيه أمركم الذي أمركم به، ونهيكم الذي نهاكم عنه. فقالوا: ومن يأخذه بقولك أنت؟ لا والله حتى نرى الله جهرة، حتى يطلع الله علينا فيقول: هذا كتابي فخذوه، فما له لا يكلمنا كما يكلمك أنت يا موسى! وقرأ قول الله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ قال: فجاءت غضبة من الله، فجاءتهم صاعقة بعد التَّوبة، فصعقتهم فماتوا أجمعون. قال: ثم أحياهم الله من بعد موتهم، وقرأ قول الله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فقال لهم موسى؟! خذوا كتاب الله. فقالوا: لا فقال: أي شيء أصابكم؟ فقالوا: أصابنا أنا متنا ثم حَيِينا. قال: خذوا كتاب الله. قالوا: لا. فبعث الله ملائكة فنتقت الجبل فوقهم"[1].

وقال تعالى:﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: 171].

---

[1] تفسير ابن كثير (1/265–266)، أخرجه ابن جرير برقم (955).

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:**

1- " قال القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ثمَّ سار بهم موسى، عليه السلام، متوجهاً نحو الأرض المقدسة، وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب، فأمرهم بالذي أمره الله تعالى به؛ أن يبلغهم من الوظائف، فثقلت عليهم، وأبوا أن يقربوها حتى ينتق الله الجبل فوقهم كأنه ظلة، قال: رفعته الملائكة فوق رءوسهم"[1].

2- " وقال سنيد بن داود في تفسيره، عن حجاج بن محمد، عن أبي بكر بن عبد الله قال: هذا كتاب، أتقبلونه بما فيه؟ فإن فيه بيان ما أحل لكم وما حرم عليكم، وما أمركم وما نهاكم؟ قالوا: انشر علينا ما فيها، فإن كانت فرائضها يسيرة، وحدودها خفيفة قبلناها. قال: اقبلوها بما فيها. قالوا: لا، حتى نعلم ما فيها، كيف حدودها وفرائضها؟ فراجعوا موسى مرارا، فأوحى الله إلى الجبل فانقلع فارتفع في السماء، حتى إذا كان بين رءوسهم وبين السماء قال لهم موسى: ألا ترون ما يقول ربي، عز وجل؟ لئن لم تقبلوا التَّوراة بما فيها، لأرمينكم بهذا الجبل. قال أبو بكر: فلما نشر الألواح فيها كتاب الله كتبه بيده، لم يبق على وجه الأرض جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز، فليس اليوم يهودي على وجه الأرض صغير، ولا كبير، تقرأ عليه التَّوراة إلا اهتز ونفض لها رأسه"[2].

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الأعراف: 150].

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:**

1- "وقوله: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾ قيل: كانت الألواح من زُمُرُّد"[3].

2- "وقيل: من ياقوت"[4].

3- "وقيل: من بَرَد"[5].

---

[1] تفسير ابن كثير (499/3)، أخرجه ابن أبي حاتم والنسائي في السنن الكبرى برقم (11326)، وهو جزء من حديث الفتون، قال الهيثمي رواه ابو يعلا ورجاله رجال الصحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (111/4).

[2] تفسير ابن كثير (499/3-500).

[3] المصدر السابق (476/3).

[4] المصدر السابق (476/3-477).

[5] المصدر السابق (477/3).

**يتضح من الآثار السَّابقة أموراً عدة حول التَّوراة ومنها:**

**1- ماهية ألواح التَّوراة**

تبيَّن لنا من الآثار أقوالاً عدة في ماهية ألواح التَّوراة، فقيل هي من زمرد، وقيل من ياقوت، وقيل من برد. والظاهر أن هذه الآثار مروية عن بني إسرائيل قال الشَّوكاني -رحمه الله- معقباً على قول سعيد بن جبير -رحمه الله- عندما قال: كانت التَّوراة من زمرد، وكتابها من الذهب : "أقول: رحم الله سعيداً، ما كان أغناه عن هذا الذى قاله من جهة نفسه، فمثله لا يقال بالرأي، ولا بالحدس، والذي يغلب به الظن، أن كثيراً من السلف رحمهم الله كانوا يسألون اليهود عن هذه الأمور، فلهذا اختلفت واضطربت، فهذا يقول من خشب، وهذا يقول من ياقوت، وهذا يقول من زمرد، وهذا يقول من زبرجد، وهذا يقول من برد، وهذا يقول من حجر" [1].

**2- ممّ تتكون التَّوراة؟**

يتبين لنا من الآثار السَّابقة أن موسى عليه السلام قال لهم: "هذا كتاب، أتقبلونه بما فيه؟ فإن فيه بيان ما أحل لكم، وما حرم عليكم، وما أمركم، وما نهاكم؟" ويؤيد هذا ما جاء في حديث صفوان بن عسال المرادي قال: "قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي؛ حتى نسأله عن هذه الآية ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ ﴾ [الاسراء:101]. فقال: لا تقل له شيئاً، فإنه لو سمعك لصارت له أربع أعين، فسألاه، فقال النَّبي: (لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببرئ إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة، أو قال لا تفروا من الزحف -شعبة الشاك - وأنتم يا معشر يهود عليكم خاصة أن لا تعدوا في السبت). قال: فقبلا يديه ورجليه وقالا : نشهد أنك نبي قال فما يمنعكما أن تتبعاني؟ قالاً: إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبي، وإنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود"[2].

إذن تتكون التوراة من الحلال والحرام والأوامر والنواهي لبني إسرائيل.

**عدد أسفار التَّوراة**

تسمى التَّوراة العهد القديم، ومجموع أسفارها تسع وثلاثون سفراً، مقسمة على النحو التالي:

أ. الأسفار الناموسية: وعددها خمس وهي: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية. وهي تتحدث منذ بدء الخلق حتى وفاة موسى عليه السلام ودفنه وحزن بني إسرائيل عليه.

---

[1] فتح القدير – الشوكاني(357/2).

[2] رواه الترمذي: كتاب تفسير القران عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة بني إسرائيل رقم (3069)، والنسائي: كتاب تحريم الدم، باب السحر رقم (4010)، وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقي من طرق عن شعبة به وقال الترمذي حسن صحيح .

ب. الأسفار التاريخية: وعددها اثنا عشر سفراً، وهي تتحدث عن تاريخ بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام.

ت. الأسفار الشعرية: وعددها خمسة أسفار، وهي في جملتها ضرب من الحِكَم والأمثال والترانيم.

ث. أسفار الأنبياء: وعددها سبعة عشر سفراً هي: أشعيا – أرميا – مراثي أرميا –حزقيال –دانيال – هوشع – يؤئيل – عاموس – عوبديان– يونان– ميخا –ناحوم – حبقوق –صفنيا –حجي– زكريا– ملاخى.

وبذلك تكون الأسفار في جملتها تسعة وثلاثين سفراً، هي ما يطلق عليها "التَّوراة"، أو "العهد القديم"[1].

**3– قبولهم التَّوراة**

يتبيَّن من الآثار السَّابقة إحجام اليهود عن قبول التَّوراة، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يعلمهم بما فيها قبل أن يقبلوها ، بل طلبوا منه أن يروا ربهم جهرة، ويكلمهم كما يكلمه حتى يقبلوا التَّوراة، ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ فعاقبهم الله بالصاعقة ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على طبيعتهم المادية، وإيمانهم بالمحسوسات فقط. يقول صاحب الظلال: "إن الحس المادي الغليظ هو وحده طريقهم إلى المعرفة . . أم لعله التعنت والمعاجزة، والآيات الكثيرة ، والنعم الإلهية ، والعفو والمغفرة . . كلها لا تغير من تلك الطبيعة الجاسية؛ التي لا تؤمن إلا بالمحسوس ، والتي تظل مع ذلك تجادل وتماحل ولا تستجيب إلا تحت وقع العذاب والتنكيل"[2].

**ثانياً: الآثار الواردة في تحريفهم للتَّوراة:**

قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: 75].

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:**

1– "قال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنَّه قال: ثمَّ قال الله تعالى لنبيه ﷺ، ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وليس قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ

---

[1] انظر اليهود تاريخ وعقيدة: د. كامل سعفان(137–138) ، الآثار الواردة عن السلف (280–281).

[2] في ظلال القرآن.

﴿ٱللَّهِ﴾ يسمعون التَّوراة. كلهم قد سمعها، ولكن الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة فيها"[1].

2- "قال محمد بن إسحاق: فيما حدَّثني بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى: يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله تعالى، فأسمعنا كلامه حين يكلمك. فطلب ذلك موسى إلى ربه تعالى فقال: نعم، مُرْهم فليتطهروا، وليطهروا ثيابهم ويصوموا، ففعلوا، ثمَّ خرج بهم حتى أتوا الطور، فلما غشيهم الغمام؛ أمرهم موسى أن يسجدوا، فوقعوا سجودًا، وكلمه ربه تعالى، فسمعوا كلامه يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا عنه ما سمعوا. ثمَّ انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلمَّا جاءوهم حَرَّف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله: إنَّما قال كذا وكذا؛ خلافًا لما قال الله ﷻ لهم، فهم الذين عنى الله لرسوله ﷺ" [2].

3- "وقال السُّدي: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ قال: هي التَّوراة، حرفوها"[3].

4- "قال قتادة في قوله: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: هم اليهود، كانوا يسمعون كلام الله، ثمَّ يحرفونه من بعد ما عقلوه ووعوه"[4].

5- "وقال أبو العالية: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد ﷺ، فحرفوه عن مواضعه" [5].

6- "وقال ابن وهب: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ قال: التَّوراة التي أنزلها الله عليهم يحرفونها، يجعلون الحلال فيها حراماً، والحرام فيها حلالاً، والحق فيها باطلاً، والباطل فيها حقاً. إذا جاءهم المحق برشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم المبطل

---

[1] تفسير ابن كثير (307/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (773)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (460/1).

[2] تفسير ابن كثير (307/1)، أخرجه ابن جرير برقم(1334)، وابن أبي حاتم برقم (777)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (460/1).

[3] تفسير ابن كثير (307/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1330)، وابن أبي حاتم برقم (779)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (460/1).

[4] تفسير ابن كثير (308/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (781)، وسنده جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (461/1).

[5] تفسير ابن كثير (308/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (780)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (461/1).

برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب، فهو فيه محق، وإن جاءهم أحد يسألهم شيئاً ليس فيه حق، ولا رشوة، ولا شيء، أمروه بالحق، فقال الله لهم: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 44]"[1].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران: 78].

**وقد أورد ابن كثير آثاراً عند تفسير هذه الآية قال:**

1- "قال مجاهد، والشعبي، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس: ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ يحرفونه"[2].

2- "وهكذا روى البخاري عن ابن عباس: أنَّهم يحرفون ويزيدون، وليس أحد من خلق الله يزيل لفظ كتاب من كتب الله، لكنهم يحرفونه: يتأولونه على غير تأويله"[3].

3- "وقال وهب بن مُنَبِّه: إن التَّوراة والإنجيل كما أنزلهما الله لم يغير منهما حرف، ولكنهم يُضِلّونَ بالتحريف والتأويل، وكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾فأما كتب الله؛ فإنها محفوظة ولا تحول. رواه ابن أبي حاتم"[4].

---

[1] تفسير ابن كثير (308/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1331)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (461/1).

[2] تفسير ابن كثير (65/2)، ذكرهم كلهم ابن أبي حاتم بحذف السند، قول مجاهد أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح، وقول قتادة أخرجه ابن جرير بسند حسن، وقول الربيع ابن انس أخرجه ابن جرير بسند جيد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (368/2).

[3] تفسير ابن كثير (65/2)، لم أجده في صحيح البخاري ولكن رواه ابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف من طريق عطية العوفي عن ابن عباس ويشهد له ما تقدم، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (368/2).

[4] تفسير ابن كثير (65/2)، أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (368/2).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:16].

**وقد أورد ابن كثير أثراً عند تفسير هذه الآية قال:**

1- "قال بن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا هشام بن عمار، حدَّثنا شهاب بن خِراش، حدَّثنا حجاج بن دينار، عن منصور بن المعتمر، عن الربيع بن أبي عَمِيلة الفزاري قال: حدَّثنا عبد الله بن مسعود حديثاً ما سمعت أعجب إليَّ منه، إلا شيئاً من كتاب الله، أو: شيئاً قاله النَّبي ﷺ، قال: "إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، اخترعوا كتاباً من عند أنفسهم، استهوته قلوبهم، واستحلته ألسنتهم واستلذته، وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم، فقالوا: تعالوا ندع بني إسرائيل إلى كتابنا هذا، فمن تابعنا عليه تركناه، ومن كره أن يتابعنا قتلناه، ففعلوا ذلك، وكان فيهم رجل فقيه، فلما رأي ما يصنعون؛ عَمَدَ إلى ما يعرف من كتاب الله فكتبه في شيء لطيف، ثم أدرجه، فجعله في قرن، ثم علق ذلك القرن في عنقه، فلما أكثروا القتل قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، إنكم قد أفشيتم القتل في بني إسرائيل، فادعوا فلانا فاعرضوا عليه كتابكم، فإنه إن تابعكم فسيتابعكم بقية الناس، وإن أبى فاقتلوه. فدعوا فلانًا – ذلك الفقيه– فقالوا: تؤمن بما في كتابنا؟ قال: وما فيه؟ اعرضوه عليَّ. فعرضوه عليه إلى آخره، ثمَّ قالوا: أتؤمن بهذا؟ قال: نعم، آمنت بما في هذا، وأشار بيده إلى القرن؛ فتركوه، فلما مات نبشوه، فوجدوه مُتَعَلِّقًا ذلك القرن، فوجدوا فيه ما يعرف من كتاب الله، فقال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، ما كنا نسمع هذا أصابه فتنة! فافترقت بنو إسرائيل على ثنتين وسبعين ملة، وخير ملَلهم ملة أصحاب ذي القرن"[1].

تحريف اليهود للتَّوراة أمر ثابت لا شك فيه، أثبته القرآن الكريم، كما بينته الآيات التي ذكرناها سابقاً. والآثار التي أوردها السَّلف تؤكد ذلك، وتبين أن هذا التحريف قد يكون بتأويل الكلام على غير مراد الله، وهذا ما ذهب إليه البخاري، قال ابن كثير وهكذا روى البخاري عن ابن عباس: "أنَّهم يحرفون ويزيدون، وليس أحد من خلق الله يزيل لفظ كتاب من كتب الله، لكنهم يحرفونه: يتأولونه على غير تأويله"[2].

---

[1] تفسير ابن كثير (8/20-21)، في سنده هشام بن عمار صدوق كبر فصار يتلقن، انظر: التقريب ص 573، وشهاب بن خراش صدوق بن يخطئ، انظر التقريب ص 269.

[2] تفسير ابن كثير (2/65)، لم أجده في صحيح البخاري ولكن رواه ابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف من طريق عطية العوفي عن ابن عباس ويشهد له ما تقدم، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (2/368).

وقد يكون التحريف بجعل الحرام حلالاً، والحلال حراماً، أو بجعل الباطل حقاً، أو الحق باطلاً. كما ذكر ذلك ابن كثير عن ابن وهب، وابن زيد[1].

وقد يكون التَّحريف بتبديل كلام الله تعالى، كما ذكر ذلك ابن كثير في الآثار السَّابقة عن محمد بن إسحاق، وقتاده وابن مسعود.

والناظر إلى حال اليهود لا يستبعد أن يكون قد وقع ذلك كله منهم، قال الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[البقرة:79].

**أدلة أخري على تحريف التَّوراة:**

**1- التناقض في التَّوراة**

جاء في سفر التكوين: "1وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، 2أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. 3فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ، وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً»"[2].

وجاء في نفس السفر:" 10هذِهِ مَوَالِيدُ سَامٍ: لَمَّا كَانَ سَامٌ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ، بَعْدَ الطُّوفَانِ بِسَنَتَيْنِ. 11وَعَاشَ سَامٌ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. 12وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالَحَ. 13وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ بَعْدَ مَا وَلَدَ شَالَحَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ"[3].

ففي الإصحاح السادس حدد عمر الإنسان ب (120) سنة، ثم في الإصحاح الحادي عشر ذكر أن من أبناء سام من عاش خمس مائة سنة، فيتضح من الفقرتين التناقض، وهذا يدلل على تحريف التَّوراة [4].

**2- ذكر قصص خرافية لا يمكن نسبتها لله تعالى:**

ومثال ذلك ما جاء في سفر التكوين من ذكر مصارعة حدثت بين الرب ويعقوب عليه السلام- تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- :" 24فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. 25وَلَمَّا رَأَى

---

[1] تفسير ابن كثير (308/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1331)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (461/1).

[2] سفر التكوين (6/1-3).

[3] سفر التكوين (11/10-13).

[4] رسالة ماجستير، أحمد ابو كميل ص (176).

أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. 26وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». 27فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». 28فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». 29وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ"[1].

فهذا الكلام ضرب من نسج الخيال لا يصدقه عاقل، فضلاً عن أن يكون جاء في كتاب سماوي.

**ثالثاً: الزيادة والمتاجرة بالتَّوراة**

قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: 79].

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:**

1- "عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: هم أحبار اليهود. وقال سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن علقمة: سألت ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾قال: نزلت في المشركين وأهل الكتاب"[2].

2- "وقال السُّدي: كان ناس من اليهود كتبوا كتاباً من عندهم، يبيعونه للعرب، ويحدثونهم أنَّه من عند الله؛ ليأخذوا به ثمناً قليلاً" [3].

3- "وقال الزهري: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس أنَّه قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه، أحدث أخبار الله تقرؤونه محضًا لم يشب؟ وقد حَدَّثكم الله تعالى أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله؛ ليشتروا به ثمنًا قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مُسَاءلتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم أحدًا –قط– سألكم عن الذي أنزل إليكم"[4].

4- "وقال الحسن بن أبي الحسن البصري: الثمن القليل: الدنيا بحذافيرها"[5].

---

[1] سفر التكوين (32/24-29).

[2] تفسير ابن كثير (312/1)، أخرجه ابن ابي حاتم برقم (816)، وسنده قوي، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (468/1)

[3] تفسير ابن كثير (312/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1388)، وابن ابي حاتم برقم (807).

[4] تفسير ابن كثير (313/1)، صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: "كل يوم هو في شأن"، برقم (2685 ، 7363 ، 7523).

[5] تفسير ابن كثير (313/1)، أخرجه ابن ابي حاتم برقم (456 ،815).

5- "قال الضحاك عن ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ يقول: فالعذاب عليهم؛ من الذي كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب، ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾يقول: مما يأكلون به النَّاس السفلة وغيرهم"[1].

يتبيَّن من آيات القرآن الكريم، ومن الآثار السَّابقة، متاجرة اليهود بآيات الله تعالى- التَّوراة-، قال تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[ البقرة:79]. فوقع ذلك منهم مع أن الله سبحانه وتعالى أخذ عليهم العهد والميثاق أن يبينوا للنَّاس آياته، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:187]. ويعقب ابن كثير على فعل اليهود هذا بقوله: "هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب؛ الذين أخَذ عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، وأن ينوهوا بذكره في الناس؛ ليكونوا على أهْبَة من أمره، فإذا أرسله الله تابعوه، فكتموا ذلك، وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف، فبئست الصفقة صفقتهم، وبئست البيعة بيعتهم"[2].

هكذا يتبيَّن لنا بشكل واضح جلي موقف اليهود من التَّوراة. وفيما يلي سنرى موقفهم من الإنجيل.

**المطلب الثَّاني: الآثار الواردة في موقفهم من الإنجيل**

أرسل الله تعالى عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل مصدقاً لما بين يديه من التَّوراة، وآتاه الله الإنجيل؛ ليحل لهم بعض الذي حرم عليهم، ومع ذلك كان لليهود موقف مخالف من الإنجيل، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[البقرة: 113].

---

[1] تفسير ابن كثير (313/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1398)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (469/1)

[2] تفسير ابن كثير(180/2-181).

**الآثار التي أوردها ابن كثير حول هذا الموضوع:**

1- "قال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لمَّا قدم أهل نجران من النَّصارى على رسول الله ﷺ؛ أتتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافع بن حُرَيْملة ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى وبالإنجيل. وقال رجل من أهل نجران من النَّصارى لليهود: ما أنتم على شيء. وجحد نبوة موسى وكفر بالتَّوراة. فأنزل الله في ذلك من قولهما ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ قال: إن كلا يتلو في كتابه تصديق من كفر به، أي: يكفر اليهود بعيسى وعندهم التَّوراة، فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق بعيسى، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى بتصديق موسى، وما جاء من التَّوراة من عند الله، وكل يكفر بما في يد صاحبه"[1].

2- "وقال قتادة: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ قال: بلى، قد كانت أوائل النَّصارى على شيء، ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا. ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ قال: بلى قد كانت أوائل اليهود على شيء، ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا"[2].

قال تعالى :﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ ﴾[القصص:48].

**وقد أورد ابن كثير عند تفسير هذه الآية آثاراً أخرى قال:**

1- "وقال الحسن وقتادة: يعني: عيسى ومحمداً صلى الله عليهما وسلم[3]. وأما من قرأ ﴿سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾".

---

[1] تفسير ابن كثير (386/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1811)، وابن أبي حاتم برقم (1110) وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (567/1).

[2] تفسير ابن كثير (386/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1813)، وابن أبي حاتم برقم (1111)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (568/1).

[3] تفسير ابن كثير (242/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (16958)، بسند صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (26/6).

2- "قال عكرمة: يعنون: التَّوراة والإنجيل. وهو رواية عن أبي زرعة، واختاره ابن جرير"[1].

3- "وقال الضَّحاك وقتادة: الإنجيل والقرآن"[2].

بتبيَّن لنا مما سبق من الآيات والآثار إنكار اليهود لنُّبوة عيسى عليه السلام، ولمَّا جاء به من الإنجيل. وقد ذكر ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[الصف:6].

ومع أن الله سبحانه وتعالى بين لهم أن ذلك تصديق لما في التَّوراة ، ونعمة منه ليحل لهم بعض الذي حرَّم عليهم، قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[آل عمران:50 ].

إلا إنَّهم أبو إلا الكفر والإنكار. فقد أخرج السيوطي عن ابْن إِسْحَاق، وَابْن جرير، وَابْن الْمُنْذر، وَابْن أبي حَاتِم، وَأَبُو الشَّيْخ، عَن ابْن عَبَّاس قَالَ:" أَتَى رَسُول الله ﷺ نفر من يهود فيهم: أَبُو يَاسر بن أَخطب، وَنَافِع بن أبي نَافِع، وعازر بن عَمْرو، وَزيد بن خَالِد، وإزار بن أبي إزار، وأشيع، فَسَأَلُوهُ عَمَّن يُؤمن بِهِ من الرُّسُل، قَالَ: (أُؤْمِن بِاللَّه وَمَا أنزل إِلَيْنَا وَمَا أنزل إِلَى إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل وَإِسْحَاق وَيَعْقُوب والأسباط وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ من رَبهم لَا نفرّق بَين أحد مِنْهُم وَنحن لَهُ مُسلمُونَ)، فَلَمَّا ذكر عِيسَى جَحَدُوا نبوّته، وَقَالُوا: لا نؤمن بِعِيسَى، ولا نؤمن بمن آمن معه، فَأنْزل الله فيهم: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [المائدة: 59] إِلَى قَوْله: ﴿فَٰسِقُونَ﴾"[3].

---

[1] تفسير ابن كثير (242/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (16960)، بسند صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (27/6).

[2] تفسير ابن كثير (242/2)، أخرجه ابن جرير (590/19)، وابن أبي حاتم برقم (16958)، بسندين يقوي أحدهما الأخر، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (27/6).

[3] الدر المنثور، 366/5. إسناده حسن، انظر: الصحيح المسبور، 193/2.

**دور اليهود في تحريف الإنجيل:**

لقد لعب اليهود دوراً كبيراً في حرف المسيحية عن مسارها، وذلك عن طريق بولس، واسمه الحقيقي "شاؤول" وقد كان يهودياً من فرقة الفريسيين، ألد أعداء المسيح عليه السلام، وكان قبل دخوله المسيحية يضطهد المسيحيين، مما يدل على أنَّه ليس مسيحياً، ولا من تلاميذ المسيح، ولا من أنصاره، فهو لم يرَ المسيح ولم يسمع منه، ثمَّ تحول تحولاً مفاجئاً من كونه مضطهداً للمسيحيين إلى كونه رسولاً ومصدراً للوحي، وذلك بقصة اختلقها، مفادها، أنَّه كان يسير في الصحراء بالقرب من دمشق، فسقط على الأرض، فسمع صوتاً يقول شاول شاول لماذا تضطهدني؟ فقال: من أنت؟ فقال: أنا الرب يسوع الذي أنت تضطهده؟ فأجابه: ماذا تريد أن أفعل؟ فقال: اذهب وكرز بالمسيحية (أي بشر بها)[1].

لقد كان لبولس دور كبير في تحريف العقيدة المسيحية، ونقلها من التَّوحيد إلى تأليه المسيح، وقد كان لبولس هذا أربعة عشر رسالة، وهي تشكل جزءاً كبيراً من العهد الجديد، ومن يكتب هذه المجموعة من الرسائل، والتي تبلغ مجموع إصحاحاتها (فصولها) مائة (100) إصحاح، مع ثبوت تحريفه للعقيدة والشريعة، فإنه لا بد أن يكون له هدف[2] .

**المطلب الثَّالث: الآثار الواردة في موقفهم من القرآن**

لم يكن القرآن بأحسن حالاً من التوراة والإنجيل عند اليهود، فقد كفروا به وبمحمد ﷺ. وسأعرض في هذا المطلب لموقف اليهود من القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الرعد: 43].

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير الآية:**

1- "قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾قيل: نزلت في عبد الله بن سلام قاله مجاهد"[3].

---

[1] انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة: رسالة ماجستير لسارة حامد العبادي من جامعة ام القرى بمكة، (75-107)، الناشر الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والاديان والفرق والمذاهب.

[2] موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام:د سارة حامد محمد العبادي ، ص307 ،مكتبة الرشد ناشرون، ط1(1426هـ -2005م).

[3] تفسير ابن كثير (473/4)، أخرجه ابن جرير برقم (20538)، بسند ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (593/4).

2- "قال العوفي، عن ابن عباس قال: هم من اليهود والنَّصارى"[1].

3- "وقال قتادة: منهم ابن سلام، وسلمان، وتميم الداري"[2].

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[ الإسراء:88 ].

**أورد ابن كثير أثراً هنا يبين أن هذه الآية نزلت في اليهود قال:**

"وقد روى محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في نفر من اليهود، جاءوا رسول الله ﷺ فقالوا له: إنا نأتيك بمثل ما جئتنا به، فأنزل الله هذه الآية"[3].

وقال تعالى:﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[ آل عمران:119].

**أورد ابن كثير أثراً عن محمد بن إسحاق قال:**

"قال محمد بن إسحاق: حدَّثني محمد بن أبي محمد، عن عِكْرِمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ أي: بكتابكم وكتابهم، وبما مضى من الكتب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم أحق بالبغضاء لهم، منهم لكم"[4].

وقال تعالى:﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[الحجر 89 -91].

---

[1] تفسير ابن كثير (473/4)، أخرجه ابن جرير برقم (20537)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (593/4).

[2] تفسير ابن كثير (473/4)، أخرجه ابن جرير برقم (20543)، عبد الرزاق (339/1)، بسند صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (593/4).

[3] تفسير ابن كثير (117/5)، أخرجه ابن جرير، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (118/5).

[4] تفسير ابن كثير (108/2)، أخرجه ابن جرير برقم (7695)، وفي سنده ابن حميد هو محمد بن حميد الرازي "ضعيف"، والأثر في سيرة ابن هشام (207/2)، بسند حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (410/2).

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير الآية:**

1- "قال البخاري: حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم، حدَّثنا هشيم، أنبأنا أبو بشر، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس: ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكتاب، جَزَّؤوه أجزاء، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه"[1].

2- "حدَّثنا عبيد الله بن موسى، عن الأعمش، عن أبي ظَبْيان، عن ابن عباس: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: آمنوا ببعض، وكفروا ببعض: اليهُود والنَّصارى"[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[الأنعام: 91].

قيل: نزلت في طائفة من اليهود[3]؛ وقيل: في "فنحاص" [وهو][4] رجل منهم[5]، وقيل: في مالك بن الصيف[6][7].

وقال تعالى:﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: 153].

---

[1] تفسير ابن كثير (549/4)، صحيح البخاري، كتاب التفسير باب قوله ﴿ ٱ ب ب ﴾ برقم (4705).

[2] تفسير ابن كثير (549/4)، صحيح البخاري، كتاب التفسير باب قوله ﴿ ٱ ب ب ﴾ برقم (4706).

[3] تفسير ابن كثير (300/3)، أخرجه ابن جرير برقم (13540)، وسنده ثابت، عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبرقم (13539)، بسند صحيح من طريق أبي عروبة عن قتادة، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (575/3).

[4] من إضافة الباحث ليستقيم المتن.

[5] تفسير ابن كثير (300/3)، أخرجه ابن جرير برقم (13537)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (575/3).

[6] مالك بن الصيف: حبر من أحبار اليهود كان يخوض في الإسلام كثيراً، أنكر نزول الكتب السماوية ، أنظر تفسير ابن كثير (300/3)، تفسير الشعراوي (2629).

[7] تفسير ابن كثير (300/3)، أخرجه ابن جرير برقم (13535، 13536)، بسندين ضعيفين عن سعيد ابن جبير وعكرمة، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (575/3).

"قال محمد بن كعب القرظي، والسُّدي، وقتادة: سأل اليهود رسولَ الله ﷺ أن ينزل عليهم كتاباً من السماء، كما نزلت التَّوراة على موسى مكتوبة"[1].

"قال ابن جُرَيج: سألوه أن ينزل عليهم صحفا من الله مكتوبة إلى فلان وفلان، بتصديقه فيما جاءهم به"[2].

يتضح مما سبق أنّ اليهود لا يؤمنون بالقرآن الكريم، ولا بمحمّدٍ ﷺ، رغم معرفتهم اليقينية بنبوّته وصدقه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ﴾[البقرة :89].

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني اليهود ﴿كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وهو: القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ يعني: من التَّوراة، وقوله: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرَّسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم، يقولون: إنَّه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم، كما قال محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عُمَر عن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم قال: قالوا: فينا والله وفيهم –يعني في الأنصار–وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم، نزلت هذه القصة يعني: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ﴾قالوا كنا قد علوناهم دهراً في الجاهلية، ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إن نبياً من الأنبياء يبعث الآن نتبعه، قد أظل زمانه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما بعث الله رسوله من قريش واتبعناه كفروا به. يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3].

**ثمَّ أكد ابن كثير ما ذهب إليه بآثار أخرى ومنها:**

1- "وقال محمد بن إسحاق: أخبرني محمد بن أبي محمد، أخبرني عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن يَهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلمَّا بعثه

---

[1] تفسير ابن كثير (446/2)، قول محمد بن كعب أخرجه ابن جرير برقم (10769)، وسنده مرسل، وقول السدي أخرجه ابن أبي حاتم برقم (6186)، وسنده حسن، وقول قتادة ابن أبي حاتم برقم (6187)، وسنده حسن، وهذه المراسيل الثلاثة يقوي بعضها بعضاً، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (251/3).

[2] تفسير ابن كثير (446/2)، أخرجه ابن جرير برقم (10771)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (251/3).

[3] تفسير ابن كثير (325/1).

الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن مَعْرُور، أخو بني سلمة، يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتخبروننا بأنَّه مبعوث، وتصفُونه لنا بصفته، فقال سَلام بن مِشْكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾"[1].

2- "وقال مجاهد: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: هم اليهود"[2].

3- "وقال الإمام أحمد: حدَّثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدَّثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن محمود بن لبيد، أخي بني عبد الأشهل، عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان من أهل بدر، قال: كان لنا جار يهودي في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث رسول الله ﷺ بيسير، حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيهم سنّاً، على بردة مضطجعاً فيها بفناءٍ أصلي. فذكر البعث والقيامة والحسنات والميزان والجنة والنَّار، قال ذلك لأهل شرك، أصحاب أوثان لا يرون بعثاً كائناً بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى هذا كائنا أن النَّاس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، يجزون فيها بأعمالهم؟ فقال: نعم، والذي يحلف به، لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثمَّ يدخلونه إياه فيطبق به عليه، وأن ينجو من تلك النَّار غداً. قالوا له: ويحك وما آية ذلك؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة واليمن. قالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إليّ وأنا من أحدثهم سنّاً، فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه. قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار؛ حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بين

---

[1] تفسير ابن كثير (326/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1520)، وابن أبي حاتم برقم (911)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (487/1).

[2] تفسير ابن كثير (326/1)، سنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (488/1).

أظهرنا، فآمنا به، وكفر به بغياً وحسداً، فقلنا: ويلك يا فلان، ألست بالذي قلت لنا؟ قال: بلى وليس به"[1].

كل هذه الآثار تؤكد أن اليهود عليهم لعائن الله أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي أنكروا القرآن الكريم، كما صرح بذلك سَلام بن مِشْكم في رواية ابن إسحاق قال:" ما جاءنا بشيء نعرفه"؛ لذلك حق عليهم قول ربنا سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [البقرة:99]. يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب فى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾توكيد لما نزل على النَّبىّ من قرآن وآيات بينات منزلة من اللّه ..

وفى قوله سبحانه : ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾تهديد لليهود، ووعيد لهم، على كفرهم وفسقهم .. فهم الكافرون الفاسقون .. كفروا بمحمد ﷺ، وفسقوا عن دينهم الذي كانوا عليه، أي خرجوا عن دينهم، حين أنكروا ما فيه من أمر محمد ﷺ ورسالته[2].

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي "واللّه لقد أنزلنا إليك يا محمد دلائل واضحات تدل على صدق رسالتك، تقترن أصولها الاعتقادية ببراهينها، وأحكامها العملية بوجوه منافعها وغاياتها المصلحية ، فلا تحتاج إلى دليل آخر يوضحها، فهي كالنور يظهر الأشياء، وهو ظاهر بنفسه، ولا يكفر بها إلا المتمردون على آياتها وأحكامها من الكفرة؛ الذين استحبوا العمى على الهدى ، حسدا لمن ظهر الحق على يديه ، وعنادا ومكابرة منهم[3]. وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[الروم:58-60].

---

[1] تفسير ابن كثير (326/1-327)، المسند (467/3)، والبخاري في التاريخ الكبير برقم (1955)، والطبراني الكبير برقم (6327)، قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وليس كما قالا؛ لأن ابن إسحاق ليس من رجال مسلم؛ ال في المتابعات، وقد صرح الذهبي في ذلك وابن إسحاق صدوق متماسك وقد صرح بالتحديد في السند حسن، =واستقر نظر الحفاظ المتأخرين على تحسين حديثه إذا صرح بالتحديد، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (488/1).

[2] التفسير القرآني للقرآن(115/1).

[3] التفسير المنير(239/1).

## المبحث الخامس

## الآثار الواردة في الإيمان بالأنبياء عند اليهود

لقد حظي اليهود بالنّصيب الأكبر من حيث الأنبياء والرّسل، وهذه نعمةٌ من نعم الله على بني إسرائيل، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[المائدة:20]. لكنّ بني إسرائيل كعادتهم قابلوا النّعمة بالكفر والجحود. وسنرى في هذا المبحث، في المطلب الأوّل: موقفهم من الأنبياء عموماً، وفي المطلب الثّاني موقفهم من بعض الأنبياء على وجه الخصوص، كما جاء ذلك مبسوطاً في القرآن الكريم.

### المطلب الأوّل: الآثار الواردة في موقفهم من الأنبياء عموماً

من المعلوم أن اليهود وقفوا من أنبيائهم موقفاً عدائياً؛ لأنَّهم حالوا بينهم وبين أهوائهم، ففريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون. وسأسلط الضوء في هذا المطلب على الآثار التي تتحدث عن قتلهم الأنبياء.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ﴾[البقرة:61].

**الآثار التي أوردها ابن كثير تحت هذه الآية:**

1- "قال الإمام أحمد: حدَّثنا إسماعيل، عن ابن عون، عن عمرو بن سعيد، عن حميد بن عبد الرحمن، قال: "قال ابن مسعود: كنت لا أحجب عن النَّجْوى، ولا عن كذا ولا عن كذا، قال: فأتيت رسول الله ﷺ وعنده مالك بن مرارة الرهاوي، فأدركته من آخر حديثه وهو يقول: يا رسول الله، قد قسم لي من الجمال ما ترى، فما أحب أن أحدًا من النَّاس فَضَلني بشراكين فما فوقهما، أفليس ذلك هو البغي؟ فقال: (لا، ليس ذلك من البغي، ولكن البغي مَنْ بطر -أو قال: سفه- الحق، وغَمط الناس). يعني: رد الحق، وانتقاص الناس، والازدراء بهم، والتعاظم عليهم. ولهذا لما ارتكب بنو إسرائيل ما ارتكبوه من الكفر بآيات الله وقتل أنبيائهم؛ أحل الله بهم بأسه الذي لا يرد، وكساهم ذلا في الدنيا موصولا بذل الآخرة جزاء وفاقاً"[1].

[1] تفسير ابن كثير (283/1)، مسند احمد (385/1)، أخرجه الحاكم (182/4)، قال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

2- "قال أبو داود الطيالسي: حدَّثنا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن عبد الله بن مسعود، قال: كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي، ثم يقيمون سوق بقلهم في آخر النهار"[1].

3- "وقد قال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الصمد، حدَّثنا أبان، حدَّثنا عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله -يعني ابن مسعود-أنَّ رسول الله ﷺ قال: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتله نبي، أو قتل نبيًا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين" [2] .

فهذه الأثار تبين استخفاف اليهود بأنبياء الله والتجرؤ عليهم وقتلهم دون شعور بالذنب، او تأنيب للضمير.

قال تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة:87].

قال ابن كثير: قال الزمخشري في قوله: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ إنَّما لم يقل: وفريقاً قتلتم؛ لأنَّه أراد بذلك وصفهم في المستقبل -أيضاً-لأنَّهم حاولوا قتل النَّبي ﷺ بالسم والسحر، وقد قال عليه السلام، في مرض موته: "ما زالت أكلة خيبر تعاودني، فهذا أوان انقطاع أبهري"، وهذا الحديث في صحيح البخاري وغيره[3].

ومع أنَّ القتل من أعظم الحرمات، إلا أنَّ اليهود ولغوا فيه، كما بينته الآثار السَّابقة، وأثبته القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة:87]، وقال أيضاً: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة:70]، وقال: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[ال عمران:181] ، بل تحدث القرآن عن زعمهم قتل عيسى

---

[1] تفسير ابن كثير (283/1)، أخرجه السيوطي في الدر المنثور (73/1)، ابن أبي حاتم برقم (636)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (426/1).

[2] تفسير ابن كثير (283/1)، أخرجه أحمد في مسنده (407/1)، مسند عبد الله بن مسعود، ح(3868)، 413/6. قال شعيب الأرناؤوط وغيره: إسناده حسن. وقال الألباني: وهذا إسناد جيد، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، 569/1.

[3] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ برقم (2617).

عليه السلام، وكأنَّهم لا يأبهون بجريمة قتل الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾[النساء:157].

يقول السعدي في تفسيره معقباً على قتل اليهود للأنبياء بغير حق: "وقوله: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ زيادة شناعة، وإلا فمن المعلوم أن قتل النَّبي لا يكون بحق، لكن لئلا يظن جهلهم وعدم علمهم"[1].

ويلفت انتباهنا إلى فائدةٍ مهمة فيقول: "واعلم أن الخطاب في هذه الآيات لأمة بني إسرائيل الذين كانوا موجودين وقت نزول القرآن، وهذه الأفعال المذكورة خوطبوا بها وهي فعل أسلافهم، ونسبت لهم لفوائد عديدة، منها: أنهم كانوا يتمدحون ويزكون أنفسهم، ويزعمون فضلهم على محمد ﷺ ومن آمن به، فبين الله من أحوال سلفهم التي قد تقررت عندهم؛ ما يبين به لكل أحد منهم أنَّهم ليسوا من أهل الصبر ومكارم الأخلاق، ومعالي الأعمال، فإذا كانت هذه حالة سلفهم –مع أن المظنة أنَّهم أولى وأرفع حالة ممن بعدهم– فكيف الظن بالمخاطبين؟.

ومنها: أن أفعالهم أكثرها لم ينكروها، والراضي بالمعصية شريك للعاصي، إلى غير ذلك من الحِكَم التي لا يعلمها إلا الله"[2].

"وتوالت عليهم أنبياؤهم، فدبروا لهم المكائد، وقتلوهم، وأفسدوا في الأرض، وحرفوا دين الله ﷻ، ثمَّ بعث الله لهم عيسى عليه السلام، وبدلاً من أن يتّبعوه ويصحّحوا خطأهم وانحرافهم، ويكفوا عن خبثهم وتزييفهم، أجمعوا على قتله عليه السلام، ولكن الله ﷻ نجّاه منهم. وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[النساء:157]. انظر كيف بلغت بهم الوقاحة الفاجرة، والتحدي، والاستهزاء برسل الله، فيقولون مباهين ومستهزئين: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [3].

وإذا استعرضنا تاريخياً قتلهم لبعض الأنبياء، فإنّ التاريخ أثبت ذلك، ومن ذلك ما يلي[4]:

1– حَزْقِيَالَ: قتله قاض من قضاتهم؛ لأنَّه نهاه عن فعل المنكرات.

2– أشيعا بن آموص: قتله (مَنْسِي) أحد ملوك يهوذا؛ لأنَّه كان ينصحه بترك المنكرات.

3– أَرْمَيَا: قتله اليهود رجماً بالحجارة؛ لأنَّه أكثر من توبيخهم على منكرات أعمالهم ومعاصيهم.

---

[1] تفسير السعدي(53/1).

[2] المرجع السابق (54/1).

[3] حقيقة اليهود: فؤاد بن سيد عبدالرحمن الرفاعي، ص4، بدون رقم طبعة ودار نشر.

[4] انظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد الحلاق القاسمي، ت– محمد باسل عيون السود، 299/2، ط1(1418هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت. وانظر: مكايد يهودية عبر التاريخ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، 29، 30، 33، 122، ط2(1398هـ – 1978م)، دار القلم، دمشق، بيروت. وانظر: بنو إسرائيل، 425.

4- يحيى عليه السلام: قتله (هيرودس) الذي ملك اليهود من قبل الدولة الرومانية، وكان سبب قتله ليحيى عليه السلام؛ لأنَّه أنكر عليه الزواج من ابنة أخيه، ويقول المؤرخون: إنَّه في حادثة قتل يحيى عليه السلام قتل عدد كبير من العلماء؛ لذات السبب الذي قتل به يحيى عليه السلام.

5- زكريا عليه السلام: قتله (هيرودس)؛ لأن زكريا دافع عن ابنه يحيى عليهما السلام.

ويضاف الى ذلك محاولة قتل النَّبي محمد ﷺ من يهود بني النضير؛ بإلقاء صخرة عليه من فوق سطح بيتٍ من بيوتهم، ومن خلال حادثة سم الشاة التي قدموها إلى النَّبي ﷺ، كما جاء في صحيح البخاري، عن عائشة أنَّها قالت: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: يَا عَائِشَةُ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ"[1].

ولقد بين النَّبي ﷺ أنَّ من أشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً أو قتله نبي، ففي مسند أحمد عن رسول الله ﷺ: "أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ" [2].

هكذا يتبيَّن لنا مدى تجرؤ اليهود على أنبياء الله، وعدم احترامهم لمقام النبوة، فهل يا ترى بقي شيء عند هؤلاء القوم يحترمونه أو يقدسونه؟!.

**المطلب الثاني: موقفهم من بعض الأنبياء على وجه الخصوص**

لقد وقف اليهود من أنبيائهم في كثير من الأحيان موقفاً عدائياً، كما بينت ذلك في المطلب السَّابق، وسأسلط الضوء في هذا المطلب على افترائهم الكذب والبهتان، وتآمرهم على بعض الأنبياء على وجه الخصوص، والله المستعان.

**أولاً: الآثار الواردة في افترائهم على سيدنا إبراهيم عليه السلام:**

قال تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[البقرة:140].

**أورد ابن كثير أثراً تحت هذه الآية قال:**

---

[1] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته برقم (2617).

[2] أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود، ح(3868)، 413/6. قال شعيب الأرناؤوط وغيره: إسناده حسن. وقال الألباني: وهذا إسناد جيد، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، (569/1)، ط:1، 1415هـ - 1995م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

"قال الحسن البصري: كانوا يقرؤون في كتاب الله الذي أتاهم: إن الدين عند الله الإسلامُ، وإن محمداً رسول الله، وإن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا برآء من اليهودية والنصرانية، فشهِد الله بذلك، وأقروا به على أنفسهم لله، فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك"[1].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[ آل عمران: 65].

**أورد ابن كثير أثراً قال:**

"قال محمد بن إسحاق بن يسار: حدَّثني محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، حدَّثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً. وقالت النَّصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانياً. فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [2].

يتبيَّن من الآثار السَّابقة، افتراء اليهود على إبراهيم عليه السلام، حيث زعموا أنه كان يهودياً، فأكذبهم القرآن الكريم، ورد عليهم رداً مفحماً قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾. يقول ابن كثير معقباً على هذا الزعم الباطل: "أي: كيف تَدّعُون –أيها اليهود– أنَّه كان يهودياً، وقد كان زمنه قبل أن ينزّل الله التَّوراة على موسى" [3]. ثمَّ يؤكّد القرآن كذبهم صراحةً ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[آل عمران:67].

ثمَّ يؤكّد القرآن الكريم أنَّ أولى النَّاس بإبراهيم محمّد ﷺ، ومن آمن معه، وليس اليهود، قال تعالى:﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [آل

---

[1] تفسير ابن كثير(451/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (1329)، وسنده ضعيف، وابن جرير برقم (2134)، من وجه اخر لا بأس به بنحوه، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (654/1).

[2] تفسير ابن كثير (57/2)، أخرجه ابن جرير برقم (7202)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (361/2).

[3] تفسير ابن كثير(57/2).

عمران: 68]. وعن ابن مسعود أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لكل نبي ولاة من النبيين، وإن وليي منهم أبي وخليل ربي ﷻ، ثمَّ قرأ ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾"[1].

**ثانياً: الآثار الواردة في افترائهم الكذب في تعيين الذبيح**

قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[الصافات:101-102].

يقول ابن كثير رحمه الله: "قال الله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام، فإنه أولُ ولد بشر به إبراهيم عليه السلام، وهو أكبر من إسحاق، باتفاق المسلمين وأهل الكتاب"[2].
ثمَّ قال رحمه الله: "وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السَّلف، حتى نقل عن بعض الصحابة أيضاً"[3].

**ولتحقيق المسألة سنورد الآثار التي احتجّت بها كل طائفة من أهل العلم.**

**أ- الآثار الواردة بأنّ الذبيح إسحاق:**

1- "وقال عبد الرَّزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن الزهري، أخبرنا القاسم قال: اجتمع أبو هريرة وكعب، فجعل أبو هريرة يحدث عن النَّبي ﷺ، وجعل كعب يحدث عن الكُتُب، فقال أبو هريرة: قال النَّبي ﷺ: "إن لكل نبي دعوة مستجابة، وإني قد خَبَأتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة". فقال له كعب: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: فداك أبي وأمي -أو: فداه أبي وأمي-أفلا أخبرك عن إبراهيم عليه السلام؟ إنه لما أُريَ ذبح ابنه إسحاق قال الشيطان: إن لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهم أبداً. فخرج إبراهيم بابنه ليذبحه، فذهب الشيطان فدخل على سارة، فقال: أين ذهب إبراهيم بابنك؟ قالت: غدا به لبعض حاجته. قال: لم يغد لحاجة، وإنَّما ذهب به ليذبحه. قالت: وَلِم يذبحه؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك. قالت: فقد أحسن أن يطيع ربه. فذهب الشيطان في أثرهما فقال للغلام: أين يذهب بك أبوك؟ قال: لبعض حاجته. قال: إنَّه لا يذهب بك لحاجة، ولكنه يذهب بك ليذبحك. قال: ولم يذبحني؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك.

---

[1] مسند الإمام أحمد(400/1)، وسنن الترمذي (223/5)، والحاكم في المستدرك (320/2 ) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

[2] تفسير ابن كثير (27/7).

[3] المصدر السَّابق (27/7).

قال: فوالله لئن كان الله أمره بذلك ليفعلن. قال: فيئس منه فلحق بإبراهيم، فقال: أين غدوت بابنك؟ قال لحاجة. قال: فإنك لم تغد به لحاجة، وإنَّما غدوت به لتذبحه قال: وَلم أذْبَحه؟ قال: تزعم أن ربك أمرك بذلك. قال: فوالله لئن كان الله أمرني بذلك لأفعلنَّ. قال: فتركه ويئس أن يطاع"[1].

2- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا محمد بن الوزير الدمشقي، حدَّثنا الوليد بن مسلم، حدَّثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي، وبين أن أختبئ شفاعتي، فاختبأت شفاعتي، ورجوت أن تكفر الجَمْ[2] لأمتي، ولولا الذي سبقني إليه العبد الصالح لتعجلت فيها دعوتي، إن الله لما فرج عن إسحاق كرْبَ الذبح قيل له: يا إسحاق، سل تعطه. فقال: أما والذي نفسي بيده لأتعجَّلنَّها قبل نزغات الشيطان، اللهم من مات لا يشرك بك شيئا فاغفر له وأدخله الجنة"[3].

3- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا يوسف بن يعقوب الصفار، حدَّثنا داود العطار، عن ابن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: الصخرة التي بمنى بأصل ثَبِيْر[4] هي الصخرة التي ذبح عليها إبراهيم فداء ابنه، هبط عليه من ثَبِيْر كبش أعين أقرن له ثغاء، فذبحه، وهو الكبش الذي قَرّبه ابن آدم فتقبل منه، فكان مخزونا حتى فدي به إسحاق[5].

---

[1] تفسير ابن كثير (29/7)، أخرجه عبد الرزاق (123/2)، وسنده صحيح وما ذكره كعب الأحبار هو من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (387/6).

[2] الجم: الغفير من الناس.

[3] تفسير ابن كثير (30/7)، رواه الطبراني في المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد الحسيني، برقم (3603)، 1415هـ، دار الحرمين – القاهرة. وابن عدي في الكامل (272/4)، من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم به، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر. وذكره ابن أبي حاتم في العلل (219/2) وقال: "سألت أبي، فقال: هذا حديث منكر"، وقال ابن كثير وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث، وأخشى أن يكون في الحديث زيادة مُدْرَجَة، وهي قوله: "إن الله تعالى لما فرج عن إسحاق" إلى آخره، والله أعلم (30/7).

[4] ثبير: اسم يطلق على عدد من جبال مكة منها ثَبِير غَيْناء: وهو أضخم جبال مكة يشرف على الأبطح من الشرق، ويشرف على منى من الشمال ويقابل حِرّاء من الجنوب، وتعرفه العامة اليوم بجبل الرَّخم.

[5] تفسير ابن كثير (31/7)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (18233)، وسنده حسن والخبر من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (389/6).

4- "قال حمزة الزيات، عن أبي ميسرة -رحمه الله- قال: قال يوسف عليه السلام، للملك في وجهه: ترغب أن تأكل معي، وأنا -والله- يوسف بن يعقوب نبي الله، ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله"[1].

5- "وقال الثوري، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل: إن يوسف عليه السلام، قال للملك كذلك أيضاً"[2].

6- "وقال سفيان الثوري، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه قال: "قال موسى: يا رب، يقولون: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فبم قالوا ذلك؟ قال: إن إبراهيم لم يعدل بي شيء قط إلا اختارني عليه، وإن إسحاق جاد لي بالذبح، وهو بغير ذلك أجود، وإن يعقوب كلما زدته بلاء زادني؛ حسن ظن"[3].

7- "وقال شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص قال: افتخر رجل عند ابن مسعود فقال: أنا فلان بن فلان، ابن الأشياخ الكرام. فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله، صلوات الله وسلامه عليهم"[4].

8- "وهكذا روى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر، عن الزهري، عن أبي سفيان بن العلاء، بن جارية، عن أبي هريرة، عن كعب الأحبار، أنه قال: هو إسحاق"[5].

**ب- الآثار الواردة بأنّ الذبيح إسماعيل عليه السلام:**

قال ابن كثير قد تقدمت الرواية "عن ابن عباس أنَّه إسحاق. قال سعيد بن جبير، وعامر الشعبي، ويوسف بن مهران، ومجاهد، وعطاء، وغير واحد، عن ابن عباس، هو إسماعيل عليه السلام"[6].

---

[1] تفسير ابن كثير (32/7)، سنده مرسل وهو من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (390/6).

[2] تفسير ابن كثير (32/7)، سنده مرسل وهو من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (390/6).

[3] تفسير ابن كثير (32/7)، سنده مرسل وهو من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (390/6).

[4] تفسير ابن كثير (32/7)، أخرجه الحاكم في المستدرك (559/2)، وصححه وتحققه الذهبي بقوله سنيد لم يكن بذاك، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (390/6).

[5] تفسير ابن كثير (32/7).

[6] المصدر السابق (33/7).

1- "قال ابن جرير: حدَّثني يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن قيس، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس أنَّه قال: المفدى إسماعيل عليه السلام، وزعمت اليهود أنَّه إسحاق، وكذبت اليهود"[1].

2- "وقال إسرائيل، عن ثور، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: الذبيح إسماعيل"[2].

3- "وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: هو إسماعيل. وكذا قال يوسف بن مهران"[3].

4- "وقال الشعبي: هو إسماعيل عليه السلام، وقد رأيت قرني الكبش في الكعبة"[4].

5- "وقال محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، وعمرو بن عبيد، عن الحسن البصري: أنَّه كان لا يشك في ذلك: أن الذي أمر بذبحه من ابني إبراهيم إسماعيل"[5].

6- "وقال ابن إسحاق: وسمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول: إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من ابنه إسماعيل. وإنا لنجد ذلك في كتاب الله، وذلك أن الله حين فرغ من قصة المذبوح من ابني إبراهيم قال: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[الصافات:112]. يقول الله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾[هود:71]، يقول بابن وابن ابن، فلم يكن ليأمره بذبح إسحاق وله فيه من الله الموعد بما وعده، وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل"[6].

7- "وقال ابن إسحاق، عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي، عن محمد بن كعب القرظي، أنَّه حدثهم؛ أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز -وهو خليفة- إذ كان معه بالشام، فقال له عمر: إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه، وإني لأراه كما قلت. ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام، كان يهوديا فأسلم وحسن إسلامه، وكان يرى أنَّه من علمائهم، فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك - قال محمد بن كعب: وأنا عند عمر بن عبد العزيز-فقال له عمر: أيُّ ابني إبراهيم أُمِر بذبحه؟ فقال: إسماعيل والله يا أمير المؤمنين، وإن يهود لتعلم بذلك، ولكنهم يحسدونكم معشر العرب، على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه، والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما أمر به، فهم

---

[1] تفسير ابن كثير (33/7)، أخرجه ابن جرير (83/21)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (391/6).

[2] تفسير ابن كثير (33/7)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (391/6).

[3] تفسير ابن كثير (33/7)، أخرجه ابن جرير (83/21)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (391/6).

[4] تفسير ابن كثير (33/7).

[5] المصدر السابق (33/7)، أخرجه ابن جرير (85/21)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (391/6).

[6] تفسير ابن كثير (33/7-34)، أخرجه الحاكم في المستدرك (555/2)، وسكت عنه ووافقه الذهبي، وسنده حسن، فقد صرح ابن إسحاق بالسماع، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (391/6).

يجحدون ذلك، ويزعمون أنه إسحاق، لكون إسحاق أبوهم، والله أعلم أيهما كان، وكل قد كان طاهراً طيباً مطيعاً لله ﷻ"[1].

8- "وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله: سألت أبي عن الذبيح، من هو؟ إسماعيل أو إسحاق؟ فقال: إسماعيل"[2].

9- "وقال ابن أبي حاتم: وسمعت أبي يقول: الصحيح أن الذبيح إسماعيل عليه السلام. قال: وروي عن علي، وابن عمر، وأبي هريرة، وأبي الطفيل، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، والشعبي، ومحمد بن كعب القرظي، وأبي جعفر محمد بن علي، وأبي صالح أنهم قالوا: الذبيح إسماعيل"[3].

10- "وقال البغوي في تفسيره: وإليه ذهب عبد الله بن عمر، وسعيد بن المسيب، والسدي، والحسن البصري، ومجاهد، والربيع بن أنس، ومحمد بن كعب القرظي، والكلبي، وهو رواية عن ابن عباس، وحكاه أيضا عن أبي عمرو بن العلاء"[4].

11- "وقد روى ابن جرير في ذلك حدَّيثا غريبا فقال: حدَّثني محمد بن عمار الرازي، حدَّثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، حدَّثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي، عن عبيد الله بن محمد العتبي –من ولد عتبة بن أبي سفيان–عن أبيه: حدَّثني عبد الله بن سعيد، عن الصنابحي قال: كنا عند معاوية بن أبي سفيان، فذكروا الذبيح: إسماعيل أو إسحاق؟ فقال على الخبير سقطتم، كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، عد علي مما أفاء الله عليك يا بن الذبيحين. فضحك رسول الله ﷺ، فقيل له: يا أمير المؤمنين، وما الذبيحان؟ فقال: إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم؛ نذر لله إن سهل الله أمرها عليه، ليذبحن أحد ولده، قال: فخرج السهم على عبد الله، فمنعه أخواله وقالوا: افد ابنك بمائة من الإبل. ففداه بمائة من الإبل، وإسماعيل الثاني"[5].

12- "وقال الإمام أحمد: حدَّثنا سُرَيْج ويونس قالا: حدَّثنا حماد بن سلمة، عن أبي عاصم الغَنَويّ، عن أبي الطفيل، عن ابن عباس أنَّه قال: لمَّا أمر إبراهيم بالمناسك عَرَض له الشيطان عند السعي، فسابقه، فسبقه إبراهيم، ثمَّ ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات، وثَمّ تَلَّه

---

[1] تفسير ابن كثير (34/7)، أخرجه ابن جرير (85/21).

[2] تفسير ابن كثير (34/7).

[3] المصدر السابق (34/7).

[4] المصدر السابق (34/7)، معالم التنزيل (47/7).

[5] تفسير ابن كثير (34/7–35)، أخرجه ابن جرير (85/21–86)، والحاكم في المستدرك (554/2)، وسنده ضعيف، ضعيف، وقال الذهبي إسناده واه، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (392/6).

للجبين، وعلى إسماعيل قميص أبيض، فقال له: يا أبت، إنه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره، فاخلعه حتى تكفنني فيه. فعالجه ليخلعه، فنُوديَ من خلفه: ﴿أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ [الصافات:104-105]، فالتفت إبراهيم فإذا بكبش أبيض أقرن أعين. قال ابن عباس: لقد رأيتنا نتبع ذلك الضرب من الكباش"[1] .

13- "وقال محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن قتادة، عن جعفر بن إياس، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾ [الصافات:107] قال: خرج عليه كبش من الجنة، قد رعى قبل ذلك أربعين خريفًا، فأرسل إبراهيم ابنه، واتبع الكبش، فأخرجه إلى الجمرة الأولى، فرماه بسبع حصيات، فأفلَتَه عندها، فجاء الجمرةَ الوسطى فأخرجه عندها، فرماه بسبع حصيات ثمَّ أفلته، فأدركه عند الجمرة الكبرى، فرماه بسبع حصيات فأخرجه عندها. ثم أخذه فأتى به المنحر من منى فذبحه، فوالذي نفسُ ابن عباس بيده لقد كان أول الإسلام، وإن رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد حَشَّ، يعني: يبس"[2].

**التحقيق في المسألة**

بعد النظر في الآثار السابقة يتبين أنّ الرأي الراجح والمقطوع به أنّ الذبيح إسماعيل عليه السلام يقول ابن كثير رحمه الله:" قال الله تعالى: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾، [الصافات:101] وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام، فإنَّه أولُ ولد بشر به إبراهيم عليه السلام وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، بل في نص كتابهم أن إسماعيل وُلِدَ ولإبراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة، وولد إسحاق وعمْر إبراهيم تسع وتسعون سنة. وعندهم أن الله تعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده، وفي نسخة: بكْره، فأقحموا هاهنا كذبا وبهتانا "إسحاق"، ولا يجوز هذا؛ لأنَّه مخالف لنص كتابهم، وإنما أقحموا "إسحاق" لأنه أبوهم، وإسماعيل أبو العرب، فحسدوهم، فزادوا ذلك وحَرّفوا "وحيدك"، بمعنى الذي ليس عندك غيره، فإن إسماعيل كان ذهب به وبأمه إلى جنب مكة، وهذا تأويل وتحريف باطل، فإنه لا يقال: "وحيد" إلا لمن ليس له غيره، وأيضاً، فإن أول ولد له معزة ما ليس لمن بعده من الأولاد، فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار[3].

---

[1] تفسير ابن كثير (28/7)، أخرجه الامام أحمد في مسنده برقم (2707)، وقال محققو رجاله ثقات، رجال الصحيح غير أبي عاصم الغنوي، ولمعظم هذا الحديث طرق وشواهد يتقوى بها، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (386/6).

[2] تفسير ابن كثير (29/7)، أخرجه ابن جرير (89/21)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (387/6).

[3] تفسير ابن كثير(27/7).

ويرد ابن كثير على من ذهب بأنّ الذبيح إسحاق بقوله :"وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السلف، حتى نقل عن بعض الصحابة أيضا، وليس ذلك في كتاب ولا سنة، وما أظن ذلك تُلقيَّ إلا عن أحبار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مسلما من غير حجة. وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل، فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم، وذكر أنه الذبيح، ثم قال بعد ذلك: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [ الصافات:112]. ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسحاق قالوا: ﴿ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر:53]. وقال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود:71]، أي: يولد له في حياتهما ولد يسمى يعقوب، فيكون من ذريته عقب ونسل. وقد قدمنا هناك أنه لا يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صغير؛ لأن الله تعالى قد وعدهما بأنه سيعقب، ويكون له نسل، فكيف يمكن بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيرا، وإسماعيل وصف هاهنا بالحليم؛ لأنه مناسب لهذا المقام[1].

ويقول ابن قيم الجوزية: "وَإِسْمَاعِيلُ: هُوَ الذَّبِيحُ عَلَى الْقَوْلِ الصَّوَابِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ إِسْحَاقُ فَبَاطِلٌ بِأَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ وَجْهًا، وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ –قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ– يَقُولُ: هَذَا الْقَوْلُ إنَّمَا هُوَ مُتَلَقًّى عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، مَعَ أَنَّهُ بَاطِلٌ بِنَصِّ كِتَابِهِمْ، فَإِنَّ فِيهِ: إنَّ اللَّهَ أَمَرَ إبْرَاهِيمَ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ بِكْرَهُ، وَفِي لَفْظٍ: وَحِيدَهُ، وَلَا يَشُكُّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ إسْمَاعِيلَ هُوَ بِكْرُ أَوْلَادِهِ، وَالَّذِي غَرَّ أَصْحَابَ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ فِي التَّوْرَاةِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ: اذْبَحِ ابْنَكَ إسْحَاقَ، قَالَ: وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ تَحْرِيفِهِمْ وَكَذِبِهِمْ لِأَنَّهَا تُنَاقِضُ قَوْلَهُ: اذْبَحْ بِكْرَكَ وَوَحِيدَكَ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ حَسَدَتْ بَنِي إسْمَاعِيلَ عَلَى هَذَا الشَّرَفِ، وَأَحَبُّوا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ، وَأَنْ يَسُوقُوهُ إلَيْهِمْ، وَيَحْتَازُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ دُونَ الْعَرَبِ، وَيَأْبَى اللَّهُ إلَّا أَنْ يَجْعَلَ فَضْلَهُ لِأَهْلِهِ"[2].

قال الآلوسي: "والتوقف عندي خير من هذا القول،–يقصد القول بأن الذبيح إسحاق– والذي أميل أنا إليه أنَّه إسماعيل ﷺ؛ بناء على أن ظاهر الآية يقتضيه، وأنه المروي عن كثير من أئمة أهل البيت، ولم أتيقن صحة حديث مرفوع يقتضي خلاف ذلك، وحال أهل الكتاب لا يخفى على ذوي الألباب"([3]).

---

[1] تفسير ابن كثير (27/7).

[2] زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، (71/1 )، ط 27، 1415هـ – 1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

[3] روح المعاني – الألوسي في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل، ( 23/ 136 )، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

خلاصة القول: أنّ الذبيح إسماعيل عليه السلام، وإنَّما ادعاء اليهود بأنّه إسحاق باطل، وهو من باب حسد العرب؛ لأنَّهم من بني إسماعيل، وأنّ من قال من العلماء أنّ الذبيح إسحاق، فخبره متلقّى عن أهل الكتاب، والله تعالى أعلم.

**ثالثاً: الآثار الواردة في افترائهم على نبي الله موسى عليه السلام**

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾[ الأحزاب 69].

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية**

1- "قال البخاري عند تفسير هذه الآية: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا عوف، عن الحسن ومحمد وخلاس، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن موسى عليه السلام كان رجلا حَيِيا سِتِّيرا، لا يُرَى من جلده شَيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يتستر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أُدْرَة، وإما آفة، وإن الله عز وجل أراد أن يُبرئَه مما قالوا لموسى عليه السلام فخلا يوما وحده، فخلع ثيابه على حجر، ثم اغتسل، فلمَّا فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حَجَر، ثوبي حَجَر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عُريانا أحسن ما خلق الله، عز وجل، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبَه فلبسه، وطَفِقَ بالحجر ضربًا بعصاه، فوالله إن بالحجر لَنَدبًا من أثر ضربه، ثلاثاً أو أربعاً أو خمسا، قال: فذلك قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾[ الأحزاب 69][1].

2- "وقال ابن أبي حاتم، حدثنا أبي، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، حدثنا الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- في قوله: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ ﴾قال: صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون عليه السلام فقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام أنت قتلته، كان ألين لنا منك وأشد حياء. فآذوه من ذلك، فأمر الله

[1] تفسير ابن كثير (6/484-485)، صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى برقم (3404).

الملائكة فحملته، فمروا به على مجالس بني إسرائيل، فتكلمت بموته، فما عرف موضع قبره إلا الرَّخَم، وإن الله جعله أصم أبكم"[1].

3- "قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن شَقيق، عن عبد الله قال: قسم رسول الله ﷺ ذات يوم قسما، فقال رجل من الأنصار: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله. قال: فقلت: يا عدو الله، أما لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت. قال: فذكر ذلك للنَّبي ﷺ، فاحمرَّ وجهه، ثمَّ قال: (رحمة الله على موسى، فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر)"[2].

ومما ذكر ابن كثير من الآثار التي تدل على أذية بني إسرائيل لموسى عليه السلام، وافترائهم عليه، ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾[القصص:81]

عن ابن عباس والسدي: "أنَّ قارون أعطى امرأة بَغِيًّا مالا؛ على أن تبهت موسى بحضرة الملأ من بني إسرائيل، وهو قائم فيهم يتلو عليهم كتاب الله، فتقول: يا موسى، إنك فعلت بي كذا وكذا. فلما قالت في الملأ ذلك لموسى عليه السلام، أرْعِدَ من الفَرَق، وأقبل عليها وصلى ركعتين ثم قال: أنشدك بالله الذي فَرَق البحر، وأنجاكم من فرعون، وفعل كذا، وفعل كذا،لما أخبرتني بالذي حملك على ما قلت؟ فقالت: أما إذ نَشَدْتَني، فإن قارون أعطاني كذا وكذا، على أن أقول لك، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه. فعند ذلك خَرّ موسى لله عز وجل ساجداً، وسأل الله في قارون. فأوحى الله إليه أني قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه، فأمر موسى الأرض أن تبتلعه وداره فكان ذلك"[3].

**يظهر من الآثار السابقة أنّ اليهود آذوا موسى عليه السلام، وهو نبيُّهم الذي خلَّصهم من أذى فرعون، وتتمثل أذيَّتهم له في الآتي:**

1- اتَّهموه بالبرص، لأنَّه كان حييًّاً يستتر منهم، فبرَّأه الله ممَّا قالوا: كما جاء في حديث البخاري السَّابق، عندما جرَّ الحجر ثوبه وهو يغتسل، فمر على ملأٍ من بني إسرائيل، فرأوه سليماً كأحسن ما خلق الله.

---

[1] تفسير ابن كثير (486/6)، ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح الباري (534/8)، وإسناده قوي، وأخرجه الحاكم في المستدرك (579/2)، وصححه ووافقه الذهبي.

[2] المسند (380/1) وصحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم من الخمس برقم (3405) وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام برقم (1062).

[3] تفسير ابن كثير (486/6)، أخرجه الامام أحمد في مسنده (380/1)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (252/6).

2- اتهموه بقتل هارون علي السلام، فبرَّأته الملائكة من ذلك، كما في أثر ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب السَّابق:" فأمر الله الملائكة فحملته، فمروا به على مجالس بني إسرائيل، فتكلمت بموته". وقد روى الحاكم في مستدركه مايؤيِّد ذلك من طَرِيق السّديّ ﷺ عَن أبي مَالك، عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا، وَعَن مرّة، عَن ابْن مَسْعُود ﷺ وناس من الصَّحَابَة": أَن الله أوحى إِلَى مُوسَى: إِنِّي متوفٍ هَارُون، فَائت بِهِ جبل كَذَا وَكَذَا، فَانْطَلَقَا نَحْو الْجَبَل؛ فَإِذا هم بشجرة وَبَيت فِيهِ سَرِير، عَلَيْهِ فرش وريح طيب، فَلَمَّا نظر هَارُون إِلَى ذَلِك الْجَبَل وَالْبَيْت وَمَا فِيهِ أعجبه، قَالَ: يَا مُوسَى إِنِّي أحب أَن أَنَام على هَذَا السرير، قَالَ: نم عَلَيْهِ، فَلَمَّا نَامَا أَخذ هَارُون الْمَوْت، فَلَمَّا قبض؛ رفع ذَلِك الْبَيْت، وَذَهَبت تِلْكَ الشَّجَرَة، وَرفع السرير إِلَى السَّمَاء، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى ﷺ إِلَى بني إِسْرَائِيل قَالُوا: قتل هَارُون ﷺ وحسده حب بني إِسْرَائِيل لَهُ، وَكَانَ هَارُون أكف عَنْهُم وألين لَهُم، وَكَانَ مُوسَى فِيهِ بعض الغلظة عَلَيْهِم، فَلَمَّا بلغه ذَلِك قَالَ: وَيحكم إِنه كَانَ أخي أفتروني أَقتلهُ؟! فَلَمَّا أَكْثرُوا عَلَيْهِ قَامَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثمَّ دَعَا الله، فَنزلت الْمَلَائِكَة بالسرير؛ حَتَّى نظرُوا إِلَيْهِ بَين السَّمَاء وَالْأَرْض فصدقوه"[1].

3- اتهامه بالزنا بتسليط بغيٍ عليه، فصلَّى ركعتين ، وسألها بالله ماحملها على ذلك، فقالت: قارون، فظهرت براءته من التهمه كما جاء ذلك في أثر ابن عباس والسدي السَّابق.

4- وقد مر معنا في هذا البحث أذيَّة بني إسرائيل لموسى ﷺ، ولا داعي لإعادة تفصيلها هنا، مثل: طلبهم منه أن يجعل لهم إلهاً، وعبادتهم للعجل بعد أن ذهب لميقات ربه.

هذا ويكفيه شهادة ربِّه سبحانه وتعالى له:﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[ الأحزاب 69].

**رابعاً: الآثار الواردة في افترائهم على نبي الله داود ﷺ**

قال تعالى:﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ﴾[ص:21-24 ].

---

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ذكر وفاة هارون بن عمران فإنه مات قبل موسى عليهما السلام، ح(4109)، 632/2. قال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، وقال الذهبي: "على شرط البخاري ومسلم".

علق ابن كثير عند تفسير هذه الآيات بقوله:" قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه"[1].

ولكن لأهمية الموضوع؛ ولنرى مدى افتراء اليهود على نبي الله داود، فسأورد أثراً ذكره الإمام السيوطي في الدُّر المنثور، فقال:

"أخرج ابْن أبي شيبَة فِي المُصَنّف، وَابْن أبي حَاتِم، عَن ابْن عَبَّاس –رَضِي الله عَنْهُمَا– أَن دَاوُد عليه السلام حدث نَفسه إِن ابْتُلِيَ أَن يعتصم، فَقيل لَهُ: إِنَّك ستبتلى، وستعلم الْيَوْم الَّذِي تبتلى فِيهِ، فَخذ حذرك، فَقيل لَهُ: هَذَا الْيَوْم الَّذِي تبتلى فِيهِ، فَأخذ الزبُور، وَدخل الْمِحْرَاب، وأغلق بَاب الْمِحْرَاب، وَأخذ الزبُور فِي حجره، وأقعد منصفاً على الْبَاب، وَقَالَ لَا تَأْذن لأحد عليّ الْيَوْم، فَبَيْنَمَا هُوَ يقْرَأ الزبور؛ إِذْ جَاءَ طَائِر مَذْهَب كأحسن مَا يكون الطير، فِيهِ من كل لون، فَجعل يدرج بَين يَدَيْهِ، فَدَنَا مِنْهُ، فَأمكن أَن يَأْخُذهُ، فتناوله بِيَدِهِ ليأخذه، فاستوفزه من خلفه، فأطبق الزبور، وقام إليه ليأخذه، فطار فَوْقع على كوّة الْمِحْرَاب، فَدَنَا مِنْهُ ليأخذه، فأقض فوقع على حصن، فَأَشْرَف عَلَيْهِ لينْظر أَيْن وَقع، فَإِذا هُوَ بِامْرَأَة عِنْد بركتها تَغْتَسِل من الْحيض، فَلَمَّا رَأَتْ ظله حركت رَأسهَا؛ فغطت جَسدهَا –أجمع– بشعرها، وَكَانَ زَوجهَا غازياً فِي سَبِيل الله، فَكتب دَاوُد عليه السلام إِلَى رَأس الْغُزَاة: انْظُر أوريا، فاجعله فِي حَملَة التابوت، وكان حملة التابوت إما أَن يفتح عَلَيْهِم، وَإِمَّا أَن يقتلُوا، فقدمه فِي حَملَة التابوت؛ فَقتل، فَلَمَّا انْقَضتْ عدتهَا؛ خطبهَا دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام، فاشترطت عَلَيْهِ إِن ولدت غُلَاما أَن يكون الْخَلِيفَة من بعده، وأشهدت عَلَيْهِ خمْسين من بني إِسْرَائِيل، وكتبت عَلَيْهِ بذلك كتاباً، فما شعر بفتنته أَنَّه فتن؛ حَتَّى ولدت سُلَيْمَان –عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام– وشب، فتسوّر عَلَيْهِ الْملكَانِ الْمِحْرَاب، فَكَانَ شَأْنهمَا مَا قصّ الله تَعَالَى فِي كِتَابه، وخر دَاوُد عليه السلام سَاجِداً، فغفر الله لَهُ، وَتَابَ عَلَيْهِ[2].

هذه الرواية وغيرها من الروايات الأخرى المشابهة المبثوثة في كتب التفسير المختلفة؛ من الإسرائيليات المفتراة على سيدنا داود عليه السلام وقد نقلت رأي ابن كثير آنفاً ،وأكد هذا الرأي أيضاً في البداية والنهاية حيث قال: "وَقَدْ ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، هَاهُنَا قِصَصًا وَأَخْبَارًا أَكْثَرُهَا إِسْرَائِيلِيَّاتٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مَكْذُوبٌ لَا مَحَالَةَ"[3]. وقد قال الألباني عن هذه القصة: "وقصة افتتان داود عليه السلام بنظره إلى امرأة الجندي أوريا مشهورة مبثوثة في كتب قصص الأنبياء وبعض كتب التفسير، ولا

---

[1] تفسير ابن كثير (60/7).

[2] الدر المنثور( 524/12– 525).

[3] البداية والنهاية (309/2).

يشك مسلم عاقل في بطلانها؛ لما فيها من نسبة ما لا يليق بمقام الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– مثل: محاولته تعريض زوجها للقتل، ليتزوجها من بعده"[1].

ما ذكرته يبيِّن بطلان صحة الرِّواية، ولكنَّه من جانب آخر يبين مدى افتراء اليهود على نبيِّ الله داود، والأشنع من ذلك أن يذكروا هذا الافتراء في كتبهم المقدسة، فقد جاء في سفر صموئيل الثاني: "وكان في وقت المساء؛ أنَّ داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امراة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود، وسأل عن المرأة، فقال واحد: أليست هذه بثشبع بنت اليعام امراة أوريا الحثي، فأرسل داود رسلاً وأخذها، فدخلت إليه، فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها، ثمَّ رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة، فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إني حبلى . . . وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يواب، وأرسله بيد أوريا، وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت"[2].

وأما القرآن الكريم فقد مدح سيدنا داود عليه السلام قال تعالى : ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾[ص17–20]

أما سيدنا محمَّد ﷺ؛ فقد أثنى على سيدنا داود بما هو أهله، فقد أخرج مسلم في صحيحه، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ:" قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ، صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ، صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا"[3].

**خامساً: الآثار الواردة في افترائهم على نبيِّ الله سليمان عليه السلام**

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ

---

[1] سلسلة الأحاديث الضعيفة (484/1).

[2] سفر صموئيل الثاني ( 11/ 2 – 15)

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً او لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صيام يوم، وإفطار يوم، ح(1159)، (816/2).

وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:102].

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:**

1- "قال العوفي في تفسيره، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ ﴾. وكان حين ذهب مُلْكُ سليمان؛ ارتد فِئَامٌ من الجن والإنس واتبعوا الشهوات، فلمَّا رجع اللهُ إلى سليمان ملكَه، وقام الناس على الدين كما كان أوان سليمان؛ ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه، وتوفي سليمان عليه السلام حدثان ذلك، فظهر الإنس والجن على الكتب بعد وفاة سليمان، وقالوا: هذا كتاب من الله نزل على سليمان وأخفاه عنا؛ فأخذوا به، فجعلوه دينًا. فأنزل الله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:101]"[1].

2- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبو سعيد الأشج، حدَّثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان آصف كاتب سليمان، وكان يعلم الاسم "الأعظم"، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان، ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجه الشياطين، فكتبوا بين كل سطرين سحرًا وكفرًا، وقالوا: هذا الذي كان سليمان يعمل بها. قال: فأكفره جُهَّالُ الناس وسبّوه، ووقف علماؤهم، فلم يزل جهالهم يسبونه، حتى أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ ﴾" [2].

3- "وقال ابن جرير: حدثني أبو السائب سلم بن جنادة السوائي، حدَّثنا أبو معاوية، حدَّثنا عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يدخل الخلاء، أو يأتي شيئًا من نسائه، أعطى الجرادة –وهي امرأة–خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان عليه السلام بالذي ابتلاه به، أعطى الجرادة ذات يوم خاتَمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان، فقال لها: هاتي خاتمي، فأخذه، فلبسه. فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس. قال: فجاءها سليمان، فقال: هاتي خاتمي،

---

[1] تفسير ابن كثير (346/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (990)، وسنده مسلسل بالضعفاء، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (515/1).

[2] تفسير ابن كثير (346/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (988)، وسنده جيد والخبر من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (515/1).

فقالت: كذبت، لست سليمان. قال: فعرف سليمان أنَّه بلاء ابتلي به. قال: فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبًا فيها سحر وكف، ثمَّ دفنوها تحت كرسي سليمان، ثمَّ أخرجوها وقرؤوها على النَّاس، وقالوا: إنَّما كان سليمان يغلب النَّاس بهذه الكتب. قال: فبرئ النَّاس من سليمان عليه السلام وأكفروه؛ حتى بعث الله محمداً ﷺ، وأنزل عليه: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا ﴾" [1].

4- "قال السُّدي في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ ﴾ أي: على عهد سليمان. قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة؛ مما يكون في الأرض من موت أو غيب أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم. فتُحدِّث الكهنة الناسَ؛ فيجدونه كما قالوا؛ حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم، وأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة، فاكتتب الناسُ ذلك الحديثَ في الكتب، وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب. فبُعث سليمانُ في النَّاس، فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق، ثمَّ دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق. وقال: لا أسمع أحدًا يذكر أن الشياطين يعلمون الغيب إلا ضربت عنقه. فلما مات سليمان عليه السلام وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان، وخلف من بعد ذلك خَلْف تمثل شيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفرًا من بني إسرائيل، فقال لهم: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدًا؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي، وذهب معهم، وأراهم المكان، وقام ناحية، فقالوا له: فَادْنُ، قال: لا، ولكنني هاهنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني. فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر، ثمَّ طار وذهب. وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاء محمد ﷺ خاصموه بها ؛ فذلك حين يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا ﴾" [2].

5- "وقال الربيع بن أنس: إن اليهود سألوا محمداً ﷺ زماناً عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله تعالى عليه ما سألوه عنه، فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل الله إلينا منا، وإنهم سألوه عن السحر، وخاصموه به، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾، وإن الشياطين عَمَدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان، وكان سليمان عليه السلام لا يعلم الغيب، فلما فارق سليمان الدنيا؛ استخرجوا ذلك السحر، وخدعوا الناس، وقالوا:

---

[1] تفسير ابن كثير (346/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1654، 1660)، وابن أبي حاتم برقم (1002)، وسنده جيد والخبر من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (516/1).

[2] تفسير ابن كثير (347/1-348)، أخرجه ابن جرير برقم (1646)، وابن أبي حاتم برقم (993)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (517/1).

هذا علم كان سليمان يكتمه، ويحسد الناس عليه، فأخبرهم النَّبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده وقد حزنوا، وأدحض الله حجتهم"[1].

6- "قال سعيد بن جبير: كان سليمان عليه السلام يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر فيأخذه منهم، فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته، فلم يقدر الشياطين أن يصلوا إليه، فدبَّت إلى الإنس، فقالوا لهم: أتدرون ما العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك؟ قالوا: نعم. قالوا: فإنه في بيت خزانته وتحت كرسيه. فاستثار به الإنس، واستخرجوه، فعملوا بها. فقال أهل الحجا: كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر. فأنزل الله تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ براءة سليمان عليه السلام، فقال: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾"[2].

7- "قال محمد بن إسحاق بن يسار: عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا أصناف السحر: "من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليقل كذا وكذا"، حتى إذا صنفوا أصناف السحر؛ جعلوه في كتاب، ثمَّ ختموا بخاتم على نقش خاتم سليمان، وكتبوا في نوانه: "هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود -عليهما السلام- من ذخائر كنوز العلم"، ثم دفنوه تحت كرسيه، واستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل؛ حتى أحدثوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا: والله ما كان سليمان بن داود إلا بهذا، فأفشوا السحر في الناس، وتعلموه وعلموه. وليس هو في أحد أكثر منه في اليهود لعنهم الله. فلما ذكر رسول الله ﷺ فيما نزل عليه من الله، سليمان بن داود، وعده فيمن عَدَّه من المرسلين، قال من كان بالمدينة من يهود: ألا تعجبون من محمد! يزعم أن ابن داود كان نبيًا، والله ما كان إلا ساحراً، وأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ الآية"[3].

وقد ذكر ابن كثير آثاراً أخرى ولكنَّها كلُّها تدور حول نفس المعنى، وهو أنَّ الشَّياطين أو الجنَّ كانوا يسترقون السَّمع ويخبرون الكهَّان بما سمعوا، حتى إذا اكتتب ذلك وفشا في النَّاس؛ جمعه سيدنا سليمان عليه السلام ودفنه تحت كرسيِّه، فلمَّا مات استخرجوه، وزعموا أنَّ هذا سحر، وبه كان يحكم سليمان عليه السلام الإنس والجنَّ، حتى إتهمته بنو إسرائيل بالسحر.

---

[1] تفسير ابن كثير (348/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1647)، وابن أبي حاتم برقم (991)، وسنده جيد ولكنه مرسل، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (517/1).

[2] تفسير ابن كثير (348/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1659)، وسنده ضعيف جدا، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (518/1).

[3] تفسير ابن كثير (348/1-349)، أخرجه ابن جرير برقم (1650، 1667).

يتَّضح من الآثار السَّابقة أنَّ اليهود اتَّهموا سليمان عليه السلام بالسِّحر، بل أنكروا نبوَّته وقالوا: " ألا تعجبون من محمد! يزعم أن ابن داود كان نبيًا، والله ما كان إلا ساحرًا" كما جاء في أثر محمَّد بن إسحاق بن يسار، فبرَّأه الله مما قالوا.

يقول الخازن في تفسيره :"فلم تزل هذه حالهم-يقصد من نسبة السِّحر لسليمان- إلى أن بعث الله تعالى محمد ﷺ وأنزل عليه براءة سليمان عليه السلام فقال تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ ( يعني بالسحر، ولم يعمل به، وفيه تنزيه سليمان عن السحر، وذلك أن اليهود أنكروا نبوة سليمان ، وقالوا : إنما حصل له هذا الملك، وسخرت الجن والإنس له بسبب السحر. وقيل: إن السحرة من اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان، فبرأه الله من ذلك. وقيل: إن بعض أحبار اليهود: قال ألا تعجبون من محمد ﷺ يزعم أن سليمان، كان نبياً، وما كان إلاّ ساحراً، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾. يعني أن سليمان كونه نبياً ينافي كونه ساحراً كافراً، ثمَّ بين الله تعالى أن الذي برأه منه، لاحق بغيره، فقال: "ولكن الشياطين كفروا". يعني أن الذين اتخذوا السحر لأنفسهم هم الذين كفروا، ثمَّ بين سبب كفرهم فقال تعالى : ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾، يعني: ما كتب لهم الشياطين من كتب السحر"[1].

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي معلقاً على موقف اليهود هذا: "وتا للّه لقد علم اليهود بأن من ترك كتاب اللّه، وأهمل أصول الدين وأحكام الشريعة التي تسعد في الدارين، واستبدل به كتب السحر، ما له في الآخرة إلا العذاب الأليم؛ لأنه قد خالف حكم التَّوراة التي حظرت تعلم السحر، وجعلت عقوبة من اتبع الجن والشياطين والكهان كعقوبة عابد الأوثان"[2].

وكذلك قول ابن جرير:" فتأويل الآية على هذا: واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر، وما كفر سليمان، ولا أنزل الله السحر على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل، هاروت وماروت. فيكون قوله: ﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ من المؤخر الذي معناه المقدم. قال: فإن قال لنا قائل: وكيف وجه تقديم ذلك؟ قيل: وجه تقديمه أن يقال: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ ﴾-"من السحر"- ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ ، وما أنزل الله "السحر" على الملكين، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ ببابل، وهاروت وماروت، فيكون معنيا بالملكين: جبريل

---

[1] لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (87/1)، ط:1، 1415هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

[2] التفسير المنير (245/1)

وميكائيل –عليهما السلام– لأن سحرة اليهود –فيما ذكر– كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود، فأكذبهم الله بذلك، وأخبر نبيه محمداً ﷺ أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر، وبرأ سليمان عليه السلام مما نحلوه من السحر، وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين، وأنها تعلم الناس ذلك ببابل، وأن اللذين يعلمانهم ذلك رجلان، اسم أحدهما هاروت، واسم الآخر ماروت، فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس، وردًا عليهم"([1]).

هذا ولا يخفى علينا ثناء القرآن الكريم على سيدنا سليمان عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾[النمل:16].

وقال تعالى:﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾[ص:36] .

وقال تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[النمل:17].

هذه الآيات تدل على نبوَّة سليمان عليه السلام، وعلى براءته مما نسبه إليه اليهود –عليهم لعائن الله– من السِّحر، إذ كيف يوصف بهذه الأوصاف، وينعم عليه بهذه النعم، وهو يتعاطى عملاً من أعمال الشياطين والكفار ؟!.

**سادساً: الآثار الواردة في افترائهم علي نبيِّ الله عيسى عليه السلام**

لقد وقف اليهود موقفاً عدائياً من عيسى عليه السلام وأمه. وسأبين ذلك من خلال أمرين: الأوَّل: اتهام مريم البتول بالزنا، والثاني: معاداتهم لعيسى، ومحاولة قتله.

**1– اتهام مريم البتول بالزنا**

قال تعالى:﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾[النساء:156] .

**قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية:**

1– "قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (يعني أنهم رموها بالزنا)"([2]).

2– "وكذا قال السدي، وجُوَيْبِر، ومحمد بن إسحاق، وغير واحد"([3]).

---

([1]) تفسير ابن جرير (2/ 419، 420).

([2]) تفسير ابن كثير (2/ 448).

([3]) المصدر السابق (2/ 448).

الأثر السَّابق واضحٌ في اتهام اليهود لمريم بالزنا، وكذلك الآية الكريمة، ويؤيد ذلك ما جاء في التلمود –وهو كتاب أقدس عند اليهود من التوراة، يستمدون منه عقائدهم– حيث جاء فيه: "يعلم التلمود أنَّ بسوع المسيح كان ابناً غير شرعي، حملته أمُّه خلال فترة الحيض"[1]. وجاء فيه أيضاً: "إنَّ يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والنار، وأنَّ أمَّه مريم أتت به من العسكري باندرا بمباشرة الزِّنا"[2].

**إبطال هذه الفرية على مريم**

لقد برَّأ القرآن الكريم مريم البتول مما نسبه إليها اليهود، فهي من بيت طاهر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[ آل عمران:33]، فآل عمران مطهرون ومريم ابنته. ولقد حكى لنا القرآن قصَّة حمل أمِّها بها، ونذرها هذا الحمل لله، ثمَّ دعاءها لها بعد الولادة أن يحفظها وذريَّتها من الشيطان الرجيم، قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[ آل عمران:35– 36 ]. ثمَّ تحدث القرآن صراحةً عن طهارة مريم عليها السلام، قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[آل عمران:42].

يقول الرازي رحمه الله: "وأما التطهير ففيه وجوه: أحدها: أنَّه تعالى طهرها عن الكفر والمعصية، فهو كقوله تعالى في أزواج النَّبي ﷺ: ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: 33] وثانيها: أنَّه تعالى طهرها عن مسيس الرجال. وثالثها: طهرها عن الحيض، قالوا: كانت مريم لا تحيض. ورابعها: وطهرك من الأفعال الذميمة والعادات القبيحة. وخامسها: وطهرك عن مقالة اليهود وتهمتهم وكذبهم"[3].

أمَّا ما يخص حملها بعيسى عليه السَّلام، فقد بيَّن القرآن ذلك بوضوح، قال تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا

---

[1] موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام ص35.

[2] المرجع السابق ص35.

[3] مفاتيح الغيب (38/8).

فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[ مريم:16- 21].

فبيَّنت الآيات أنَّ حملها كان بأمر الله؛ وليكون آية للناس.

ثمَّ شهد لها القرآن بالبراءة مما نسبه إليها اليهود صراحة، قال تعالى:﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾[التحريم:12].

وقد صرحت السنة النبوية بفضل مريم –عليها السَّلام– ومكانتها، فقد جاء في صحيح البخاري، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا: آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ؛ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"[1].

وفي مسند أحمد، عن ابن عباس قَالَ:"خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ: تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ –امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ– وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ"[2].

**2- موقفهم من عيسى عليه السلام**

قال تعالى:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء:157- 158].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: "وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون" إلى قوله: "وكانت من القانتين"، ح(3411)، 158/4.

[2] أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عباس، ح(2668)، 409/4. قال شعيب الأرناؤوط وغيره: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير الآية:**

1- "قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أحمد بن سِنَان، حدَّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المِنْهَال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء؛ خرج على أصحابه -وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين-يعني: فخرج عليهم من عين في البيت، ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة، بعد أن آمن بي. ثم قال: أيكم يُلْقَى عليه شبهي؛ فيقتل مكاني، ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنا، فقال له: اجلس. ثمَّ أعاد عليهم، فقام ذلك الشاب، فقال: اجلس. ثمَّ أعاد عليهم؛ فقام الشاب، فقال: أنا. فقال: أنت هو ذاك. فألقي عليه شَبَه عيسى، ورفع عيسى من رَوْزَنَة في البيت إلى السماء. قال: وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشبه فقتلوه، ثمَّ صلبوه، وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة، بعد أن آمن به، وافترقوا ثلاث فرق، فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء، ثمَّ صعد إلى السماء. وهؤلاء اليعقوبية. وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء، ثمَّ رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية. وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء، ثمَّ رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المسلمة، فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامسا؛ حتى بعث الله محمدًا ﷺ"[1].

2- "وقال ابن جرير: حدَّثنا ابن حميد، حدَّثنا يعقوب القُمّي، عن هارون بن عنترة، عن وهب بن مُنَبِّه قال: أتُي عيسى وعنده سبعة عشر من الحواريين في بيت، وأحاطوا بهم، فلما دخلوا عليه؛ صَوَّرهم الله ﷻ كلهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتمونا. ليبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا. فقال عيسى لأصحابه: من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم: أنا. فخرج إليهم وقال: أنا عيسى -وقد صوره الله على صورة عيسى-فأخذوه وقتلوه وصلبوه. فمن ثَمَّ شُبّه لهم، فظنوا أنهم قد قتلوا عيسى، وظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى، ورفع الله عيسى من يومه ذلك"[2].

3- "قال ابن جرير: وقد روي عن وهب نحو هذا القول، وهو ما حدثني به المثنى، حدثنا إسحاق، حدَّثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن مِعْقَل: أنه سمع وهبًا يقول: إن عيسى ابن مريم لما أعلمه الله أنَّه خارج من الدنيا؛ جزع من الموت، وشَقَّ عليه، فدعا الحواريين، فصنع لهم طعاما، فقال: احضروني الليلة، فإن لي إليكم حاجة. فلما اجتمعوا إليه من الليل عَشَّاهم وقام يخدمهم، فلما فرغوا من الطعام؛ أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده، ويمسح أيديهم بثيابه، فتعاظموا ذلك وتكارهوه، فقال: ألا من رد عليَّ شيئا الليلة مما أصنع؛ فليس مني ولا أنا منه. فأقرّوه، حتى إذا فرغ من ذلك قال: أمّا ما صنعت بكم الليلة، مما خدمتكم على الطعام، وغسلت أيديكم بيدي، فليكن لكم بي أسوة، فإنكم ترون

---

[1] تفسير ابن كثير (2/449-450)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (6233)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (3/255).

[2] تفسير ابن كثير (2/450)، أخرجه ابن جرير برقم (10779)، وفي سنده ابن حميد الرازي وهو ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (3/255).

أني خيركم، فلا يتعظَّم بعضكم على بعض، وليبذلْ بعضكم نفسه لبعض، كما بذلت نفسي لكم. وأما حاجتي الليلة التي أستعينكم عليها فتدعون لي الله، وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي. فلما نصبوا أنفسهم للدعاء، وأرادوا أن يجتهدوا، أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء، فجعل يوقظهم ويقول: سبحان الله! أما تصبرون لي ليلة واحدة تعينونني فيها؟ قالوا: والله ما ندري ما لنا. لقد كنا نَسْمُر فنكثر السَّمَرَ، وما نطيق الليلة سَمَرا، وما نريد دعاء إلا حيل بيننا وبينه. فقال: يُذْهَب بالراعي، وتُفَرَق الغنمُ. وجعل يأتي بكلام نحو هذا ينعَي به نفسه، ثمَّ قال: الحقَّ، ليَكْفُرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات، وليبيعنّي أحدكم بدراهم يسيرة، وليأكلن ثمني، فخرجوا وتفرقوا، وكانت اليهود تطلبه، وأخذوا شمعون –أحد الحواريين– وقالوا: هذا من أصحابه، فجحد وقال: ما أنا بصاحبه فتركوه، ثمَّ أخذه آخرون، فجحد كذلك. ثم سَمعَ صوتَ ديك فبكى وأحزنه، فلمَّا أصبح؛ أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال: ما تجعلون لي إن دَلَلْتُكُمْ على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهما، فأخذها ودلَّهم عليه، وكان شُبِّه عليهم قبل ذلك، فأخذوه فاستوثقوا منه، وربطوه بالحبل، وجعلوا يقودونه ويقولون، له: أنت كنت تحيي الموتى، وتنهر الشيطان، وتبرئ المجنون، أفلا تنجي نفسك من هذا الحبل؟ ويبصقون عليه، ويلقون عليه الشوك، حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها، فرفعه الله إليه، وصلبوا ما شُبِّه لهم، فمكث سبعاً".

ثمَّ إن أمه والمرأة التي كان يداويها عيسى ﷺ، فأبرأها الله من الجنون –جاءتا تبكيان حيث المصلوب، فجاءهما عيسى فقال: علام تبكيان؟ فقالتا: عليك. فقال: إني قد رفعني الله إليه، ولم يصبني إلا خير، وإن هذا شُبِّه لهم، فَأَمُرَا الحواريين يلقوني إلى مكان كذا وكذا؛ فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر، وفقدوا الذي كان باعه ودل عليه اليهود، فسأل عنه أصحابه، فقالوا: إنه ندم على ما صنع فاختنق، وقتل نفسه، فقال: لو تاب لتاب الله عليه. ثمَّ سألهم عن غلام كاد يتبعهم، يقال له: يحيى، قال: هو معكم، فانطلقوا، فإنه سيصبح كل إنسان يحدّثُ بلغة قومه، فلينذرهم وليدعُهم. سياق غريب جداً[1].

4- "ثمَّ قال ابن جرير: حدَّثنا ابن حميد، حدَّثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: كان اسم ملك بني إسرائيل الذي بَعث إلى عيسى ليقتله رجلاً منهم: داود، فلما أجمعوا لذلك منه، لم يفْظع عبد من عباد الله بالموت –فيما ذكر لي– فَظَعَه، ولم يجزع منه جزعه، ولم يدع الله في صرفه عنه دعاءه، حتى إنه ليقول –فيما يزعمون–"اللهم إن كنت صارفا هذه الكأس عن أحد من خلقك فاصرفها عني"، وحتى إن جلده من كرب ذلك ليتفصَّد دما. فدخل المدخل الذي أجمعوا أن يَدْخلوا عليه فيه ليقتلوه هو وأصحابه، وهم ثلاثة عشر بعيسى ﷺ فلما أيقن أنَّهم داخلون عليه؛ قال لأصحابه من الحواريين –وكانوا اثني

[1] تفسير ابن كثير (2/450–451)، أخرجه ابن جرير برقم (10780)، وهو من الإسرائيليات، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (3/256).

عشر رجلاً: فطرس، ويعقوب بن زبدي، ويحنس أخو يعقوب، وأندارييس، وفيلبس، وأبرثلما، ومنى، وتوماس، ويعقوب بن حلفيا، وتداوسيس، وقثانيا، ويودس زكريا يوطا"[1].

5- "قال ابن حميد: قال سلمة، قال ابن إسحاق: وكان فيهم فيما ذكر لي رجل اسمه سرجس، فكانوا ثلاثة عشر رجلا سوى عيسى عليه السلام جحدته النصارى، وذلك أنَّه هو الذي شُبّه لليهود مكان عيسى عليه السلام، قال: فلا أدري ما هو؟ من هؤلاء الاثني عشر، أو كان ثالث عشر، فجحدوه حين أقروا لليهود بصلب عيسى، وكفروا بما جاء به محمد ﷺ من الخبر عنه. فإن كانوا ثلاثة عشر؛ فإنَّهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى أربعة عشر، وإن كانوا اثني عشر، فإنَّهم دخلوا المدخل [حين دخلوا] وهم ثلاثة عشر"[2].

6- "قال ابن إسحاق: وحدثني رجل كان نصرانياً فأسلم: أن عيسى حين جاءه من الله ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قال: يا معشر الحواريين، أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة على أن يشبه للقوم في صورتي، فيقتلوه في مكاني؟ فقال سرجس: أنا، يا روح الله. قال: فاجلس في مجلسي. فجلس فيه، ورفِع عيسى عليه السلام فدخلوا عليه، فأخذوه فصلبوه، فكان هو الذي صلبوه وشُبّه لهم به، وكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة، قد رأوهم وأحصوا عدتهم، فلما دخلوا عليه ليأخذوه وجدوا عيسى، فيما يُرَون وأصحابه، وفقدوا رجلاً من العدة، فهو الذي اختلفوا فيه، وكانوا لا يعرفون عيسى، حتى جعلوا ليودس زكريا يوطا ثلاثين درهما على أن يدلهم عليه ويعرفهم إياه، فقال لهم: إذا دخلتم عليه فإني سَأُقَبلهُ، وهو الذي أقبل، فخذوه. فلما دخلوا وقد رفع عيسى، ورأى سرجس في صورة عيسى، فلم يشكل أنَّه عيسى، فأكب عليه فقبله، فأخذوه فصلبوه"[3].

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[ آل عمران: 55] .

---

[1] تفسير ابن كثير (451/2)، أخرجه ابن جرير برقم (10785)، وفي سنده ابن حميد الرازي وهو ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (256/3).

[2] تفسير ابن كثير (451/2)، أخرجه ابن جرير (372/9)، وفي سنده ابن حميد الرازي وهو ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (256/3).

[3] تفسير ابن كثير (452/2)، أخرجه ابن جرير (372/9-373)، بسنده السابق، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (257/3).

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير الآية:**

1- "قال قتادة وغيره: هذا من المقدم والمؤخر، تقديره: إني رافعك إلي، ومتوفيك: يعني بعد ذلك"[1].

2- "وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: مميتك"[2].

3- "وقال محمد بن إسحاق، عمن لا يُتهم، عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: توفاه الله ثلاث ساعات من النهار، حين رفعه الله إليه"[3].

4- "قال ابن إسحاق: والنصارى يزعمون أن الله توفاه سبع ساعات، ثمَّ أحياه"[4].

5- "وقال إسحاق بن بشر عن إدريس، عن وهب: أماته الله ثلاثة أيام، ثم بعثه، ثم رفعه"[5].

6- "وقال مطر الوراق: متوفيك من الدنيا، وليس بوفاة موت"[6].

7- "وقال الأكثرون: المراد بالوفاة هاهنا: النوم، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [ الأنعام : 60 ] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [ الزمر : 42 ]" [7].

8- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدَّثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، حدَّثنا الربيع بن أنس، عن الحسن أنَّه قال في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني وفاة المنام، رفعه الله في منامه. قال الحسن: قال رسول الله ﷺ لليهود: (إِنَّ عِيسَى لَمَ يَمُتْ، وَإِنَّه رَاجِع إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ)"[8].

---

[1] تفسير ابن كثير (46/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (3563)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (351/2).

[2] تفسير ابن كثير (47/2)، أخرجه ابن جرير برقم (7141)، وابن أبي حاتم برقم (3580)، بسند ثابت، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (351/2).

[3] تفسير ابن كثير (47/2)، أخرجه ابن جرير برقم (7142)، وابن ابي حاتم برقم (3581)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (351/2).

[4] تفسير ابن كثير (47/2)، أخرجه ابن جرير برقم (7143).

[5] تفسير ابن كثير (47/2).

[6] المصدر السابق (47/2)، أخرجه ابن جرير برقم (7134)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (351/2).

[7] تفسير ابن كثير (47/2).

[8] المصدر السابق (47/2)، أخرجه ابن جرير برقم (7133)، وسنده حسن، ورواية الحسن عن النبي ﷺ مرسلة، انظر انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (351/2).

يظهر من الآيات والآثار السَّابقة موقف اليهود من عيسى عليه السَّلام، هذا الموقف الذي تجلَّى واضحاً في مناصبته العداء، والسعي والتآمر لقتله. ورغم أنَّ عيسى عليه السَّلام جاء مصدقاً لشريعة موسى عليه السَّلام، ومحلاً لبعض ما حُرِّم عليهم، إلَّا إنَّ موقفهم لم يتغير منه، قال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[آل عمران:50 ]. لكن اليهود انحرفو عن الجادة، وسعوا لتحقيق ملذاتهم، فرأوا في دعوة عيسى خطراً يتهدد زعامتهم، ولاسيما بعد إقبال النَّاس على دعوته. يقول أحمد شلبي:"حرَّف بنو إسرائيل شريعة موسى عليه السلام، وجعلوا همهم جمع المال، وامتد هذا التفكير إلى العلماء والرهبان، فأخذوا يحرِّضون العامة على تقديم القرابين والنذور للهيكل؛ رجاء أن يحصلوا على الغفران، وربطوا الغفران برضا الرهبان ودعائهم"[1]. لهذا كله أنكروا نبوَّته، واتَّهموا أمَّه بالزِّنا؛ ليطعنوا فيه، وليصرفوا النَّاس عنه. فلمَّا لم تنجح هذه الحيلة؛ مكروا به وتآمروا على قتله فراحوا يحرِّضون حاكم البلاد في زمانهم عليه، ويحذِّرونه منه. يقول ابن كثير رحمه الله:" ثم قال تعالى مخبرا عن ملأ بني إسرائيل فيما هَمُّوا به من الفتك بعيسى عليه السلام، وإرادته بالسُّوء والصَّلب، حين تمالؤوا عليه، وَوَشَوا به إلى ملك ذلك الزمان، وكان كافرًا، فأنْهَوا إليه أن هاهنا رجلاً يضل النَّاس، ويصدهم عن طاعة الملك، وَيُفَنِّد الرعايا، ويفرِّق بين الأب وابنه، إلى غير ذلك مما تقلدوه في رقابهم، ورموه به من الكذب، وأنَّه ولد زانية؛ حتى استثاروا غضب الملك، فبعث في طلبه من يأخذه ويصلبه، ويُنَكِّل به"[2].

**حقيقة حادثة الصَّلب والقتل**

لقد أكد القرآن الكريم، وكذلك ما ذكرناه من الآثار السَّابقة وقوع حادثة الصَّلب والقتل. ولكن لمن؟

فأمَّا اليهود ومن على شاكلتهم، وحتَّى النَّصارى يعتقدون أنَّ المقتول المصلوب عيسى عليه السلام، بل يفتخر اليهود بذلك، يقول ربنا سبحانه حكايةً عنهم ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾[النساء:157].

أمَّا نحن المسلمين فنعتقد خلاف ذلك، فحقيقة الأمر أنَّ الصَّلب والقتل وقع، ولكن ليس لعيسى عليه السلام، بل لشبيه عيسى عليه السلام. وهذا من مكر الله تعالى بيهود، يقول ابن كثير:" فلمَّا أحاطوا بمنزله، وظنُّوا

---

[1] المسيحية، أحمد شلبي، ص 49، ط10(1998)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

[2] تفسير ابن كثير (46/2).

أنَّهم قد ظَفروا به، نجَّاه الله من بينهم، ورفعه من رَوْزَنَة ذلك البيت إلى السَّماء، وألقى الله شبهه على رجلٍ ممن كان عنده في المنزل، فلما دخل أولئك اعتقدوه في ظلمة اللَّيل عيسى عليه السلام فأخذوه وأهانوه وصلبوه، ووضعوا على رأسه الشوك، وكان هذا من مكر الله بهم، فإنَّه نجَّى نبيَّه، ورفعه من بين أظهرهم، وتركهم في ضلالهم يعمهون، يعتقدون أنَّهم قد ظفروا بطَلبتِهم، وأسكن الله في قلوبهم قسوةً وعناداً للحق ملازماً لهم، وأورثهم ذلةً لا تفارقهم إلى يوم التناد؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾[ آل عمران:54][1].

ولقد أكَّد القرآن الكريم ذلك، وأبطل ادعاء اليهود، يقول ربنا سبحانه ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴾[النساء: 157]. ولقد بيَّنت الآثار كيفية وقوع هذا الأمر، ففي رواية ابن أبي حاتم:" ثم قال: أيكم يُلْقَى عليه شبهي، فيقتل مكاني، ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سناً، فقال له: اجلس. ثمَّ أعاد عليهم، فقام ذلك الشاب، أنا. فقال: اجلس. ثمَّ أعاد عليهم، فقام الشاب فقال: أنا. فقال: أنت هو ذاك. فألقي عليه شَبَه عيسى ورفع عيسى، من رَوْزَنَة في البيت إلى السماء. قال: وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشبه فقتلوه"[2] .

**إزالة الإشكال في فهم قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾**[ آل عمران:55].

قد يتبادر إلى الذِّهن أنَّ الوفاة هنا بمعنى الموت ، وهذا غير صحيح، ففي أثر قتادة قال:" هذا من المقدَّم والمؤخَّر، تقديره: إنِّي رافعك إليَّ، ومتوفِّيك يعني بعد ذلك"[3]. ويرى ابن جرير: أنَّ توفِّيه هو رفعه[4].

ثمَّ يقول ابن كثير معقباً على ذلك:" وقال الأكثرون: المراد بالوفاة هاهنا: النوم، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم ﴾. [ الأنعام : 60 ] وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى

---

[1] تفسير ابن كثير (46/2).

[2] المصدر السابق (449/2-450)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (6233)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (255/3).

[3] تفسير ابن كثير (46/2)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (3563).

[4] تفسير ابن جرير (458/6).

﴿ ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [ الزمر : 42 ] [1].

يقول الزمخشري :" ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾أي مستوفي أجلك، معناه إني عاصمك من أن يقتلك الكفار، ومؤخِّرك إلى أجل كتبته لك، ومميتك حتف أنفك، لا قتيلا بأيديهم. ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ إلى سمائي، ومقر ملائكتي.﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من سوء جوارهم وخبث صحبتهم. وقيل: "متوفيك" :قابضك من الأرض، من توفيت مالي على فلان: إذا استوفيته، وقيل: مميتك في وقتك بعد النزول من السماء، ورافعك الآن. وقيل: متوفٍ نفسك بالنوم، من قوله: ﴿وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا﴾[ الزمر: 42] ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف، وتستيقظ وأنت في السَّماء آمن مقرَّب"[2].

هكذا يتبيَّن لنا بوضوح حقد اليهود على عيسى عليه السلام، وسعيهم لقتله، واعتقادهم وقوع ذلك بالفعل، ثمَّ بيَّنا المعتقد الصحيح في قضيَّة وفاته ورفعه.

**سابعاً: الآثار الواردة في موقفهم من نبيِّنا محمد ﷺ**

جاور اليهود العرب بيثرب، وكانوا يتفاخرون عليهم بأنَّهم أهل كتاب، وكانوا يستفتحون عليهم بأنَّه سيبعث في آخر الزمان نبي، وسيؤمنون، ويظهرون على عرب المدينة، فلمَّا بعث محمَّد ﷺ، وكان من العرب، جحد اليهود نبوَّته وآذوه، وحرَّضوا العرب على حربه، وسعوا إلى قتله. وهذا ما سأبيِّنه إن شاء الله تعالى.

**1- الآثار الواردة في طلبهم من النَّبي ﷺ أن يكلمهم الله:**

قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾[البقرة:118]

قال ابن كثير: قال محمد بن إسحاق: "حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حُرَيملة لرسول الله ﷺ: يا محمد، إن كنت رسولا من الله كما تقول،

---

[1] تفسير ابن كثير (47/2).

[2] الكشَاف (394/1).

فقل لله فَلْيُكَلمْنا حتى نسمع كلامه. فأنزل الله في ذلك من قوله:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾[البقرة:118]" [1].

هذا الأثر يبين أن اليهود سألوا رسول الله أن يكلمهم الله؛ حتي يؤمنوا أنَّه نبي، ولم يكن قصدهم الإيمان، وإنَّما التعنت مع النَّبي ﷺ، يقول السعدي في تفسيره:

" أي: قال الجهلة من أهل الكتاب وغيرهم: هلَّا يكلِّمنا، كما كلَّم الرُّسل، ﴿أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾يعنون آيات الاقتراح التي يقترحونها بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الكاسدة؛ التي تجرأوا بها على الخالق، واستكبروا على رسله، كقولهم:﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة: ٥٥].

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾ [النساء: ١٥٣ ]، ثمَّ يضيف: فهذا دأبهم مع رسلهم، يطلبون آيات التعنت، لا آيات الاسترشاد، ولم يكن قصدهم تبين الحق، فإن الرسل قد جاءوا من الآيات بما يؤمن بمثله البشر، ولهذا قال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ فكل من أيقن، فقد عرف من آيات الله الباهرة، وبراهينه الظاهرة، ما حصل له به اليقين، واندفع عنه كل شك وريب"[2].

2- **الآثار الواردة في طلبهم من النَّبي ﷺ أن ينزِّل عليهم كتاباً من السَّماء:**

قال تعالى:﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[النساء:153] .

**أورد ابن كثير أثرين عند تفسير هذه الآية، قال:**

1- "قال محمد بن كعب القرظي، والسُّدي، وقتادة: سأل اليهود رسولَ الله ﷺ أن ينزل عليهم كتاباً من السماء. كما نزلت التوراة على موسى مكتوبة"[3].

---

[1] تفسير ابن كثير (399/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1862)، وابن أبي حاتم برقم (1147)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (585/1).

[2] تفسير السعدي (64/1).

[3] تفسير ابن كثير (446/2)، قول محمد بن كعب أخرجه ابن جرير بسند مرسل، وقول السدي أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن، وقول قتادة أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن، وهذه المراسيل الثلاثة يقوي بعضها بعضاً، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (251/3).

2- "وقال ابن جُرَيج: سألوه أن ينزل عليهم صحفا من الله مكتوبة إلى فلان وفلان وفلان؛ بتصديقه فيما جاءهم به"[1].

وقد أشار القرآن إلى هذا الموقف في سورة البقرة، فقال تعالى:﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[البقرة: 108].

قال ابن كثير:" قال محمَّد بن إسحاق: حدثني محمَّد بن أبي محمَّد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حُرَيْمَلة -أو وهب بن زيد-: يا محمَّد، ائتنا بكتاب تُنزلُه علينا من السَّماء نقرؤه، وفجِّر لنا أنهارا نتَّبعك ونصدِّقك. فأنزل الله من قولهم: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[2].

والظاهر من الآيات والآثار أنَّ اليهود طلبوا من النّبي ﷺ أن يأتيهم بكتاب من السَّماء يخصُّهم، كالتَّوراة، فإنَّها نزلت مكتوبةً جملةً واحدةً، وهذا الطلب جاء على سبيل التَّعنُّت لا على سبيل البرهان الذى يقود إلى الإيمان. يقول ابن كثير:" وهذا إنَّما قالوه على سبيل التَّعنُّت والعناد والكفر والإلحاد"[3].

وللشَّيخ الشَّعراوي لفةٌ لطيفةٌ هنا إذ يقول: "ولا بد أنَّ هناك معنى خاصاً وراء قوله الحق : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾. ونعلم أنَّ الكتاب نزل على موسى مكتوباً جملة واحدة ، وهم كأهل كتاب يطلبون نزول القرآن بالطريقة نفسها ، وعندما ندقق في الآية نجدهم يسألون أن ينزل عليهم الكتاب من السَّماء؛ وكأنهم يريدون أن يعزلوا رسول الله، وأن يكون الكلام مباشرة من الله لهم؛ لذلك يقول الحق في موقع آخر :﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾[ الزخرف : 32 ]"[4].

وهذا الأمر ليس غريباً على طبائع اليهود، فقد سألوا موسى عليه السلام أكبر من ذلك ﴿فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾، وفي ذلك تسلية للنَّبي ﷺ للصبر على فعائل اليهود.

---

[1] تفسير ابن كثير (446/2)، أخرجه ابن جرير برقم (10771)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (251/3).

[2] تفسير ابن كثير (381/1)، أخرجه ابن جرير برقم(1777)، وابن أبي حاتم برقم (1081)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (561/1).

[3] تفسير ابن كثير (446/2).

[4] تفسير الشعراوي (1/ 1916 ).

**3- الآثار الواردة في سؤالهم عن الرُّوح:**

قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء:85].

**أورد ابن كثير مجموعة من الآثار عند تفسير هذه الآية:**

1- "قال الإمام أحمد: حدَّثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن عَلْقَمة، عن عبد الله -هو ابن مسعود ﷺ -قال: كنت أمشي مع النَّبي ﷺ في حرث في المدينة، وهو متوكِّئ على عَسِيب، فمر بقوم من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الرُّوح، فقال بعضهم: لا تسألوه. قال: فسألوه عن الرُّوح، فقالوا يا محمَّد، ما الرُّوح؟ فما زال متوكئاً على العسيب، قال: فظننت أنَّه يوحى إليه، فقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسألوه"[1].

2- "روى البخاري عند تفسير هذه الآية، عن عبد الله بن مسعود قال: بينا أنا مع النَّبي ﷺ في حَرْث، وهو متوكِّئ على عسيب، إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الرُّوح، فقال: ما رابكم إليه. وقال بعضهم: لا يستقبلنَّكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه فسألوه عن الرُّوح، فأمسك النَّبي ﷺ فلم يرد عليه شيئاً، فعلمت أنَّه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلمَّا نزل الوحي قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾"[2].

3- "قال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا يحيى بن زكريا، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئًا نسأل عنه هذا الرَّجل، فقالوا: سلوه عن الرُّوح، فسألوه، فنزلت: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾. قالوا: أوتينا علمًا كثيراً، أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً. قال: وأنزل الله: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [ الكهف: 109 ]"[3].

---

[1] تفسير ابن كثير (5/113-114)، المسند (1/389)، وسنده صحيح، وصحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قوله تعالى "ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين" برقم (125، 7462).

[2] تفسير ابن كثير (5/114)، صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب "ويسألونك عن الروح" برقم (4721).

[3] تفسير ابن كثير (5/114)، المسند (4/155) برقم (2309)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (5/115).

4- "وقد روى ابن جرير، عن محمَّد بن المثنى، عن عبد الأعلى، عن داود، عن عكرمة قال: سأل أهلُ الكتاب رسولَ الله ﷺ عن الرُّوح، فأنزل الله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾. فقالوا يزعم أنَّا لم نؤت من العلم إلا قليلاً، وقد أوتينا التوراة، وهي الحكمة ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾. [ البقرة: 269 ] قال: فنزلت: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [ لقمان: 27 ]. قال: ما أوتيتم من علم، فنجَّاكم الله به من النَّار، فهو كثير طيب، وهو في علم الله قليل"[1].

يظهر من سياق الأثر الأول والثاني أنّ الآية نزلت بالمدينة، وسورة الإسراء مكِّيَّة، ويجاب عن ذلك بأنَّه قد يكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية، كما نزلت عليه بمكَّة قبل ذلك، أو أنَّه نزل عليه الوحي بأنَّه يجيبهم عمَّا سألوا بالآية المتقدم إنزالها عليه[2].

لكنَّ الآثار تؤكد أنَّ اليهود هم أصل السُّؤال، ففي المدينة هم الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الرُّوح، وفي مكَّة هم الذين أوعزوا لكفَّار قريش بالسُّؤال عن الرُّوح، كل هذه الأسئلة التي وجَّهها اليهود للرَّسول ﷺ كانت على سبيل الاختبار والتعجيز والتَّعنُّت، ولم تكن بقصد معرفة الحق والإيمان به. ويؤيِّد ذلك ما روي عن ابن عباس ﷺ أنَّ اليهود قد طلبوا من قريش أن يسألوا محمَّداً ﷺ عن ثلاث، من بينها الروح: "سلوا محمداً عن ثلاث، فإن أخبركم باثنتين وأمسك عن الثالثة فهو نبي: سلوه عن فتيه فقدوا، وسلوه عن ذي القرنين، وسلوه عن الرُّوح، فسألوه عنها، ففسر لهم أمر الفتية فِي الكهف، وفسر لهم قصة ذي القرنين، وأمسك عن قصة الرُّوح، وذلك أنه ليس فِي التوراة قصته ولا تفسيره إلا ذكر اسم الرُّوح، وأنزل قوله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾"[3].

---

[1] تفسير ابن كثير (114/5)، أخرجه ابن جرير (104/15)، وسنده مرسل، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (115/5).

[2] انظر تفسير ابن كثير (114/5).

[3] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ت- الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، 125/3، ط1(1415هـ - 1994م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

**4- الآثار الواردة في الاستهزاء بالنَّبي ﷺ:**

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[المجادلة:8 ].

**ذكر ابن كثير مجموعة من الآثار عند تفسير هذه الآية:**

1- "قال ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾ قال: اليهود"[1].

2- "وكذا قال مقاتل بن حيَّان، وزاد: كان بين النَّبي ﷺ وبين اليهود موادعة، وكانوا إذا مر بهم رجل من أصحاب النَّبي ﷺ جلسوا يتناجون بينهم، حتى يظن المؤمن أنَّهم يتناجون بقتله-أو بما يكره المؤمن- فإذا رأى المؤمن ذلك خَشيهم، فترك طريقه عليهم، فنهاهم النَّبي ﷺ عن النَّجوى، فلم ينتهوا وعادوا إلى النَّجوى، فأنزل الله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾"[2].

3- "وقوله: ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا بن نمير، عن الأعمش، عن مسلم عن مسروق، عن عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ يهود فقالوا: السَّام عليك يا أبا القاسم. فقالت عائشة: وعليكم السَّام واللَّعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: "يا عائشة، إن الله لا يحب الفحش ولا التَّفحش". قلت: ألا تسمعهم يقولون: السَّام عليك؟ فقال رسول الله: "أو ما سمعت أقول وعليكم؟". فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾"[3].

4- "وفي رواية في الصحيح أنها قالت لهم: عليكم السَّام والذَّام واللَّعنة، وأنَّ رسول الله ﷺ قال: (إنَّه يستجاب لنا فيهم، ولا يستجاب لهم فينا)"[4].

5- "وقال ابن جرير: حدَّثنا بشر، حدَّثنا يزيد، حدَّثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه؛ إذ أتى عليهم يهوديٌّ فسلَّم عليهم، فردُّوا عليه، فقال نبي الله ﷺ:

---

[1] تفسير ابن كثير (42/8)، أخرجه ابن جرير (238/23)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (201/7).

[2] تفسير ابن كثير (42/8)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (18842)، وسنده معضل، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (202/7).

[3] تفسير ابن كثير (43/8)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (18843)، رواه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء اليهود بالسلام وكيف يرد عليهم برقم (2165) من طريق يعلى بن عبيد، عن الأعمش به نحوه.

[4] تفسير ابن كثير (43/8)، صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ "يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا" برقم (6395).

"هل تدرون ما قال؟". قالوا: سلَّم يا رسول الله. قال: "بل قال: سام عليكم، أي: تسأمون دينكم". قال رسول الله: "ردُّوه"، فردُّوه عليه، فقال نبي الله: "أقلت: سام عليكم؟". قال: نعم. فقال رسول الله ﷺ: (إذا سلَّم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك)" [1].

6- "وقال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الصَّمد، حدَّثنا حمَّاد، عن عطاء بن السَّائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو؛ أنَّ اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليك، ثم يقولون في أنفسهم: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ ؟، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَاۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾" [2].

تبيِّن الآية والآثار أنَّ اليهود عليهم لعائن الله كانوا يتظاهرون بإلقاء التَّحيَّة على رسول الله ﷺ ويقولون: "السَّام عليك". يقول القرطبي –رحمه الله– معقباً على الآية: "لَا خِلَافَ بَيْنَ النَّقَلَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْيَهُودُ، كَانُوا يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَقُولُونَ: السَّامُ عَلَيْكَ، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ السَّلَامَ ظَاهِراً وَهُمْ يَعْنُونَ الْمَوْتَ بَاطِنًا، فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: (عَلَيْكُمْ) فِي رِوَايَةٍ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (وَعَلَيْكُمْ)"[3].

ولفظ السَّام يحتمل معنيين، الأول: السَّآمة، أي الملل، فيكون المقصود: تسأمون دينكم، كما جاء في رواية أنس،" فقال نبي الله ﷺ: "هل تدرون ما قال؟". قالوا: سلَّم يا رسول الله. قال: "بل قال: سام عليكم، أي: تسأمون دينكم"[4].

والثاني: السَّام بمعنى الموت[5]. ويعنون بذلك الدعاء على النَّبي وأصحابه بالموت، ويؤكد هذا المعنى حديث عائشة –رضي الله عنها– أنَّها سمعت النَّبي ﷺ يقول: "إنَّ هذه الحبَّة السُّوداء شفاء من كل داء إلا من السَّام، قلت وما السَّام؟ قال الموت"[6].

ومن الألفاظ التي كانوا يسخرون بها من النَّبي محمَّد ﷺ "راعنا" قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[البقرة:104].

---

[1] تفسير ابن كثير (43/8)، أخرجه ابن جرير (240/23)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (115/5).

[2] تفسير ابن كثير (44/8)، المسند (170/2).

[3] الجامع لأحكام القرآن، 292/17.

[4] تفسير ابن جرير (240/23)، لسان العرب (280/12).

[5] لسان العرب (280/12)

[6] صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الحبة السوداء رقم (2153/5).

**ومن الآثار التي أوردها ابن كثير حول هذا الموضوع :**

1- "وقال الضَّحاك، عن ابن عباس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ قال: كانوا يقولون للنَّبي ﷺ: "أرعنا سمعك". وإنَّما ﴿رَٰعِنَا﴾ كقولك: عاطنا"[1].

2- "وقال الحسن: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قال: الراعن من القول السخري منه، نهاهم الله أن يسخروا من قول محمَّد ﷺ، وما يدعوهم إليه من الإسلام"[2].

3- "وقال السُّدِّي: كان رجل من اليهود من بني قينقاع، يدعى رفاعة بن زيد، يأتي النَّبي ﷺ، فإذا لقيه فكلَّمه قال: أرْعِني سمعك، واسمع غير مُسْمع، وكان المسلمون يحسبون أنَّ الأنبياء كانت تُفَخَّم بهذا، فكان ناس منهم يقولون: اسمع غير مسمع: غَيْرَ صاغر. وهي كالتي في سورة النِّساء. فتقدَّم الله إلى المؤمنين أن لا يقولوا: راعنا"[3].

هذه الآية وما روي حولها من آثار تبيِّن أنَّ لفظ "راعنا" استعمله المسلمون واليهود على حدٍ سواء في مخاطبة النَّبي ﷺ، ولكن يا ترى لماذا جاء النَّهي عنه؟ يبيِّن ابن كثير السَّبب في ذلك فيقول:" نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبَّهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم؛ وذلك أنَّ اليهود كانوا يُعَانُون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التَّنقيص –عليهم لعائن الله–فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا يقولون: راعنا، يورون بالرعونة، كما قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[4] [النساء: 46].

ويزيد الشَّيخ الشَّعراوي الأمر وضوحاً فيقول:" وأصل المادة مأخوذة من راعي الغنم؛ لأن راعي الغنم لابد أن يتجه بها إلى الأماكن التي فيها العشب والماء، أي إلى أماكن الرعي، وأن يكون حارسا عليها؛ حتى لا تشرد واحدة أو تضل؛ فتفتك بها ذئاب الصَّحاري، وأن يوفَّر لها الرَّاحة حتى لا تتعب وتنفق في الطريق. ورسول الله ﷺ يقول : "كنتُ أرعى الغنم على قراريط لأهل مكَّة" ولكن، لماذا استبدل الحق

---

[1] تفسير ابن كثير (374/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1731)، وابن أبي حاتم برقم (1045)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (550/1).

[2] تفسير ابن كثير (374/1)، أخرجه ابن أبي حاتم برقم (1048)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (551/1).

[3] تفسير ابن كثير (374/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1738)، وسنده حسن الي السدي ولكنه مرسل، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (551/1).

[4] تفسير ابن كثير(373/1).

سبحانه وتعالى كلمة راعنا بكلمة انظرنا؟ إنَّ عند اليهود في العبرانية والسِّريانيَّة كلمة "راعنا" معناها الرعونة؛ ولذلك كانوا إذا سمعوا من صحابة رسول الله ﷺ كلمة راعنا؛ اتخذوها وسيلة للسِّباب بالنِّسبة لرسول الله ﷺ، والمسلمون لا يدرون شيئاً؛ لذلك أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يتركوا هذه الكلمة؛ حتى لا يجد اليهود وسيلة لستر سبابهم، وأمرهم بأن يقولوا : انظرنا [1].

**ويجمل الماوردي القول فيبيِّن أنَّ المفسرين اختلفوا في سبب النَّهي عن قول "راعنا" على ثلاثة أقوال[2]:**

1- أنها كلمة كانت اليهود تقولها لرسول الله ﷺ على وجه الاستهزاء والسب، كما قالوا: "سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع، وراعنا ليّاً بألسنتهم". فَنُهِيَ المسلمون عن قولها، وهذا قول ابن عباس وقتادة.

2- أن القائل لها، كان رجلاً من اليهود دون غيره، يقال له رفاعة بن زيد، فَنُهِيَ المسلمون عن ذلك، وهذا قول السُّدي.

3- أنها كلمة، كانت الأنصار في الجاهلية تقولها، فنهاهم الله -في الإسلام- عنها.

بعد هذا كلِّه يظهر لنا أنَّ اليهود -عليهم لعائن الله- كانوا يسخرون ويسبُّون النَّبي ﷺ، ففضحهم الله سبحانه وتعالى، وتوعدهم بالعذاب الشنيع، حيث قال تعالى:﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:104].

**5- الآثار الواردة في سعيهم فتنة النَّبي ﷺ عن دينه**

قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾[المائدة:49].

---

[1] تفسير الشعراوي(296/1).

[2] تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشهير بالماوردي، ت- السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، 169/1، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

**أورد ابن كثير أثراً عن محمَّد بن إسحاق قال:**

"قال محمَّد بن إسحاق: حدَّثني محمَّد بن أبي محمَّد، مولى زيد بن ثابت، حدَّثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسد، وابن صلوبا، وعبد الله بن صوريا، وشاس بن قيس، بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمَّد، لعلنا نفتنه عن دينه! فأتوه، فقالوا: يا محمَّد، إنَّك قد عرفت أنَّا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وإنَّا إن اتَّبعناك اتَّبعنا يهود ولم يخالفونا، وإنَّ بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم، ونؤمن لك، ونصدِّقك! فأبى ذلك رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فأنزل الله، عز وجل، فيهم: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾ إلى قوله: ﴿لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ "[1].

فهؤلاء اليهود ما تركوا سبيلاً ولا حيلةً إلَّا وسلكوها للكيد لرسول الله ﷺ، فهاهم يحاولون فتنته عن دينه، يقول ابن كثير:" ﴿ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾أي: احذر أعداءك اليهود أن يدلِّسوا عليك الحق فيما يُنْهُونه إليك من الأمور، فلا تغتر بهم، فإنَّهم كَذبة كَفَرة خونة"[2]. ويعلِّق الشَّيخ الشَّعراوي على ذلك بقوله: "والحق يطلب من رسول الله ﷺ أن يكون حذراً ، فماذا يكون المطلوب من الأتِّباع؟ . إنَّه الحذر نفسه؛ لأنَّ أفضل البشر وَجَّهَهُ الله إلى الحذر : ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ ﴾؛ لأنَّ الصُّورة التي دخلوا بها هي صورة تزين الخداع ، فقد قالوا : نحن جئناك لتحكم لنا ، فإن حكمت لصالحنا فلسوف نتَّبعك ، وهذا أمر يبدو في صورة شيء نافع . وجاء القول الحق ليحسم هذه المسألة : ﴿ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾، وهنا يحذِّر الله رسوله من الفتنة عن بعض ما أنزله إليه سبحانه"[3].

**6- الآثار الواردة في سحرهم لرسول الله ﷺ:**

قال تعالى:﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[ الفلق:1-5]

---

[1] تفسير ابن كثير (130/3-131)، أخرجه ابن جرير برقم (12150)، وسنده حسن، وأخرجه ابن أبي حاتم برقم (6498) معلق عن ابن إسحاق، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (416/3).

[2] تفسير ابن كثير(130/3).

[3] تفسير الشعراوي، ص 2203.

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير الآيات:**

1- "قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن يزيد بن حَيَّان، عن زيد بن أرقم قال: سحر النَّبي ﷺ رجلٌ من اليهود، فاشتكى لذلك أياما، قال: فجاءه جبريل فقال: إنَّ رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عُقَداً في بئر كذا وكذا، فَأَرْسِل إليها من يجيء بها. فبعث رسول الله ﷺ عليًا، -رضي الله تعالى عنه- فاستخرجها، فجاء بها فحللها. قال: فقام رسول الله ﷺ كأنَّما نَشط من عقال، فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط حتى مات"[1].

2- "وقال البخاري في "كتاب الطِّب" من صحيحه: حدَّثنا عبد الله بن محمَّد قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: أول من حدَّثنا به ابنُ جُرَيْج، يقول: حدَّثني آل عُرْوَة، عن عروة، فسألت هشاما عنه، فحدَّثَنا عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ سُحر، حتى كان يُرَى أنَّه يأتي النِّساء ولا يأتيهنّ -قال سفيان: وهذا أشدُّ ما يكون من السحر، إذا كان كذا -فقال: "يا عائشة، أعلمت أنَّ الله قد أفتاني فيما استفتيتُه فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرَّجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طَبَّه؟ قال: لَبيد بن أعصم -رجل من بني زُرَيق حَليفٌ ليهُودَ، كان منافقًا-وقال: وفيم؟ قال: في مُشط ومُشاقة. قال: وأين؟ قال: في جُفِّ طَلْعَة ذكر، تحت رعوفة في بئر ذَرْوَان". قالت: فأتى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم البئر حتى استخرجه فقال: "هذه البئر التي أريتها، وكأنَّ ماءها نُقَاعة الحنَّاء، وكأنَّ نخلها رءوس الشياطين". قال: فاستخرج. قالت: فقلت: أفلا؟ أي: تَنَشَّرْتَ ؟ فقال: (أمَّا اللهُ فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرًا)"[2].

3- "وقال الأستاذ المفسِّر الثعلبي في تفسيره: قال ابن عباس وعائشة، رضي الله عنهما: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ، فدبَّت إليه اليهود، فلم يزالوا به حتى أخذ مُشَاطة رأس النَّبي ﷺ وعدة أسنان من مُشطه، فأعطاها اليهود، فسحروه فيها. وكان الذي تولَّى ذلك رجل منهم، يقال له: لبيد بن أعصم، ثمَّ دسَّها في بئر لبني زُرَيق، ويقال لها: ذَرْوان، فمرض رسول الله ﷺ، وانتثر شعر رأسه، ولبث ستة أشهر يُرَى أنَّه يأتي النِّساء ولا يأتيهن، وجعل يَذُوب ولا يدري ما عراه. فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان، فَقَعَد أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طُبَ. قال: وما طُبَ؟ قال: سُحر. قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي. قال: وبم طَبَه؟ قال: بمشط ومشاطة. قال: وأين هو؟ قال: في جُفَ طلعة تحت راعوفة في بئر ذَرْوَان. والجف: قشر الطلع، والراعوفة: حجر في أسفل البئر، ناتئ يقوم عليه الماتح -فانتبه رسول الله ﷺ مذعوراً، وقال: "يا عائشة، أما شعرت أنَّ الله أخبرني بدائي؟ ". ثمَّ بعث رسول الله ﷺ علياً والزبير وعمَّار بن ياسر،

---

[1] تفسير ابن كثير (537/8)، مسند أحمد برقم (19267)، وسنده صحيح، وسنن النسائي (112/7)، برقم (3802)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (709/7).

[2] تفسير ابن كثير (537/8)، صحيح البخاري: كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر برقم (5765).

فنزحوا ماء البئر كأنَّه نُقاعة الحنَّاء، ثمَّ رفعوا الصَّخرة، وأخرجوا الجف، فإذا فيه مشاطة رأسه، وأسنان من مشطه، وإذا فيه وتر معقود، فيه اثنتا عشرة عقدة، مغروزة بالإبر، فأنزل الله تعالى السُّورتين، فجعل كلَّما قرأ آية انحلَّت عقدة، ووجد رسول الله ﷺ خفة حين انحلَّت العقدة الأخيرة، فقام كأنَّما نَشطَ من عقال، وجعل جبريل عليه السلام، يقول: باسم الله أرْقِيك، من كل شيء يؤذيك، من حاسد وعين، الله يشفيك. فقالوا: يا رسول الله، أفلا نأخذ الخبيث نقتله؟ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (أمَّا أنا فقد شفاني الله، وأكره أن يثير على النَّاس شراً)" [1] .

يتبيَّن من الآثار السَّابقة أنَّ اليهود –عليهم لعائن الله– سحروا رسول الله ﷺ، والذي تولَّى كبر هذا الأمر منهم لبيد بن الأعصم –عليه لعنة الله– كما ثبت ذلك في صحيح البخاري، وقد وقع ذلك لرسول الله ﷺ حقيقةً. قالت عائشة رضي الله عنها: "حتى كان يخيَّل إليه أنَّه فعل الشيء ولم يفعله"[2]. ثمَّ جاء ملكان لرسول الله ﷺ وأخبراه بحقيقة سحره ومكانه، فأمر ﷺ باستخراجه، وشفى الله رسوله، كما جاء في رواية أحمد: "فقام رسول الله ﷺ كأنَّما نَشط من عقال". ولكن بقيت مسألة وهي: هل يتنافى ما وقع لرسول الله ﷺ من السِّحر مع العصمة؟

الجواب: في الحقيقة إنَّ ما وقع لرسول الله ﷺ من السَّحر لا يتنافى مع عصمته ﷺ، فهو معصوم من أيِّ أمرٍ يخلُّ بالتبليغ، وهذا الأمر لا يخلُّ بالتبليغ، فرسول الله ﷺ بشر، يتعب ويمرض، وينام ويأكل، وهذا لايخلُّ بالعصمة. فهذا رسول الله ﷺ شجَّ يوم أحد، وربط على بطنه حجرين من الجوع في غزوة الخندق، ومرض ﷺ حتى إنَّه قال: "إنِّي أوعك كما يوعك الرجلان منكم". فكل هذه الأمور لاتخلُّ بالعصمة ولا التبليغ. يقول الشِّيخ الألباني رحمه الله: "اعلم أنَّ هذا الحديث صحيح الإسناد بلا ريب، ولقد أخطأ السَّيد رشيد رضا –رحمه الله– ومن قلده في تضعيفه لهذا الحديث، وأثاروا حوله شبهات عقلية هي في الحقيقة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، وليس في الحديث سوى أنَّه مرض ﷺ، وأنَّه يرى أنَّه يأتي النِّساء وما يأتيهن، والله سبحانه الذي حفظه من أن يخطئ في التشريع، وهو كبشر يمكن أن يخطئ، ولكن الله عصمه، فكذلك الله حفظه، وهو بشر قد سحر؛ ومن شأن البشر أن يسحر، فأي شيء في هذا السحر الذي أصابه ﷺ؟ وقد أصاب مثله موسى عليه السَّلام بنص القرآن: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ ﴾، فهل مس ذلك من مقام موسى عليه السلام؟ كلا ثمَّ كلا، وكذلك الشأن في الحديث، فتأمل منصفًا . . .، والحديث صحيح لا شك فيه، فإنَّ له شواهد صحيحة في "المسند" وغيره، ولا متمسَّك فيه للطاعنين في عصمته – صلَّى الله عليه واله وسلَّم– ولا لأشباههم ممن يردون الحديث الصَّحيح لأدنى شبهة ترد عليهم من أمثال أولئك الطاعنين، فإن الحديث يدور حول أمر دنيوي محض، لا علاقة له

---

[1] تفسير ابن كثير (538/8)، قال الحافظ ابن كثير: هكذا أورده بلا إسناد، وفيه غرابة، وفي بعضه نكارة شديدة، ولبعضه شواهد مما تقدم، والله أعلم.

[2] صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده برقم (5863، 6391، 5766).

بالتشريع، فأي ضير على رسول الله –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم– أن يُسحر سحراً يؤدي به إلى حالة من المرض والوجع . . ." [1]؟؟.

**الآثار الواردة في محاولتهم قتل رسول الله ﷺ:**

لقد سعى اليهود إلى قتل رسول الله ﷺ، كلَّما سنحت لهم الفرصة؛ لذلك لم يتركوا طريقةً ولا حيلةً إلَّا سلكوها، وسنبين ما يثبت ذلك، والله المستعان.

**أ. محاولتهم قتل رسول الله ﷺ بإلقاء الرحى عليه:**

أ- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[المائدة:11]

الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:

1- "وقال العَوْفِيّ، عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ ﴾ وذلك أن قوما من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ ولأصحابه طعاما ليقتلوهم، فأوحى الله تعالى إليه بشأنهم، فلم يأت الطعام، وأمر أصحابه فلم يأتوه"[2].

2- "وقال أبو مالك: نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه، حين أرادوا أن يَغْدروا بمحمَّد ﷺ وأصحابه في دار كعب بن الأشرف"[3].

3- "وذكر محمد بن إسحاق بن يَسار، ومجاهد وعكْرِمَة، وغير واحد: أنها نزلت في شأن بني النَّضير، حين أرادوا أن يلقوا على رأس رسول الله ﷺ الرحَى، لما جاءهم يستعينهم في ديَّةِ العامريين، ووكَّلوا عمرو بن جَحَّاش بن كعب بذلك، وأمروه إن جلس النَّبي ﷺ تحت الجدار واجتمعوا عنده؛ أن يلقي تلك الرحى من فوقه، فأطلع الله رسوله على ما تمالؤوا عليه، فرجع إلى المدينة وتبعه أصحابه، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ

---

[1] موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، الإمام الألباني، 226/8، 227، ط1(1431هـ – 2010م)، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن.

[2] تفسير ابن كثير (63/3)، أخرجه ابن جرير برقم (11564).

[3] تفسير ابن كثير (36/3)، أخرجه ابن جرير برقم (11563)، وسنده مرسل ويتقوى بلاحقة، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (351/3).

﴿إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ثمَّ أمر رسول الله ﷺ أن يغدو إليهم فحاصرهم، حتى أنزلهم فأجلاهم"[1].

يظهر مما سبق أنَّ اليهود تآمروا على قتل رسول الله ﷺ، وذلك بإلقاء الرَّحى عليه من فوق جدار أحدهم، وذلك عندما جاءهم يطلب منهم المساهمة في ديَّة العامريَّين، وهذا مارجَّحه ابن جرير في تفسيره، قال:" وأولى الأقوال بالصِّحة في تأويل ذلك، قولُ من قال: عنى الله بالنِّعمة التي ذكر في هذه الآية، نعمتَه على المؤمنين به وبرسوله؛ التي أنعم بها عليهم في استنقاذه نبيّهم محمَّدا ﷺ مما كانت يهود بني النَّضير همَّت به من قتله وقتل من معه؛ يومَ سار إليهم نبيّ الله ﷺ في الدِّيَّة التي كان تحمَّلها عن قتيلي عمرو بن أميَّة"[2].

**ب-محاولتهم قتل رسول الله ﷺ بالسُّم:**

هذه الحادثة لم يذكرها ابن كثير في تفسيره، ولكن لأهميتها وثبوتها في السَّنة نذكرها هنا، فعن أبي هريرة ﷺ أنَّه قال: "لما فتحت خيبر؛ أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ: اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود فجمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ: إنِّي سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: أبونا فلان، فقال رسول الله ﷺ: كذبتم بل أبوكم فلان، فقالوا: صدقت وبررت، فقال: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. قال لهم رسول الله ﷺ: من أهل النَّار؟ فقالوا: نكون فيها يسيراً ثمَّ تخلفوننا فيها، فقال لهم رسول الله ﷺ: اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً. ثم قال لهم: فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا نعم: فقال هل جعلتم في هذه الشاة سمَّاً؟ فقالوا: نعم، فقال ما حملكم على ذلك؟ فقالوا: أردنا إن كنت كذاباً أن نستريح منك، وإن كنت نبيَّاً لم يضرك" [3].

فهذا الحديث ثابت عند البخاري، ويبين بوضوح سعي اليهود إلى قتل رسول الله ﷺ بالسُّم، وتفصيل ذلك كما ذكر صاحب بلوغ الأماني عن الشَّاة المسمومة قال:" أهدتها له زينب بنت الحارث

---

[1] تفسير ابن كثير (3/63-64)، هذه الاثار أخرجها ابن جرير عن مجاهد وعكرمة وابي مالك وعبد الله ابن كثير بأسانيد يقوي بعضها بعضاً، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (3/352).

[2] تفسير ابن جرير (6/144-145).

[3] رواه الإمام أحمد 2/451 والبخاري: كتاب الطب، باب ما يذكر في سم النبي ﷺ رقم (5777)، والنسائي (11355).

اليهوديَّة، امرأة سلام بن مشكم، وكانت سألت أي عضو من الشاة أحب إليه؟ فقيل: الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها، وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ومات منها"[1].

فهذا مكر اليهود عليهم لعائن الله، وهذه جبلَّتهم، وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم في حق أنبيائه:﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [سورة البقرة: 87]

[1] بلوغ الأماني بحاشية الفتح الربّاني(123/12)

## المبحث السادس

## الآثار الواردة في الإيمان باليوم الآخر عند اليهود

الإيمان باليوم الآخر ركن ركين من أركان الإيمان في جميع الرسالات السَّماوية، فالأعمال والثواب والعقاب والجزاء كلها مبنيَّة عليه، واليهود أصحاب كتاب سماوي، ولقد ذكر القرآن الكريم أنَّ أنبياء بني إسرائيل أمروهم بالإيمان باليوم الآخر، وحذروهم ورغبوهم بما يقع فيه من ثواب وعقاب، وجنَّة ونار، ومع ذلك فإنَّ التَّوراة الموجودة بين يدي اليهود اليوم ليس فيها ذكر واضح لليوم الآخر وما يقع فيه، رغم أنَّ اليهود زعموا لرسول الله أنَّ الجنَّة لهم، وأنَّهم لن يمكثوا في النَّار إلَّا قليلاً.

لذلك سأسلط الضوء في هذا المبحث على معتقد اليهود في الإيمان باليوم الآخر، وذلك من خلال ما أورده ابن كثير من آثار حول هذا الموضوع، والله المستعان.

**أولاً: الآثار الواردة في إيمان اليهود بالموت:**

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[ البقرة:94-96 ]

**الآثار التي ذكرها ابن كثير عند تفسير الآيات:**

1- "قال محمَّد بن إسحاق: حدَّثني محمَّد بن أبي محمَّد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أي: ادعوا بالموت على أيّ الفريقين أكذب، فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي: بِعِلْمِهِم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك، ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك؛ ما بقي على الأرض يهودي إلا مات"[1].

[1] تفسير ابن كثير (331/1)، اخرجه ابن جرير برقم (1571)، وابن أبي حاتم برقم (942)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (494/1).

2- "وقال عبد الرَّزَّاق، عن مَعْمَر، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، قوله: ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ قال: قال ابن عباس: لو تمنَّى اليهود الموت لماتوا" [1].

3- "وقال ابن جرير في تفسيره: وبلغنا أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لو أنَّ اليهود تمنَّوا الموت لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النَّار، ولو خرج الذين يُباهلون رسول الله ﷺ؛ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً، بذلك أبو كُرَيْب، حدثنا زكريا بن عدي، حدَّثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ"[2].

4- "وقال محمَّد بن إسحاق، عن محمَّد، عن سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس: ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ أي: ما هو بمنجيه من العذاب؛ وذلك أنَّ المشرك لا يرجو بعثًا بعد الموت، فهو يحب طول الحياة، وأنَّ اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي؛ بما صنع بما عنده من العلم"[3].

5- "وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ قال: هم الذين عادوا جبريل"[4].

6- "وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذه الآية: يهود أحرص على هذه الحياة من هؤلاء، وقد ودَّ هؤلاء أن يعمر أحدهم ألف سنة، وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر، كما عمر إبليس لم ينفعه إذ كان كافراً"[5].

يتبيَّن لنا من الآيات والآثار السَّابقة أنَّ اليهود يؤمنون بالموت وما يقع بعده من حساب وجزاء، ويعلمون كذلك أنَّهم على غير الحق؛ لذلك رفضوا تمنِّي الموت، وحرصوا حرصاً شديداً على الحياة؛ لعلمهم بما سيلحق بهم بعد الموت؛ لذلك أحبُّوا الحياة والتصقوا بها. يقول صاحب التفسير القرآني للقرآن: "فهم أحرص النَّاس جميعا بلا استثناء على الحياة، حتى إنّ المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة، ولا يرجون حياة؛ بعد هذه الحياة؛ ليس فيهم هذا الحرص على التَّمسك بالحياة؛ التي يحرص اليهود عليها هذا

---

[1] تفسير ابن كثير (331/1)، تفسير عبد الرزاق (52/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1568)، وابن أبي حاتم برقم (943)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (495/1).

[2] تفسير ابن كثير (331/1)، تفسير ابن جرير (362/2)، أخرجه أحمد في مسنده برقم (2225)، قال شعيب الأرنؤوط صحيح.

[3] تفسير ابن كثير (335/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1600)، وابن أبي حاتم برقم (955)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (551/1).

[4] تفسير ابن كثير (335/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1603)، وسنده ضعيف، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (551/1).

[5] تفسير ابن كثير (335/1)، أخرجه ابن جرير برقم (1595)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت ياسين (551/1).

الحرص العجيب"[1]. فاليهود يهربون من الموت، ويتشبثون بالحياة مهما كانت هذه الحياة، يقول الشَّيخ الشَّعراوي:" إنَّ اليهود لا يبالون أن يعيشوا في ذلة أو في مسكنة، أو أيّ نوع من أنواع الحياة، المهم أنَّهم يعيشون في أيِّ حياة"[2].

**ثانياً: الآثار الواردة في إيمانهم بالساعة**

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[ البقرة:89]

**أورد ابن كثير أثراً عن الإمام أحمد قال:**

قال الإمام أحمد:" حدَّثنا يعقوب، حدَّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن محمود بن لبيد، أخي بني عبد الأشهل، عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان من أهل بدر قال: كان لنا جار يهودي في بني عبد الأشهل قال: فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث رسول الله ﷺ بيسير، حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل. قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيهم سنًّا، على بردة مضطجعًا فيها بفناءٍ أصلي، فذكر البعث والقيامة والحسنات والميزان والجنة والنَّار. قال ذلك لأهل شرك، أصحاب أوثان لا يرون بعثاً كائناً بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى هذا كائنا أن النَّاس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، يجزون فيها بأعمالهم؟ فقال: نعم، والذي يحلف به، لَودَّ أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثمَّ يدخلونه إياه فيطبق به عليه، وأن ينجو من تلك النَّار غداً. قالوا له: ويحك وما آية ذلك؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة واليمن. قالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إليّ وأنا من أحدثهم سنًّا، فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه. قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار؛ حتى بعث الله رسوله ﷺ وهو بين أظهرنا، فآمنا به، وكفر به بغياً وحسداً.

فقلنا: ويلك يا فلان، ألست بالذي قلت لنا؟ قال: بلى وليس به"[3].

---

[1] التفسير القرآني للقرآن (113/1).

[2] تفسير الشعراوي(280/1).

[3] تفسير ابن كثير (326/1-327)، مسند أحمد (467/3)، أخرجه البخاري في التاريخ الكبير برقم (1955)، والطبراني في الكبير برقم (6327)، والحاكم (417/3-418)، قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وليس كما قالا؛ لأن ابن إسحاق ليس من رجال مسلم؛ الا في المتابعات وقد صرح الذهبي بذلك، وابن إسحاق صدوق متماسك، وقد صرح بالتحديث فالسند حسن، واستقر نظر الحفاظ المتأخرين على تحسين حديثه إذا صرح بالتحديث، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق أبو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين(488/1).

يتبيَّن لنا من الأثر السَّابق أنَّ أمر قيام السَّاعة وما يحدث فيها من جزاء؛ كان مشتهراً عند اليهود لأنَّهم أهل كتاب، فهذا واضحٌ جليٌ في حوار اليهودي لبني عبد الأشهل، إذ يقول الراوي: " فذكر البعث والقيامة والحسنات والميزان والجنَّة والنَّار. قال ذلك لأهل شرك، أصحاب أوثان لا يرون بعثاً كائناً بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى هذا كائنا أنَّ النَّاس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنَّة ونَّار، يجزون فيها بأعمالهم؟ فقال: نعم، والذي يحلف به، لود أنَّ له بحظه من تلك النَّار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه، وأن ينجو من تلك النَّار غداً" . ولقد أكد القرآن إيمانهم بذلك زمن موسى عليه السَّلام، قال تعالى:﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه: 72-73].

**ثالثاً: الآثار الواردة في إيمانهم بالجنَّة والنَّار**

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران:133 ]

**الأثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير هذه الآية:**

1- "وقال الأعمش، وسفيان الثوري، وشُعْبَة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، أنَّ ناساً من اليهود سألوا عُمَرَ بن الخطَّاب عن جنَّة عرضها السماوات والأرض، فأين النَّار؟ فقال عمر ﷺ أرأيتم إذا جاء اللَّيل، أين النَّهار؟ وإذا جاء النَّهار، أين اللَّيل؟ فقالوا: لقد نزعت مثْلَها من التَّوراة" [(1)].

2- "رواه ابن جرير من الثَّلاثة طرق، ثمَّ قال: حدَّثنا أحمد بن حازم، حدَّثنا أبو نعيم، حدَّثنا جعفر بن بُرْقَان، أنبأنا يزيد بن الأصم: أنَّ رجلاً من أهل الكتاب قال: يقولون: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ فأين النَّار؟ فقال ابن عباس: أين يكون اللَّيل إذا جاء النَّهار؟ وأين يكون النَّهار إذا جاء اللَّيل؟" [(2)].

---

[(1)] تفسير ابن كثير (118/2)، أخرجه ابن جرير برقم (7833)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (420/2).

[(2)] تفسير ابن كثير (118/2)، أخرجه ابن جرير برقم (7836)، وسنده صحيح، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (420/2).

3- "وقد رُوي هذا مرفوعاً، فقال البَزّار: حدَّثنا محمَّد بن مَعْمَر، حدَّثنا المغيرة بن سلمة أبو هشام، حدَّثنا عبد الواحد بن زياد، عن عبيد الله بن عبد الله بن الأصم، عن عَمّه يزيد بن الأصَم، عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت قوله تعالى: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ فأين النَّار؟ قال: "أَرَأَيْتَ اللَّيْلَ إذا جَاءَ لَبسَ كُلَّ شَيْءٍ، فَأَيْنَ النَّهَار؟" قال: حيث شاء الله. قال: "وَكَذَلِكَ النَّارُ تكون حيث شاء الله ﷻ" [1].

يتبين من الآثار السَّابقة أنَّ اليهود يؤمنون بوجود الجنَّة والنَّار، وإن كان سؤالهم لعمر ابن الخطَّاب ﷺ فيه معنى التَّعجيز، لكنَّهم أقرُّوا بذلك بعد إجابته إيَّاهم، فقالوا:" لقد نزعت مثْلَها من التَّوراة " ولقد كان هذا الأمر واضحاً في حوار اليهودي مع بني عبد الأشهل، كما في رواية الأمام أحمد في المطلب السَّابق، فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى هذا كائنا، أنَّ النَّاس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنَّة ونَّار، يجزون فيها بأعمالهم؟ فقال: نعم".

لكنَّ اليهود يزعمون أنَّ الجنَّة لهم وحدهم قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقرة:111]. أما النَّار، فقد زعموا أنّهم لن يمكثوا فيها إلَّا أياماً قليلة، قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[البقرة :80] فأكذبهم الله في دعواهم، حيث قال سبحانه:﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة :80]. هذا، وقد بسطت الحديث في هذه المسألة عند الحديث عن صفات اليهود في الفصل الأوَّل، مما يغني عن إعادته هنا، والله الموفق .

**ثالثاً: الآثار الواردة في إيمانهم بالحساب والجزاء**

قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران:75 ].

**الآثار التي أوردها ابن كثير عند تفسير الآية:**

1- "قال عبد الرزَّاق: أنبأنا مَعْمَر، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أبي صَعْصَعَة بن يزيد ؛ أنَّ رجلاً سأل ابن عباس، قال: إنَّا نُصِيب في الغزو من أموال أهل الذِّمة الدَّجاجةَ والشَّاةَ؟ قال ابن عباس: فَتَقولون

---

[1] تفسير ابن كثير (118/2)، كشف الأستار بزوائد البزار: علي بن ابي بكر الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، برقم (2196)، ط1، 1979م، دار الرسالة- مكتبة الرسالة. وأخرجه ابن حبان (306/1)، برقم (103)، والحاكم في المستدرك (36/1)، وصححه ووافقه الذهبي.

ماذا ؟ قال: نقول ليس علينا بذلك بأس. قال: هذا كما قال أهل الكتاب: ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾، إنَّهم إذا أدُّوا الجزية لم تَحل لكم أموالهُم إلا بِطِيب أنفسهم"[1].

2- "وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا محمَّد بن يحيى، أخبرنا أبو الربيع الزهراني، حدَّثنا يعقوب، حدَّثنا جعفر، عن سعيد بن جبير قال: لما قال أهل الكتاب: ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾قال نبي الله ﷺ كَذَبَ أَعْدَاءُ اللهِ، مَا مِنْ شَيءٍ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ إلا وَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إلا الأمَانَةَ، فَإِنَّهَا مُؤَدَّاةٌ إِلَى الْبَرِّ وَالفَاجِرِ" [2].

يتبين من الآية والآثار السَّابقة أنَّ اليهود يؤمنون بالحساب والجزاء في الدَّار الآخرة، وهذا واضح من خلال زعمهم أنَّهم ليس عليهم ذنب أو جريرة تلحقهم في غصب حقوق غير اليهود، يقول ابن كثير: "إنَّمَا حَمَلهم على جُحود الحق أنَّهم يقولون: ليس علينا في ديننا حَرَج في أكل أموال الأميِّين -وهم العرب- فإنَّ الله قد أحلها لنا" [3].

يقول السَّعدي في تفسيره مبيِّناً معتقد اليهود في تحمُّل ذنوب أكل حقوق غيرهم:" والذي أوجب لهم الخيانة، وعدم الوفاء إليكم، بأنَّهم زعموا أنَّه ﴿ لَيْسَ ﴾عليهم ﴿ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾} أي: ليس عليهم إثم في عدم أداء أموالهم إليهم؛ لأنَّهم بزعمهم الفاسد، ورأيهم الكاسد، قد احتقروهم غاية الاحتقار، ورأوا أنفسهم في غاية العظمة -وهم الأذلاء الأحقرون- فلم يجعلوا للأميِّين حرمة، وأجازوا ذلك، فجمعوا بين أكل الحرام واعتقاد حله، وكان هذا كذبا على الله" [4].

---

[1] تفسير ابن كثير (2/61-62)، تفسير عبد الرازق (1/130)، وسنده حسن، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (2/365).

[2] تفسير ابن كثير (2/61-62)، تفسير ابن أبي حاتم (2/349) ورواه ابن جرير في تفسيره (6/522) وهو مرسل، انظر تفسير ابن كثير بتحقيق د. حكمت ياسين (2/365).

[3] تفسير ابن كثير(2/61).

[4] تفسير السَّعدي (1/135).

**الخلاصة**

يتبيَّن لنا من خلال دراسة هذا المبحث، أنَّ اليهود يؤمنون باليوم الآخر، وهذا واضح من خلال حكاية القرآن الكريم عنهم، ومن خلال مخاطبتهم لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وكذلك المناقشات التي كانت تحدث بينهم وبين الصحابة.

لكن الأمر الغريب المستهجن أنَّ حالهم وأفعالهم لا يدل على ذلك، والأغرب من ذلك أنَّ التَّوراة تكاد تخلو من الحديث عن اليوم الآخر إلَّا في إشاراتٍ قليلةٍ، مثل ما جاء في سفر دنيال، حيث يقول: "وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ" [1]. وهذا الأمر أشار إليه الدكتور محمود قدح إذ يقول:" تحريفهم التَّوراة وغيرها من كتب الله المنزَّلة على أنبيائه؛ في إخفاء وحذف نصوص إثبات اليوم الآخر فيها، فإنَّ أسفارهم المقدَّسة تكاد تكون خالية منها" [2]. ولعل التلمود يفصح لنا عن سر هذا الأمر، فمن تعاليمه:" أنَّ نار جهنَّم لا سلطان لها على مذنبي بني إسرائيل، ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء" [3].

**ملاحظة:**

من خلال استعراض الباحث لتفسير ابن كثير لم يجد فيه اثاراً تتحدث عن إيمان اليهود بالقضاء والقدر.

---

[1] سفر دنيال (2/12) .

[2] الأسفار المقدسة عند اليود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد، د. محمود بن عبد الواحد قدح،ص370 .

[3] المرجع السَّابق ص370 .

# الخـاتمـــــــة

بحمد الله وتوفيقه أتممت هذا البحث، وبذلت قصارى جهدي أن أخرجه أجمل ما يكون، ولكن هذا لا يعني خلوه من العيب والنقص، فالكمال لله حده، وهذا جهد بشري، والإنسان معرض للخطأ والزلل، فإن أصبت فبتوفيق من الله سبحانه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

**وبعد هذا فإني قد قسمت خاتمة البحث في قسمين:**

**القسم الأول: أهم النتائج التي توصل إليها الباحث**

وهذا عرض لأبرز نتائج البحث التي توصلت إليها:

1- إن تفسير ابن كثير تفسير جليل، اعتمد فيه على التفسير بالمأثور، وعني بتأليفه وإعداده عناية فائقة، وكانت له تعليقات واراء تدل على رسوخ علمه.

2- إن الإمام ابن كثير رحمه الله قد جمع في تفسيره الأثر الصحيح، والحسن، والضعيف، والمنكر، وإن كان الأخير نسبته قليلة إلى السابق.

3- كثير من القصص القرآني تحدث عن بني إسرائيل وبإسهاب، وهذا لأخذ العبرة مما حصل منهم، ووقع لهم.

4- كثرة النعم التي أنعمها الله على بني إسرائيل، وأعظمها كثرة الأنبياء فيهم .

5- مقابلة بني إسرائيل النعم بالكفران والجحود، وتمردهم على أنبيائهم.

6- معاقبة الله لليهود بسبب كفرهم وجحودهم بعقوبات كثيرة في الدنيا قبل الآخرة.

7- اتصاف اليهود بكثير من الصفات الدنيئة، مثل الكذب، والبخل، وتحريف الحق، والاتجار بالدين، ونقض العهد.

8- فساد عقيدة اليهود في جميع أصول الإيمان الخمسة.

9- وصف اليهود لله تعالى بالنقائص، مثل الفقر، والولد، والبخل، والتعب.

10- عبادة غير الله تعالى كالعجل ، والأحبار.

11- معاداة اليهود للملائكة، ولاسيما جبريل وميكائيل.

12- تحريف اليهود للتوراة، واتجارهم بها.

13- كفر اليهود بالقرآن والإنجيل .

14- الافتراء على أنبيائهم، ووصفهم بما لا يليق بهم، كنسبة الفواحش إليهم.

15- كفرهم بعيسى عليه السلام، واتهام أمه بالفاحشة، وكذلك كفرهم بنبوة محمدﷺ.

16- عدم ذكر اليهود لليوم الآخر إلا قليلاً، نحو زعمهم أنهم لا يعذبون في النار إلا أياماً معدودة.

**القسم الثاني: التوصيات**

1- الاعتماد على الكتاب والسنة في استقاء العقيدة الصحيحة.

2- تفسير ابن كثير تفسير جليل ، يمكن الاعتماد عليه في كثير من الدراسات العقدية، مثل موقف اليهود من النصارى والمسلمين، الوقوف على عقائد النصارى وصفاتهم، إثبات الأسماء والصفات لله تعالى، وغيرها من المواضيع.

3- دراسة الروايات الإسرائيلية في التفاسير والحكم عليها.

4- تسليط الضوء على جملة التناقضات الواردة في الكتاب المقدس.

# الفهارس

## اولاً: فهرس الآيات القرآنية

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| الفاتحة | | |
| ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ ﴾ | 7 | 92 |
| البقرة | | |
| ﴿ وَقُلنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ ٱلجَنَّةَ ﴾ | 35 | 125 |
| ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسرَٰٓءِيلَ ٱذكُرُواْ نِعمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنعَمتُ عَلَيكُم ﴾ | 41-40 | 21 |
| ﴿ أَتَأمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلبِرِّ وَتَنسَونَ أَنفُسَكُم ﴾ | 44 | 49 |
| ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسرَٰٓءِيلَ ٱذكُرُواْ نِعمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنعَمتُ عَلَيكُم ﴾ | 47 | 27 |
| ﴿ وَإِذ نَجَّيَنَٰكُم مِّن ءَالِ فِرعَونَ يَسُومُونَكُم سُوٓءَ ٱلعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبنَآءَكُم ﴾ | 49 | 30 |
| ﴿ وَإِذ فَرَقنَا بِكُمُ ٱلبَحرَ فَأَنجَيَنَٰكُم ﴾ | 50 | 32 |
| ﴿ وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَومِهِۦ يَٰقَومِ إِنَّكُم ظَلَمتُم أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلعِجلَ ﴾ | 54 | 146 |
| ﴿ وَإِذ قُلتُم يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهرَةً ﴾ | 56-55 | 35 |
| ﴿ وَإِذ قُلنَا ٱدخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلقَريَةَ ﴾ | 58 | 37 |
| ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَولًا غَيرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُم فَأَنزَلنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجزًا ﴾ | 59 | 40 |
| ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُم كَانُواْ يَكفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيرِ ﴾ | 61 | 179 |
| ﴿ وَإِذ أَخَذنَا مِيثَٰقَكُم وَرَفَعنَا فَوقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ | 63 | 65 |
| ﴿ وَلَقَد عَلِمتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعتَدَواْ مِنكُم فِي ٱلسَّبتِ فَقُلنَا لَهُم كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ | 65 | 111 |
| ﴿ وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَومِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحُواْ بَقَرَةً قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ | 73-67 | 46 |
| ﴿ ثُمَّ قَسَت قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلحِجَارَةِ أَو أَشَدُّ قَسوَةً ﴾ | 74 | 45 |
| ﴿ أَفَتَطمَعُونَ أَن يُؤمِنُواْ لَكُم وَقَد كَانَ فَرِيقٌ مِّنهُم يَسمَعُونَ ﴾ | 75 | 82 |
| ﴿ فَوَيلٌ لِّلَّذِينَ يَكتُبُونَ ٱلكِتَٰبَ بِأَيدِيهِم ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِن عِندِ ٱللَّهِ ﴾ | 79 | 94 |
| ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعدُودَةٗ ﴾ | 80 | 61 |
| ﴿ وَإِذ أَخَذنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسرَٰٓءِيلَ لَا تَعبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلوَٰلِدَينِ إِحسَانًا وَذِي ٱلقُربَىٰ ﴾ | 83 | 68 |
| ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُم رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾ | 87 | 181 |
| ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلفُۢ ﴾ | 88 | 47 |
| ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُم كِتَٰبٞ مِّن عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُم ﴾ | 89 | 86 |
| ﴿ بِئسَمَا ٱشتَرَواْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُم أَن يَكفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغيًا ﴾ | 90 | 95 |
| ﴿ قُل إِن كَانَت لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً ﴾ | 94 | 57 |
| ﴿ قُل مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلبِكَ بِإِذنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا ﴾ | 98-97 | 96 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُم ﴾ | 100 | 76 |
| ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ ﴾ | 101 | 197 |
| ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ ﴾ | 102 | 196 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾ | 104 | 216 |
| ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم ﴾ | 109 | 88 |
| ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾ | 111 | 57 |
| ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ ﴾ | 113 | 171 |
| ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ | 116 | 132 |
| ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا ﴾ | 117 | 139 |
| ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞ ﴾ | 118 | 210 |
| ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ ﴾ | 135 | 59 |
| ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ ﴾ | 136 – 137 | 59 |
| ﴿ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ ﴾ | 140 | 183 |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ | 174 | 119 |
| ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾ | 245 | 135 |
| ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ | 259 | 130 |
| ﴿ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ | 269 | 214 |
| آل عمران | | |
| ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ | 24 | 133 |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ | 33 | 228 |
| ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓ ﴾[ | 36-35 | 202 |
| ﴿ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم ﴾ | 50 | 173 |
| ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ﴾ | 54 | 208 |
| ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ ﴾ | 55 | 206 |
| ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ | 65 | 23 |
| ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ | 64 | 25 |
| ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا ﴾ | 67 | 184 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ | 68 | 184 |
| ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ ﴾ | 75 | 292 |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ | 77 | 118 |
| ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ | 78 | 166 |
| ﴿ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ﴾ | 93 | 85 |
| ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ | 103 | 90 |
| ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ | 110 | 28 |
| ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ | 113 | 128 |
| ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ | 187 | 171 |
| ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ | 181 | 134 |
| ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ | 187 | 67 |
| ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ | 199 | 127 |
| النساء | | |
| ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ | 46 | 99 |
| ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ | 49 | 63 |
| ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ ﴾ | 51 | 71 |
| ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا ﴾ | 153 | 176 |
| ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ | 156 | 201 |
| ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ | 157 | 182 |
| المائدة | | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ | 11 | 222 |
| ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ | 18 | 60 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ | 20 | 28 |
| ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّٰرِينَ ﴾ | 22 | 103 |
| ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ ﴾ | 26 | 54 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ | 41 | 84 |
| ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾ | 49 | 218 |
| ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ ﴾ | 59 | 173 |
| ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ | 64 | 23 |
| ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴾ | 70 | 181 |
| ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ | 79-78 | 28 |
| الأنعام | | |
| ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم ﴾ | 60 | 207 |
| ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ | 91 | 176 |
| ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ | 101 | 132 |
| ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ | 146 | 116 |
| الاعراف | | |
| ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ | 138 | 141 |
| ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ ﴾ | 139 | 142 |
| ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى ﴾ | 150 | 153 |
| ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ | 156 | 22 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ | 157 | 69 |
| ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ ﴾ | 159 | 129 |
| ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ ﴾ | 160 | 110 |
| ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ | 167 | 108 |
| ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ | 169 | 66 |
| ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ | 171 | 162 |
| ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ | 176-175 | 52 |
| الأنفال | | |
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ | 63-62 | 90 |
| التوبة | | |
| ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ | 30 | 129 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا ﴾ | 31 | 151 |
| هود | | |
| ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ ﴾ | 71 | 188 |
| يوسف | | |
| ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾ | 40 | 152 |
| ﴿ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾ | 66 | 155 |
| الرعد | | |
| ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗا ﴾ | 43 | 174 |
| الحجر | | |
| ﴿ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ﴾ | 53 | 191 |
| ﴿ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ﴾ | 91-89 | 175 |
| الإسراء | | |
| ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ | 85 | 213 |
| ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ | 88 | 175 |
| ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ ﴾ | 101 | 164 |
| الكهف | | |
| ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ ﴾ | 109 | 213 |
| مريم | | |
| ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا ﴾ | 21-16 | 203 |
| ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ | 35 | 132 |
| طه | | |
| ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ ﴾ | 89-85 | 67 |
| ﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ | 98-95 | 143 |
| الأنبياء | | |
| ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ | 26 | 153 |
| المؤمنون | | |
| ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍ ﴾ | 91 | 132 |
| الشعراء | | |
| ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ | 68-61 | 32 |

| | | |
|---|---|---|
| القصص | | |
| ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ ﴾ | 48 | 172 |
| ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ | 54 | 43 |
| ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ ﴾ | 81 | 193 |
| الروم | | |
| ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ | 60-58 | 179 |
| لقمان | | |
| ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ ﴾ | 13 | 140 |
| ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ ﴾ | 27 | 214 |
| الأحزاب | | |
| ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ | 27-26 | 74-73 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ ﴾ | 69 | 191 |
| الصافات | | |
| ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ | 35 | 149 |
| ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ | 102-101 | 185 |
| ﴿ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ | 105-104 | 190 |
| ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ | 107 | 190 |
| ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا ﴾ | 112 | 188 |
| ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ | 126-123 | 150 |
| ص | | |
| ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ | 20-17 | 196 |
| ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ﴾ | 24-21 | 194 |
| الزمر | | |
| ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ | 42 | 207 |
| فصلت | | |
| ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ | 11-9 | 123 |
| الزخرف | | |
| ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ | 19 | 154 |
| ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ | 32 | 212 |
| الأحقاف | | |
| ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ ﴾ | 33 | 139 |
| ق | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ | 38 | 123 |
| الحديد | | |
| ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ | 16 | 42 |
| المجادلة | | |
| ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ ﴾ | 8 | 215 |
| الحشر | | |
| ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ ﴾ | 3 | 109 |
| الصف | | |
| ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا ﴾ | 6 | 173 |
| التحريم | | |
| ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ | 6 | 160 |
| المطففين | | |
| ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ | 15 | 103 |
| العلق | | |
| ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ | 16-15 | 140 |
| البينة | | |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ | 6 | 121 |
| الإخلاص | | |
| ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ | 1 | 140 |
| الفلق | | |
| ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ | 5-1 | 219 |

## ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار:

| طرف الأثر | رقم الصفحة |
|---|---|
| عبد الله بن عباس ﷺ قال: حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ... | 21 |
| عن عبد الله بن عباس؛ أنَّ إسرائيل كقولك: عبد الله... | 21 |
| ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي: تبنا ورجعنا وأنبنا إليك. قاله ابن عباس... | 22 |
| عن علي ﷺ قال: إنَّما سميت اليهود... | 22 |
| عن ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ... | 24 |
| عن مجاهد، في قوله تعالى إخباراً عن اليهود بهذه الآية: يعني يهود، صَلَّت مع النَّبي ﷺ صلاة الفجر... | 24 |
| عن ابن عباس: قالت طائفة من أهل الكتاب: إذا لقيتم أصحاب محمد أول النَّهار | 24 |

| | |
|---|---|
| فآمنوا... | |
| عن أبي العالية، في قوله تعالى:﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾قال: بما أعطوا من الملك والرُّسل والكتب... | 27 |
| وقيل: المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر النَّاس... حكاه فخر الدين الرازي | 27 |
| وقيل: إنَّهم فضِّلوا على سائر الأمم... حكاه القرطبي | 27 |
| عن معاوية بن حَيْدَة القُشَيري، قال: قال رسول الله ﷺ : "أنتم تُوفُونَ سبعين أمَّة... | 28 |
| عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ قال: الخادم والمرأة والبيت | 29 |
| عن ابن عباس قال: المرأة والخادم... | 29 |
| عن ابن عباس قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا كان له الزوجة... | 29 |
| سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، وسأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين... | 29 |
| وقال ابن شَوْذَب: كان الرجل من بني إسرائيل إذا كان له منزل وخادم... | 29 |
| عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺقال: "كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم... | 29 |
| قال سمعت زيد بن أسلم يقول: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ فلا أعلم إلا أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: "من كان له بيت... | 30 |
| قال أبو العالية: نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل... | 31 |
| قال رسول الله ﷺ: "كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء | 31 |
| عن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: "كانت الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة... | 31 |
| عن عمرو بن ميمون الأودي في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ قال: لما خرج موسى ببني إسرائيل، بلغ ذلك فرعون... | 32 |
| ذكر غير واحد من المفسرين: أنَّ فرعون خرج في جحفل عظيم وجمع كبير... | 33 |
| فأمَّا ما ذكره غير واحد من الإسرائيليات، من أنَّه خرج في ألف ألف وستمائة ألف فارس... | 33 |
| حدَّثنا محمد بن حمزة بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام: أنَّ موسى عليه السلام، لما انتهى إلى البحر قال... | 33 |
| قال قتادة: أوحى الله تلك اللَّيلة إلى البحر: أن إذا ضربك موسى بعصاه... | 33 |

| | |
|---|---|
| قال محمد بن إسحاق: أوحى الله –فيما ذكر لي –إلى البحر: أن إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له... | 33 |
| قال ابن عباس: صار البحر اثني عشر طريقًا... | 33 |
| وزاد السدي: وصار فيه طاقات ينظر بعضهم إلى بعض... | 34 |
| قال ابن عباس، وعطاء الخراساني، وقتادة، والسدي: ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾ أي: قربنا فرعون وجنوده من البحر... | 34 |
| عن عبد الله –هو ابن مسعود –أنَّ موسى عليه السلام حين أسرى ببني إسرائيل بلغ فرعون ذلك، فأمر بشاة فذبحت... | 34 |
| ابن عباس في هذه الآية: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [البقرة: 55] قال: علانية... | 35 |
| وقال قتادة، والربيع بن أنس: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي عيانا... | 36 |
| عن الربيع بن أنس: هم السَّبعون الذين اختارهم موسى... | 36 |
| وقال السدي في قوله: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ [البقرة: 55] الصاعقة: نار | 36 |
| وقال عروة بن رويم في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: 55] قال: فصعق بعضهم، وبعضهم ينظرون... | 36 |
| وقال السدي: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ فماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو الله... | 36 |
| عن محمد بن إسحاق، قال: لما رجع موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل... | 36 |
| أن هذه البلدة هي بيت المقدس، كما نصَّ على ذلك السدِّي... | 38 |
| وقال آخرون: هي أريحا، ويحكى هذا عن ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد... | 38 |
| وأبعد من ذلك قول من ذهب أنَّها مصر، حكاه فخر الدين في تفسيره | 38 |
| عَن معَاذ بن جبل قَالَ: الأَرْض ما بين الْعَرِيش إِلَى الْفُرَات | 38 |
| عَن قَتَادَة فِي قَوْله:﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ قَالَ:هِيَ الشَّام | 38 |
| عن ابن عباس أنَّه كان يقول في قوله: ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ أي ركَّعاً | 39 |
| عن ابن عباس في قوله:﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ قال: ركَّعا من باب صغير... | 39 |
| قال الحسن البصري: أُمروا أن يسجدوا على وجوههم... | 39 |

| | |
|---|---|
| قال ابن عباس: كان الباب قبل القبلة | 39 |
| قال ابن عباس و مجاهد، والسدِّي، وقتادة، والضَّحاك: هو باب الحطَّة من باب إيلياء... | 39 |
| قال ابن عباس: فدخلوا على شق | 39 |
| عن عبد الله بن مسعود: وقيل لهم ادخلوا الباب سجداً... | 39 |
| عن ابن عباس: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ قال: مغفرة... | 40 |
| عن ابن عباس:﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ قال: قولوا: هذا الأمر حق... | 40 |
| قال الأوزاعي: كتب ابن عباس إلى رجل قد سماه يسأله عن قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ فكتب إليه: أن أقروا بالذنب | 40 |
| وقال الحسن وقتادة: أي احطط عنَّا خطايانا | 40 |
| عن أبي هريرة، ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "قيل لبني إسرائيل:﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ فدخلوا... | 40 |
| عن هَمَّام بن مُنَبه أنَّه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: "قال الله لبني إسرائيل:﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ فبدَّلوا... | 41 |
| عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: "دخلوا الباب –الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجدًا... | 41 |
| عن البراء: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: 142] قال اليهود: قيل لهم: ادخلوا الباب سجداً... | 41 |
| عن ابن مسعود: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فقالوا: حنطة حبة حمراء فيها شعيرة... | 41 |
| عن ابن مسعود أنَّه قال: إنهم قالوا: "هُطِّي سمعاتا أزبة مزبا" فهي بالعربية: حبة حنطة حمراء... | 41 |
| عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين... | 42 |
| وقال سعيد بن جبير: لمَّا افتخر أهلُ الكتاب بأنَّهم يؤتون أجرهم مرتين... | 43 |
| عن أبي أمامة قال: إنِّي لتحتَ راحلة رسول الله ﷺ يوم الفتح، فقال قولاً حسناً جميلاً... | 43 |
| عن ابن عباس: لما ضُرب المقتول ببعض البقرة، جلس أحيا ما كان قط... | 45 |

| | |
|---|---|
| عن ابن عباس:﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ أي وإنَّ من الحجارة لألين من قلوبكم... | 45 |
| عن عبيدة السلماني، قال: كان رجل من بني إسرائيل عقيماً لا يولد له، وكان له... | 46 |
| عن ابن عباس: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾ أي: في أكنة | 47 |
| عن ابن عباس: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾ أي: لا تفقه | 47 |
| عن ابن عباس: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾ قال: هي القلوب المطبوع عليها | 47 |
| وقال مجاهد: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾عليها غشاوة | 47 |
| وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿غُلۡفُۢ﴾ قال: يقول: قلبي في غلاف... | 48 |
| عن قتادة في قوله تعالى:﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾ قال: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله... | 49 |
| وقال ابن جريج::﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ﴾ أهل الكتاب والمنافقون، كانوا يأمرون النَّاس بالصَّوم... | 49 |
| عن ابن عباس: ﴿وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾ أي: تتركون أنفسكم... | 49 |
| عن ابن عباس في هذه الآية، يقول: أتأمرون النَّاس بالدخول في دين محمد ﷺ... | 49 |
| وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذه الآية: هؤلاء اليهود إذا جاء الرَّجل يسألهم... | 50 |
| عن ابن عباس:﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾الآية، قال: أنَّبهم الله على فعلهم، وقد حرّم عليهم في التَّوراة سفك دمائهم... | 50 |
| عن السدي: كانت قريظة حلفاء الأوس، وكانت النَّضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون... | 51 |
| عن السدي: نزلت هذه الآية في قيس بن الخَطيم: ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ | 51 |
| عن عبد خير، قال: غزونا مع سلمان بن ربيعة الباهلي "بَلَنْجَر... | 51 |

| | |
|---|---|
| عن عبد الله بن مسعود ﷺ، في قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ﴾ الآية، قال: هو رجل من بني إسرائيل... | 52 |
| عن ابن عباس –رضي الله عنهما– هو صيفي بن الراهب | 53 |
| قال قتادة: وقال كعب: كان رجلاً من أهل البلقاء، وكان يعلم الاسم الأكبر... | 53 |
| وقال مالك بن دينار: كان من علماء بني إسرائيل، وكان مجاب الدعوة... | 53 |
| عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: هو بلعام... | 53 |
| عن ابن عباس: هو رجل من مدينة الجبارين، يقال له: "بلعام"... | 53 |
| عن ابن عباس: لما نزل موسى بهم –يعني بالجبارين – ومن معه، أتاه– يعني بلعام... | 53 |
| وقال السُّدي: إن الله لما انقضت الأربعون سنة التي قال الله:﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ ﴾ [المائدة:26]... | 54 |
| حدَّثنا المعتمر، عن أبيه: أنَّه سُئل عن هذه الآية: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ فحدث عن سيار، أنَّه كان رجلاً يقال له بلعام... | 54 |
| عن سالم أبي النَّضر؛ أنَّه حدَّث: أنَّ موسى عليه السلام ، لمَّا نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام، أتى قوم بلعام إليه... | 55 |
| وقال أبو العالية: أماني تمنوها على الله بغير حق | 57 |
| وقال أبو العالية ومجاهد والسُّدي والربيع بن أنس: حجتكم... | 57 |
| وقال قتادة: بينتكم على ذلك... | 57 |
| عن ابن عبَّاس: يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب... | 57 |
| عن عكرمة، قوله:﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ قال: قال ابن عباس: لو تمنى اليهود الموت لماتوا | 58 |
| عن ابن عباس، قال: لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه | 58 |
| وقال ابن جرير في تفسيره: وبلغنا أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لو أنَّ اليهود تمنوا الموت لماتوا... | 58 |

| | |
|---|---|
| عن ابن عباس، قال: قال عبد الله بن صُوريا الأعورُ لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه... | 59 |
| عن ابن عباس قال: وأتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء، وبحري بن عمرو، وشاس بن عدي، فكلَّموه، وكلَّمهم... | 60 |
| عن السدي في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ أما قولهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ فإنهم قالوا: إن الله أوحى إلى إسرائيل... | 60 |
| عن ابن عباس: أنَّ اليهود كانوا يقولون: هذه الدنيا سبعة آلاف سنة... | 61 |
| عن ابن عباس: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ اليهود قالوا: لن تمسنا النَّار إلا أربعين ليلة... | 61 |
| قال ابن عباس: زعمت اليهود أنَّهم وجدوا في التَّوراة مكتوباً: أنَّ ما بين طرفي جهنَّم مسيرة أربعين سنة... | 61 |
| عن قتادة: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ يعني: الأيام التي عبدنا فيها العجل | 62 |
| وقال عكرمة: خاصمت اليهود رسول الله ﷺ فقالوا: لن ندخل النَّار إلا أربعين ليلة... | 62 |
| عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم... | 62 |
| قال الحسن وقتادة: نزلت هذه الآية، وهي قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ في اليهود والنَّصارى... | 63 |
| وقال ابن زيد: نزلت في قولهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة:18]... | 64 |
| وقال مجاهد: كانوا يقدِّمون الصِّبيان أمامهم في الدُّعاء والصَّلاة يؤمُّونهم... | 64 |
| عن ابن عباس في قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ وذلك أنَّ اليهود قالوا: إنَّ أبناءنا توفوا وهم لنا قربة... | 64 |
| وقال الضَّحاك: قالوا: ليس لنا ذنوب، كما ليس لأبنائنا ذنوب... | 64 |
| الطُّور هو الجبل، كما فسره بآية الأعراف، ونص على ذلك ابن عباس... | 65 |
| عن ابن عباس: الطُّور ما أنبت من الجبال... | 65 |

| | |
|---|---|
| عن ابن عباس: أنَّهم لمَّا امتنعوا عن الطَّاعة؛ رُفع عليهم الجبل ليسمعوا... | 65 |
| وقال السُّدي: فلمَّا أبوا أن يسجدوا؛ أمر الله الجبل أن يقع عليهم... | 65 |
| وقال الحسن في قوله: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يعني التَّوراة | 65 |
| وقال أبو العالية، والربيع بن أنس: ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ أي بطاعة | 66 |
| وقال مجاهد: بقوة: بعمل بما فيه | 66 |
| وقال أبو العالية والربيع: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ يقول: اقرؤوا ما في التَّوراة واعملوا به | 66 |
| عن ابن عباس: إنَّما أراد هارون أن يجتمع الحُلي كله في تلك الحفيرة... | 67 |
| عن ابن عباس؛ أنَّ هارون مَرَّ بالسَّامري وهو ينحت العجل، فقال له: ما تصنع... | 67 |
| عن ابن عباس: "﴿فَنَسِيَ﴾ أي: نسي أن يذكركم أنَّ هذا إلهكم | 68 |
| عن ابن عباس فقالوا: ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ قال: فعكفوا عليه وأحبُّوه حباً... | 68 |
| عن أبي صخر العقيلي، حدَّثني رجل من الأعراب، قال: "جلبتُ جَلُوبَةً إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ، فلمَّا فرغت... | 69 |
| عن عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمرو، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التَّوراة... | 70 |
| عن جبير بن مطعم، قال: خرجت تاجراً إلى الشَّام، فلما كنت بأدنى الشَّام | 70 |
| عن عمر بن الخطاب أنَّه قال: "الجبت": السحر... | 71 |
| وعن ابن عباس: "الجبت": حيي بن أخطب | 71 |
| وعن مجاهد: "الجبت": كعب بن الأشرف | 71 |
| عن عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة، فقالوا لهم... | 72 |
| عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت قريش... | 72 |
| عن ابن عباس قال: كان الذين حزَّبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة... | 72 |
| قال له رسول الله ﷺ: "لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة" | 75 |
| عن أبي صَعْصَعَة بن يزيد أنَّ رجلاً سأل ابن عباس، قال: إنَّا نُصِيب في الغزو من أموال أهل الذِّمة... | 80 |
| عن سعيد بن جبير قال: لما قال أهل الكتاب:﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ قال | 80 |

| | |
|---|---|
| نبي الله ﷺ: "كَذَبَ أَعْدَاءُ اللهِ... | |
| عن ابن عباس ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾، لا تخلطوا الحق بالباطل... | 81 |
| وقال أبو العالية: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ يقول: ولا تخلطوا الحق بالباطل... | 81 |
| وقال قتادة: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ قال: ولا تلبسوا اليهوديَّة والنَّصرانيَّة بالإسلام... | 81 |
| عن ابن عباس: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي: لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي... | 81 |
| وقال مجاهد، والسِّدي، وقتادة، والربيع بن أنس: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ يعني: محمداً ﷺ | 82 |
| عن ابن عباس أنَّه قال: ثمَّ قال الله تعالى لنبيه ﷺ، ولمن معه من المؤمنين... | 82 |
| قال محمد بن إسحاق: فيما حدَّثني بعض أهل العلم أنَّهم قالوا لموسى: يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله تعالى، فأسمعنا كلامه... | 82 |
| وقال السِّدي: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ قال: هي التَّوراة... | 83 |
| قال قتادة في قوله: ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ قال: هم اليهود... | 83 |
| وقال مجاهد: الذين يحرِّفونه والذين يكتمونه... | 83 |
| قال ابن زيد في قوله: ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ قال: التَّوراة التي أنزلها الله عليهم، يحرِّفونها... | 83 |
| عن عبد الله بن عمر أنَّه قال: إنَّ اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ، فذكروا له أنَّ رجلاً منهم وامرأة زنيا... | 84 |
| وعند مسلم: أنَّ رسول الله ﷺ أُتي بيهودي ويهوديَّة قد زنيا... | 85 |
| عن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم، قال: قالوا: فينا والله -يعني في الأنصار- وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم... | 86 |
| عن ابن عباس: إنَّ يَهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه... | 86 |

| | |
|---|---|
| عن ابن عباس: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يقول: يستنصرون بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب... | 87 |
| وقال أبو العالية: كانت اليهود تستنصر بمحمد ﷺ على مشركي العرب... | 87 |
| قال الإمام أحمد:بسنده عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان من أهل بدر، قال: كان لنا جار يهودي في بني عبد الأشهل | 87 |
| عن ابن عباس، قال: كان حُيَيُّ بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب، من أشد يهودَ للعرب حسداً... | 88 |
| عن مَعْمَر عن الزُّهري، في قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال: هو كعب بن الأشرف | 89 |
| عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه: أنَّ كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً..، | 89 |
| عن ابن عباس: أنَّ رسولاً أمياً يخبرهم بما في أيديهم من الكتب والرُّسل... | 89 |
| ذكر محمد بن إسحاق بن يَسار وغيره: أنَّ هذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج... | 90 |
| عن عدي بن حاتم، قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ، فأخذوا عمتي وناساً... | 92 |
| عن عدي بن حاتم، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: "هم اليهود"... | 93 |
| أخبرني عبد الله بن شَقِيق، أنَّه أخبره من سمع النَّبي ﷺ وهو بوادي القُرَى، وهو على فرسه... | 93 |
| عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم، قال: (اليهود)... | 93 |
| عن ابن مسعود، وعن أناس من أصحاب النَّبي ﷺ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود... | 93 |
| عن ابن عباس: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود... | 93 |
| عن ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ قال: هم أحبار اليهود | 94 |
| عن ابن عباس أنَّه قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء... | 94 |
| قال ابن عباس: فالغضب على الغضب... | 95 |
| وقال أبو العالية: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى... | 95 |

| | |
|---|---|
| قال السُّدي: أما الغضب الأول فهو حين غضب عليهم في العِجْل... | 95 |
| عن ابن عباس أنَّه قال: حضرت عصابة من اليَّهود رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، حُدِّثنا عن خلال نسألك عنهنَّ... | 96 |
| عن ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن خمسة أشياء... | 96 |
| عن ابن عباس: لعنوا في التَّوراة و في الإنجيل... | 98 |
| عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي... | 98 |
| عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الرَّجل من بني إسرائيل؛ كان إذا رأى أخاه على الذنب... | 98 |
| عن ابن مسعود قال : قال ﷺ: "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل... | 99 |
| روت عائشة رضي الله عنها وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا: "لمَّا نزل برسول الله ﷺ، طفق يطرح خميصة له على وجهه... | 100 |
| عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت عمر يقول: " قاتل الله فلاناً... | 100 |
| عن الربيع بن أنس: هم السَّبعون الذين اختارهم موسى... | 100 |
| وقال مروان بن الحكم، فيما خطب به على منبر مكة: الصَّاعقة... | 100 |
| وقال السُّدي في قوله: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ الصَّاعقة... | 100 |
| وقال عروة بن رويم في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ قال: فصعق بعضهم... | 101 |
| وقال السُّدي: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ فماتوا... | 101 |
| عن محمد بن إسحاق، قال: لمَّا رجع موسى إلى قومه؛ فرأى ما هم عليه من عبادة العجل... | 101 |
| قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسير هذه الآية: قال لهم موسى لمَّا رجع من عند ربه بالألواح... | 102 |
| روى البخاري عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ:" كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ | 103 |
| عن ابن عباس: لما نزل موسى وقومه، بعث منهم اثني عشر رجلاً... | 103 |
| عن سعيد بن جبير: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. قال: فتاهوا في الأرض... | 104 |
| عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ | 104 |

| | |
|---|---|
| قال: فتاهوا أربعين سنة... | |
| عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: "أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ... | 105 |
| عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ إِنِّي مُتَوَفِّي هَارُونَ... | 106 |
| عن ابن عباس قوله: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ قال: فتاهوا أربعين سنة... | 107 |
| عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ... | 107 |
| عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ... | 107 |
| عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال: هي المسكنة... | 108 |
| وقال علي بن أبي طلحة، عنه: هي الجزية... | 108 |
| قوله: ﴿ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ أي: لولا أن كتب الله عليهم هذا الجلاء... قاله الزهري | 109 |
| عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير قال: ثمَّ كانت وقعة بني النَّضير، وهم طائفة من اليهود... | 109 |
| قال الضَّحاك: أجلاهم إلى الشَّام... | 109 |
| عن ابن عباس قال: كان النَّبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مَبْلَغ... | 109 |
| قال سعد:" فإنِّي أحكم فيهم أن تقتل الرجال... | 110 |
| عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: إنَّ الله إنَّما افترض على بني إسرائيل... | 111 |
| قال السُّدي في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: 65] قال: فهم أهل "أيلة"... | 112 |
| عن مجاهد: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: 65] قال: مسخت قلوبهم... | 113 |
| عن ابن عباس: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: 65] فجعل الله منهم القردة والخنازير... | 113 |
| عن قتادة: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: 65] فصار القوم قروداً... | 113 |

| | |
|---|---|
| عن ابن عباس، قال: إنَّما كان الذين اعتدوا في السَّبت... | 114 |
| عن ابن عباس: فمسخهم الله قردة بمعصيتهم... | 114 |
| عَن ابْن مَسْعُود قَالَ": سُئِلَ رَسُول الله ﷺ عَن القردة والخنازير... | 114 |
| عَن ابْن مَسْعُود قَالَ:" سَأَلنَا رَسُول الله ﷺ عَن القردة والخنازير... | 114 |
| قال ابن جرير: يقول تعالى: وحرَّمنا على اليهود ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾وهو البهائم والطَّير... | 116 |
| عن ابن عباس: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ وهو البعير... | 116 |
| قال سعيد بن جُبَيْر: هو الذي ليس بمنفرج الأصابع... | 116 |
| قتادة في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ ، وكان يقال: البعير... | 116 |
| عن مجاهد: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: النَّعامة والبعير... | 116 |
| قال السُّدِّي: يعني الثَّرْب... | 116 |
| قال قتادة: الثرب، وكل شحم... | 117 |
| عن ابن عباس: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ يعني: ما عَلِق بالظَّهر... | 117 |
| قال الإمام أبو جعفر بن جرير: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ جمع، واحدها حاوياء... | 117 |
| قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ المرابض | 117 |
| قال ابن جُرَيْج: شحم الألية اختلط بالعُصْعُص... | 117 |
| قال قتادة: "إنَّما حرَّم الله ذلك عليهم عقوبة ببغيهم... | 118 |
| عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنَّ رسول ﷺ كان قاعداً خلف المقام، فرفع بصره إلي السَّماء... | 118 |
| عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عام الفتح: "إنَّ الله حرَّم بيع الخمر... | 118 |
| عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يمين هو فيها فَاجِر... | 119 |
| عن زياد بن فياض: سمعت أبا عياض يقول: ويل: صديد في أصل جهنم | 120 |
| عن عثمان بن عفان، عن رسول الله ﷺ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾قال: "الويل جبل... | 120 |

| | |
|---|---|
| عن ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: هم أحبار اليهود... | 120 |
| عن عبد الرحمن بن علقمة: سألت ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: نزلت في المشركين... | 120 |
| عن ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾يقول: فالعذاب عليهم... | 121 |
| عن أبي هريرة ﷺ قال: (لما فتحت خيبر؛ أهديت للنَّبي ﷺ شاة فيها سم... | 121 |
| عن أبي هريرة ﷺ –أيضاً– قال:( قال صلَّى الله عليه وسلَّم: "والذى نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة... | 121 |
| عن ابن عباس، –قال هنَّاد: قرأت سائر الحديث؛ –أنَّ اليهود أتت النَّبي ﷺ فسألته عن خلق السَّماوات والأرض... | 123 |
| عَن الضَّحَّاك قَالَ: قَالَت الْيَهُود: ابْتَدَأَ الله الْخلق يَوْم الْأَحَد... | 125 |
| محمد بن إسحاق، حيث قال: لمَّا فرغ الله من معاتبة إبليس... | 125 |
| فقال بعضهم: فقليل من يؤمن منهم... | 127 |
| وقيل: فقليل إيمانهم... | 127 |
| وقال بعضهم: إنَّهم كانوا غير مؤمنين... حكاه ابن جرير | 127 |
| عن مجاهد: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: مسلمة أهل الكتاب | 128 |
| عن الحسن البصري عن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ الآية. قال: هم أهل الكتاب... | 128 |
| عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة يُؤتَوْنَ أجرَهم مرتين... | 128 |
| عن ابن عباس–أنَّ هذه الآيات نزلت فيمن آمَنَ من أحبار أهل الكتاب... | 128 |
| عن السُّدي وغيره أنَّ الشُّبهة التي حصلت لهم في ذلك... | 129 |
| عن علي بن أبي طالب: أنَّه قال: هو عزير | 130 |
| عن عبد الله بن عبيد بن عمير: هو أرميا بن حلقيا | 131 |
| عن وهب بن منبه أنَّه قال: وهو اسم الخضر عليه السلام | 131 |
| سمعت سليمان بن محمد اليساري الجاري –من أهل الجار، ابن عم مطرف– قال: سمعت رجلاً من أهل الشام يقول | 131 |
| عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: " كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ... | 132 |

| | |
|---|---|
| عن ابن عباس قال: وأتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء... | 133 |
| عن السُّدي في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ أمَّا قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ فإنَّهم قالوا... | 133 |
| عن ابن عباس قال: لما نزل قوله: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ [البقرة:245]. قالت اليهود... | 134 |
| عن ابن عباس ﷺ قال: دخل أبو بكر الصدِّيق ﷺ، بيت المدراس... | 134 |
| عن ابن عباس: ﴿مَغْلُولَةٌ﴾ أي: بخيلة | 136 |
| عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ ﴾ قال: لا يعنون بذلك أنَّ يد الله موثقة... | 136 |
| قال عكرمة: إنَّها نزلت في "فنْحاص" اليهودي... | 136 |
| عن ابن عباس قال: قال رجل من اليهود... | 136 |
| قال قتادة قالت اليهود –عليهم لعائن الله–: خلق الله السموات والأرض... | 137 |
| عن ابن عباس –قال هناد: قرأت سائر الحديث–أنَّ اليهود أتت النَّبي ﷺ فسألته عن خلق السَّماوات والأرض... | 138 |
| عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: "خلق الله التُّربة يوم السَّبت... | 138 |
| قال ابن جريج: وكانوا يعبدون أصناماً على صور البقر... | 141 |
| عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين... | 141 |
| عن ابن عباس: إنَّما أراد هارون أن يجتمع الحُلي كله في تلك الحفيرة... | 142 |
| عن ابن عباس؛ أنَّ هارون مَرَّ بالسَّامري وهو ينحت العجل... | 142 |
| قال السُّدي: كان يخور ويمشي | 142 |
| عن ابن عباس: ﴿فَنَسِىَ﴾ أي: نسي أن يذكركم... | 142 |
| عن ابن عباس فقالوا: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾قال: فعكفوا عليه وأحبوه... | 143 |
| قال ابن عباس ﷺ: لا والله، ما كان خواره... | 143 |
| عن ابن عباس قال: كان السَّامري رجلاً من أهل بَاجَرْمَا... | 144 |
| قال قتادة: كان من قرية اسمها سامرا | 144 |
| عن علي ﷺ، قال: إنَّ جبريل عليه السلام، لمَّا نزل؛ فصعد بموسى إلى السَّماء... | 144 |

| | |
|---|---|
| قال مجاهد: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ قال: من تحت حافر فرس جبريل... | 144 |
| حدَّثنا عكرمة؛ أنَّ السَّامري رأى الرَّسول، فألقي في روعه... | 144 |
| قال قتادة: ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ قال: عقوبة لهم... | 145 |
| عن ابن عباس، والسدي: سَحَله بالمبارد... | 145 |
| قال قتادة: استحال العجل من الذهب لحماً... | 145 |
| عن علي ﷺ، قال: إن موسى لما تعجل إلى ربه... | 145 |
| عن ابن عباس، قال: قال الله تعالى: إن توبتهم أن يقتل كل واحد منهم... | 146 |
| عن ابن عباس، قال: قال موسى لقومه: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قال: أمر موسى قومه... | 146 |
| قال ابن جُرَيْج: أخبرني القاسم بن أبي بَزَّة أنه سمع سعيد بن جبير ومجاهداً يقولان في قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ قالا: قام بعضهم إلى بعض بالخناجر... | 147 |
| قال السدي في قوله: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: فاجتلد الذين عبدوه... | 147 |
| قال الزهري: لما أمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها... | 147 |
| قال ابن إسحاق: لمَّا رجع موسى إلى قومه، وأحرق العجل وذَرّاه في اليم... | 148 |
| قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما رجع موسى إلى قومه، وكان سبعون رجلاً... | 148 |
| عن أبي العلاء قال: يؤتى باليهود يوم القيامة فيقال لهم: ما كنتم تعبدون... | 149 |
| قال وَهْب بن منَبِّه: هو إلياس بن ياسين بن فنحاص... | 150 |
| قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه: هو اسم صنم... | 150 |
| وقال الضحاك: هو صنم كانوا... | 150 |
| عن عدي بن حاتم ﷺ، أنَّه لمَّا بلغته دعوة رسول الله ﷺ فرَّ إلى الشام... | 151 |
| قال حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس، وغيرهما في تفسير: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إنَّهم اتبعوهم... | 152 |
| قال السُّدي: استنصحوا الرجال... | 152 |
| عن قتادة قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الأنبياء: 26] قال: قالت اليهود... | 153 |
| عن قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [سورة الصافات: 158] قالت اليهود... | 153 |

| | |
|---|---|
| قال الإمام أبو جعفر بن جرير الطَّبري رحمه الله: أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود... | 154 |
| عن شهر بن حوشب، قالوا: فأخبرنا عن الروح قال... | 155 |
| عن ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا... | 155 |
| عن ابن جُرَيْج: أخبرني القاسم بن أبي بَزَّة أن يهود سألوا النَّبي ﷺ عن صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي... | 156 |
| قال مجاهد: قالت يهود: يا محمد، ما ينزل جبريل... | 156 |
| عن أنس بن مالك، قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ... | 156 |
| قال ابن جرير: وقال آخرون: بل كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب وبينهم... | 157 |
| أنبأنا عامر، قال: انطلق عمر بن الخطاب إلى اليهود... | 158 |
| عن قتادة، قال: ذُكر لنا أن عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود... | 158 |
| عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن يهوديا أتي عمر ابن الخطاب، فقال... | 159 |
| عن ابن أبي ليلى في قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾قال: قالت اليهود للمسلمين... | 159 |
| عن قتادة في قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾قال: قالت اليهود... | 159 |
| قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسير هذه الآية: قال لهم موسى؛ لمَّا رجع من عند ربه بالألواح | 162 |
| عن ابن عباس قال: ثمَّ سار بهم موسى، عليه السلام، متوجهاً نحو الأرض المقدسة... | 163 |
| عن أبي بكر بن عبد الله قال: هذا كتاب، أتقبلونه بما فيه... | 163 |
| وقوله: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾قيل: كانت الألواح من زُمُرُّد | 163 |
| وقيل: من ياقوت | 163 |
| وقيل: من بَرَد | 163 |
| عن صفوان بن عسال المرادي قال: "قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي؛ حتى نسأله... | 164 |
| عن ابن عباس أنَّه قال: ثمَّ قال الله تعالى لنبيه ﷺ، ولمن معه من المؤمنين... | 165 |
| قال محمد بن إسحاق: فيما حدَّثني بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى: يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله تعالى... | 166 |
| وقال السُّدي: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ قال: هي التَّوراة... | 166 |

| | |
|---|---|
| قال قتادة في قوله: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ قال: هم اليهود... | 166 |
| قال أبو العالية: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم... | 166 |
| قال ابن وهب: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ قال: التَّوراة التي أنزلها الله عليهم يحرفونها... | 166 |
| قال مجاهد، والشعبي، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس: ﴿يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ﴾يحرفونه | 167 |
| عن ابن عباس: أنَّهم يحرفون ويزيدون... | 167 |
| قال وهب بن مُنَبِّه: إن التَّوراة والإنجيل كما أنزلهما الله لم يغير منهما حرف... | 167 |
| حدَّثنا عبد الله بن مسعود حديثاً ما سمعت أعجب إليَّ منه، إلا شيئاً من كتاب الله... | 168 |
| عن ابن عباس: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾قال: هم أحبار اليهود | 170 |
| عن عبد الرحمن بن علقمة: سألت ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾قال: نزلت في المشركين | 170 |
| قال السُّدي: كان ناس من اليهود كتبوا كتاباً من عندهم... | 170 |
| عن ابن عباس أنَّه قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء... | 170 |
| قال الحسن بن أبي الحسن البصري: الثمن القليل... | 170 |
| عن ابن عباس: ﴿فَوَيۡلٞ لَّهُم﴾ يقول: فالعذاب عليهم... | 171 |
| عن ابن عباس، قال: لمَّا قدم أهل نجران من النَّصارى على رسول الله ﷺ... | 172 |
| قال قتادة: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ قال: بلى، قد كانت أوائل النَّصارى... | 172 |
| قال الحسن وقتادة: يعني: عيسى ومحمداً صلى الله عليهما وسلم... | 172 |
| قال عكرمة: يعنون: التَّوراة والإنجيل. | 172 |
| قال الضَّحاك وقتادة: الإنجيل... | 173 |
| عَن ابْن عَبَّاس قَالَ:" أَتَى رَسُول الله ﷺ نفر من يهود فيهم: أَبُو يَاسر بن أَخطب... | 173 |
| قوله: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾قيل: نزلت في عبد الله بن سلام قاله مجاهد | 174 |
| عن ابن عباس قال: هم من اليهود والنَّصارى | 174 |

| | |
|---|---|
| قال قتادة: منهم ابن سلام... | 175 |
| عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في نفر من اليهود، جاءوا رسول الله ﷺ فقالوا له | 175 |
| عن ابن عباس: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ أي: بكتابكم وكتابهم... | 175 |
| عن ابن عباس: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكتاب... | 176 |
| عن ابن عباس: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: آمنوا ببعض... | 176 |
| قال محمد بن كعب القرظي، والسُّدي، وقتادة: سأل اليهود رسولَ الله ﷺ أن ينزل عليهم كتاباً من السماء... | 177 |
| قال ابن جُرَيج: سألوه أن ينزل عليهم صحفا من الله مكتوبة... | 177 |
| عن ابن عباس: أن يَهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه... | 177 |
| قال مجاهد: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: هم اليهود | 178 |
| عن محمود بن لبيد، أخي بني عبد الأشهل، عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان من أهل بدر، قال: كان لنا جار يهودي في بني عبد الأشهل... | 178 |
| قال ابن مسعود: كنت لا أحجب عن النَّجْوى... | 180 |
| عن عبد الله بن مسعود، قال: كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي... | 181 |
| عن عبد الله –يعني ابن مسعود–أنَّ رسول الله ﷺ قال: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتله نبي... | 181 |
| وقد قال عليه السلام، في مرض موته: "ما زالت أكلة خيبر تعاودني... | 181 |
| قال الحسن البصري: كانوا يقرؤون في كتاب الله الذي أتاهم... | 184 |
| عن ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا... | 184 |
| عن الزهري، أخبرنا القاسم قال: اجتمع أبو هريرة وكعب، فجعل أبو هريرة يحدث عن النَّبي ﷺ، وجعل كعب يحدث عن الكُتُب... | 185 |
| عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي... | 186 |
| عن ابن عباس قال: الصخرة التي بمنى بأصل ثبير... | 186 |
| قال حمزة الزيات، عن أبي ميسرة –رحمه الله– قال: قال يوسف عليه السلام، للملك في | 187 |

| | |
|---|---|
| وجهه... | |
| عن ابن أبي الهذيل: إن يوسف عليه السلام، قال للملك كذلك أيضاً | 187 |
| عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه قال: "قال موسى: يا رب، يقولون: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب... | 187 |
| عن أبي الأحوص قال: افتخر رجل عند ابن مسعود فقال: أنا فلان بن فلان... | 187 |
| عن أبي هريرة، عن كعب الأحبار، أنه قال: هو إسحاق | 187 |
| عن ابن عباس، هو إسماعيل عليه السلام | 187 |
| عن ابن عباس أنَّه قال: المفدى إسماعيل عليه السلام | 188 |
| عن ابن عمر قال: الذبيح إسماعيل | 188 |
| عن مجاهد: هو إسماعيل... | 188 |
| وقال الشعبي: هو إسماعيل عليه السلام... | 188 |
| عن الحسن البصري: أنَّه كان لا يشك في ذلك | 188 |
| سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول: إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من ابنه إسماعيل... | 188 |
| عن محمد بن كعب القرظي، أنَّه حدثهم؛ أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز –وهو خليفة– إذ كان معه بالشام... | 188 |
| قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله: سألت أبي عن الذبيح، من هو... | 189 |
| قال ابن أبي حاتم: وسمعت أبي يقول: الصحيح أن الذبيح إسماعيل عليه السلام... | 189 |
| قال البغوي في تفسيره: وإليه ذهب عبد الله بن عمر، وسعيد بن المسيب... | 189 |
| حدَّثني عبد الله بن سعيد، عن الصنابحي قال: كنا عند معاوية بن أبي سفيان، فذكروا الذبيح... | 189 |
| عن ابن عباس أنَّه قال: لمَّا أمر إبراهيم بالمناسك عَرَض له الشيطان عند السعي... | 189 |
| عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات:107] قال: خرج عليه كبش من الجنة... | 190 |
| عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن موسى عليه السلام كان رجلا حَيِيا سِتِّيرا... | 192 |
| عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهم– في قوله: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾قال: صعد موسى وهارون الجبل... | 192 |

| | |
|---|---|
| عن عبد الله قال: قسم رسول الله ﷺ ذات يوم قسما، فقال رجل من الأنصار... | 193 |
| عن ابن عباس والسدي: أنَّ قارون أعطى امرأة بَغِيًّا مالا... | 193 |
| عَن ابْن عَبَّاس –رَضِي الله عَنْهُمَا– أَن دَاوُد عليه السلام حدث نَفسه إِن ابْتُلِيَ أَن يعتصم... | 195 |
| عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ:" قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ، صِيَامُ دَاوُدَ... | 196 |
| عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾. وكان حين ذهب مُلْكُ سليمان... | 197 |
| عن ابن عباس، قال: كان آصف كاتب سليمان... | 197 |
| عن ابن عباس، قال: كان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يدخل الخلاء... | 197 |
| قال السُّدي في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ ﴾ أي: على عهد سليمان... | 198 |
| قال الربيع بن أنس: إن اليهود سألوا محمداً ﷺ زماناً عن أمور من التوراة... | 198 |
| قال سعيد بن جبير: كان سليمان عليه السلام يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر... | 199 |
| قال محمد بن إسحاق بن يسار: عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام... | 199 |
| عن ابن عباس: "يعني أنهم رموها بالزنا | 201 |
| عن البخاري، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ... | 203 |
| عن ابن عباس قَالَ:"خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ: تَدْرُونَ مَا هَذَا... | 203 |
| عن ابن عباس قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء... | 204 |
| عن وهب بن مُنَبِّه قال: أتُي عيسى وعنده سبعة عشر من الحواريين في بيت... | 204 |
| حدثني عبد الصمد بن مِعْقَل: أنه سمع وهبًا يقول: إن عيسى ابن مريم لما أعلمه الله أنَّه خارج من الدنيا... | 204 |
| عن ابن إسحاق قال: كان اسم ملك بني إسرائيل الذي بَعث إلى عيسى ليقتله رجلاً منهم... | 205 |
| قال ابن إسحاق: وكان فيهم فيما ذكر لي رجل اسمه سرجس... | 206 |
| قال ابن إسحاق: وحدثني رجل كان نصرانياً فأسلم: أن عيسى... | 206 |

| | |
|---|---|
| قال قتادة وغيره: هذا من المقدم والمؤخر، تقديره... | 207 |
| عن ابن عباس: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: مميتك | 207 |
| عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: توفاه الله ثلاث ساعات من النهار... | 207 |
| قال ابن إسحاق: والنصارى يزعمون أن الله توفاه... | 207 |
| عن وهب: أماته الله ثلاثة أيام... | 207 |
| قال مطر الوراق: متوفيك من الدنيا... | 207 |
| عن الحسن أنَّه قال في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني وفاة المنام... | 207 |
| عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حُرَيملة لرسول الله ﷺ: يا محمد... | 210 |
| قال محمد بن كعب القرظي، والسُّدي، وقتادة: سأل اليهود رسولَ الله ﷺ أن ينزل عليهم كتاباً... | 211 |
| قال ابن جُرَيج: سألوه أن ينزل عليهم صحفا من الله مكتوبة... | 212 |
| عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حُرَيْمَلة -أو وهب بن زيد-: يا محمَّد، ائتنا بكتاب تُنزلُه علينا... | 212 |
| عن عبد الله -هو ابن مسعود ﷺ -قال: كنت أمشي مع النَّبي ﷺ في حرث في المدينة... | 213 |
| عن عبد الله بن مسعود قال: بينا أنا مع النَّبي ﷺ في حَرْث، وهو متوكِّئ على عسيب... | 213 |
| عن ابن عباس قال: قالت قريش ليهود... | 213 |
| عن عكرمة قال: سأل أهلُ الكتاب رسولَ الله ﷺ عن الرُّوح... | 214 |
| عن مجاهد في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ قال: اليهود | 215 |
| كذا قال مقاتل بن حيَّان، وزاد: كان بين النَّبي ﷺ وبين اليهود موادعة... | 215 |
| عن عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ يهود فقالوا: السَّام... | 215 |
| وفي رواية في الصحيح أنها قالت لهم: عليكم السَّام والذَّام واللَّعنة... | 215 |
| عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه؛ إذ أتى عليهم يهوديٌّ فسلَّم عليهم... | 215 |
| عن عبد الله بن عمرو؛ أنَّ اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليك... | 216 |
| عن عائشة -رضي الله عنها- أنَّها سمعت النَّبي ﷺ يقول: "إنَّ هذه الحبَّة السُّوداء... | 216 |

| | |
|---|---|
| عن ابن عباس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ قال: كانوا يقولون للنَّبي ﷺ... | 217 |
| قال الحسن: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ قال: الراعن من القول السخري منه... | 217 |
| قال السُّدِّي: كان رجل من اليهود من بني قينقاع، يدعى رفاعة بن زيد، يأتي النَّبي ﷺ... | 217 |
| عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسد، وابن صلوبا، وعبد الله بن صوريا... | 219 |
| عن زيد بن أرقم قال: سحر النَّبي ﷺ رجلٌ من اليهود، فاشتكى... | 220 |
| عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ سُحر، حتى كان يُرَى أنَّه يأتي النِّساء... | 220 |
| قال ابن عباس وعائشة، رضي الله عنهما: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ... | 220 |
| عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ وذلك أن قوما من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ... | 222 |
| قال أبو مالك: نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه، حين أرادوا... | 222 |
| ذكر محمد بن إسحاق بن يَسار، ومجاهد وعكْرِمَة، وغير واحد: أنها نزلت في شأن بني النَّضير، حين أرادوا أن يلقوا على رأس رسول الله ﷺ الرحَى... | 222 |
| عن أبي هريرة ﷺ أنَّه قال: "لما فتحت خيبر؛ أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم... | 223 |
| عن ابن عباس: يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أي: ادعوا بالموت على أيّ الفريقين أكذب... | 225 |
| عن عكرمة، قوله:﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ قال: قال ابن عباس: لو تمنَّى اليهود... | 226 |
| قال ابن جرير في تفسيره: وبلغنا أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لو أنَّ اليهود تمنَّوا الموت لماتوا... | 226 |
| عن ابن عباس: ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾أي: ما هو بمنجيه من العذاب... | 226 |

| | |
|---|---|
| عن ابن عباس: ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ قال: هم الذين عادوا جبريل... | 226 |
| قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذه الآية: يهود أحرص على هذه الحياة من هؤلاء... | 226 |
| عن محمود بن لبيد، أخي بني عبد الأشهل، عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان من أهل بدر قال: كان لنا جار يهودي في بني عبد الأشهل... | 227 |
| عن طارق بن شهاب، أنَّ ناساً من اليهود سألوا عُمَرَ بن الخطَّاب عن جنَّة عرضها السماوات والأرض... | 228 |
| أنبأنا يزيد بن الأصم: أنَّ رجلاً من أهل الكتاب قال: يقولون: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ فأين النَّار... | 228 |
| عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت قوله تعالى: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ فأين النَّار... | 229 |
| عن أبي صَعْصَعَة بن يزيد ؛ أنَّ رجلاً سأل ابن عباس، قال: إنَّا نُصِيب في الغزو من أموال أهل الذِّمة... | 229 |
| عن سعيد بن جبير قال: لما قال أهل الكتاب: ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾قال نبي الله ﷺ كَذَبَ أَعْدَاءُ اللهِ... | 230 |


## ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع:

**القرآن الكريم**


| | |
|---|---|
| .1 | الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري، رسالة دكتوراه: يوسف بن حمود الحوشان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض 1424هـ. |
| .2 | اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي(4/2)، ط1414هـ- 1994م، مؤسسة التاريخ العربي-بيروت. |
| .3 | الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون رقم طبعة، 1394هـ- 1974 م، الهيئة المصرية العامة للكتاب. |

| | |
|---|---|
| .4 | أسباب النزول: ابي الحسن على بن احمد بن محمد الواحدي، ط1، 1968م، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع. |
| .5 | الاستقراء والمنهج العلمي د. محمود فهمي زيدان، طبعة: 1977م دار الجامعات المصريَّة – الاسكندرية. |
| .6 | الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ط:4، بدون تاريخ نشر، مكتبة السنة. |
| .7 | الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد، محمود قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، السعودية. |
| .8 | الأسفار المقدسة عند اليود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد، د. محمود بن عبد الواحد قدح . |
| .9 | أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، المتوفى : 1393هـ، ( 1415 هـ - 1995م،) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان. |
| .10 | الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أبو بكر البيهقي، ت- أحمد عصام الكاتب، 122، ط1(1401هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت. |
| .11 | الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى : 1396هـ)، (1/ 320)، الطبعة : الخامسة عشرة، 2002 م، دار العلم للملايين. |
| .12 | إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، الطبعة : الثانية، 1406 هـ - 1986م، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. |
| .13 | البداية والنهاية لابن كثير للإمام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هـ، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة الطبعة الاولى، 1408 هـ. |
| .14 | البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني محمد بن علي الشوكاني المتوفى 1250، (153/1) وضع حواشيه خليل المنصور، الطبعة الأولى، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت. |
| .15 | بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم المحقق السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، |

| | |
|---|---|
| | بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، مطبعة الفجالة الجديدة. |
| .16 | بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د. محمد سيد طنطاوي، ط1420،2هـ-2000م، دار الشروق. |
| .17 | تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، ط1، 1407هـ، دار الكتب العلمية – بيروت. |
| .18 | تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، ط1348،1هـ - 1929م، مطبعة الاعتماد، مصر. |
| .19 | تاريخ دمشق: ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بدون رقم طبعة، (1415هـ-1995م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. |
| .20 | التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، بدون رقم طبعة، (1984م)، الدار التونسية للنشر، تونس. |
| .21 | التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة: رسالة ماجستير لسارة حامد العبادي من جامعة ام القرى بمكة، الناشر الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والاديان والفرق والمذاهب. |
| .22 | تذكرة الحفاظ وذيولها: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى(748)، وأبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، 1419هـ- 1998م. |
| .23 | التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، ط: 1، 1403هـ،1983م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. |
| .24 | تفسير ابن أبي، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، (3816)، تحقيق : أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا. |
| .25 | تفسير ابن كثير تحقيق ابو إسحاق الحويني ود. حكمت بن بشر بن ياسين، ط1، 1431هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. |
| .26 | تفسير الدر المنثور جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، 1424هـ، 2003م، مركز هجر للبحوث، القاهرة . |
| .27 | تفسير الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ط :3، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت. |

| | |
|---|---|
| .28 | تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المتوفى 310 هـ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط1، 1420 هـ - 2000 م، مؤسسة الرسالة. |
| .29 | تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى 774 هـ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، ط الثانية 1420هـ - 1999 م ، دار طيبة للنشر والتوزيع. |
| .30 | التفسير القرآني للقرآن: د. عبدالكريم الخطيب ، دار الفكر العربي، القاهرة . |
| .31 | تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى(671هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 1384هـ - 1964 م، دار الكتب المصرية - القاهرة. |
| .32 | تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشهير بالماوردي، ت- السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. |
| .33 | التفسير المنير: د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1428هـ. |
| .34 | تفسير عبد الرزاق، الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى 211هـ، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، ط1، 1410هـ- 1989م، مكتبة الرشد- الرياض. |
| .35 | التفسير والمفسرون: د محمد حسين للذهبي بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، مكتبة وهبة، القاهرة. |
| .36 | تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،(ت852)، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى، 1986م، دار الرشيد، سوريا. |
| .37 | تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، الكلبي المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: 1، 1400 - 1980، مؤسسة الرسالة - بيروت. |
| .38 | توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، دار القلم، دمشق. |
| .39 | التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط 1، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1404هـ / 1984م. |
| .40 | تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت- زهير الشاويش، ط1(1423هـ - 2002م)، |

| | |
|---|---|
| | المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق. |
| .41 | تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، والشهير بتفسير السَّعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1: 1420هـ – 2000 م، مؤسسة الرسالة. |
| .42 | حقيقة اليهود: فؤاد بن سيد عبدالرحمن الرفاعي، بدون رقم طبعة ودار نشر. |
| .43 | خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار القلم. |
| .44 | خلق أفعال العباد: البخاري، ط3، (1411هـ –1990م)، مؤسسة الرسالة– بيروت. |
| .45 | دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط4، 1425هـ–2004م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية. |
| .46 | الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852)، (445/1 )، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، الطبعة : الثانية، 1406 هـ – 1986م، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان. |
| .47 ة | دلائل النبوة: احمد بن الحسين ابو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، ط1، (1408هـ– 1988م)، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث. |
| .48 | دليل البحث والتقويم التربوي ، الخطيب: أحمد، وآخرون، الطبعة (بدون رقم)،1985م. |
| .49 | روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت. |
| .50 | زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ط 27، 1415هـ – 1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت. |
| .51 | سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ط:1، 1415هـ – 1995م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. |
| .52 | سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، ط: 1، 1412هـ ،1992م، دار المعارف، الرياض، السعودية. |
| .53 | سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني في كتاب الزهد ، باب: صفة أمة محمد، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت. |
| .54 | سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق : أحمد محمد |

| | |
|---|---|
| | شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت. |
| .55 | السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، ط1، 1344 هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد. |
| .56 | سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، ط1 ، (1411هـ – 1991م)، دار الكتب العلمية – بيروت. |
| .57 | السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد المتوفى 213هـ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بدون رقم طبعة، 1411هـ، دار الجيل– بيروت. |
| .58 | السيرة النبوية: محمد بن إسحاق بن يسار، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط1، 2004م، دار الكتب العلمية. |
| .59 | الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ وسمات ومصير، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط:1، 1419هـ، 1998م، دار القلم، دمشق. |
| .60 | شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي،(ت1089)، أشرف على تحقيقه، شعيب الأرناؤط، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى، 1986م، دمشق. |
| .61 | شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1 ، 1410هـ، دار الكتب العلمية – بيروت. |
| .62 | صحيح الامام مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. |
| .63 | صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، : 1422هـ، دار طوق النجاة. |
| .64 | الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، ط1 ، 1420 هـ – 1999 م، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية. |
| .65 | الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، بدون رقم طبعة، 1999م، بدون دار نشر. |
| .66 | طبقات الحفاظ، للذهبي، ط1– 1419هـ–1998م، دار الكتب العلمية– بيروت. |
| .67 | طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي ، ط 1، 1403 هـ، دار الكتب العلمية–بيروت. |
| .68 | الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع ابو عبدالله الزهري، ط، دار صادر بيروت. |

| | |
|---|---|
| .69 | عمدة التفاسير: أحمد شاكر، ط2، 1426هـ-2005م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة-مصر. |
| .70 | غريب الحديث أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر، تحقيق : د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط1 ، 1985م، دار الكتب العلمية - بيروت. |
| .71 | غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، تحقيق : د. عبد الله الجبوري، ط1 ، 1397هـ، مطبعة العاني - بغداد. |
| .72 | الفتاوى لابن تيمية ، للإمام العلامة تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،(ت728هـ)، تحقيق وتعليق وتقديم محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى،1987م ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. |
| .73 | فتح الباري: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، مصور عن الطبعة السلفية. |
| .74 | فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني. |
| .75 | القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،بدون رقم طبعة أو دار نشر. |
| .76 | القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط2(محرم، 1424هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. |
| .77 | الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ. |
| .78 | الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر. |
| .79 | كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت- ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1(1403هـ - 1983)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. |
| .80 | الكتاب المقدس. |
| .81 | الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، بدون رقم طبعة، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت. |
| .82 | كشف الاستار بزوائد البذار: علي بن ابي بكر الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن |

| | |
|---|---|
| | الاعظمي، ط1، 1979م، دار الرسالة– مكتبة الرسالة. |
| .83 | كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، المتوفى : 975هـ،، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، ط1401،5هـ/1981م، مؤسسة الرسالة. |
| .84 | لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط:1، 1415هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. |
| .85 | لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت . |
| .86 | مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ط2 ،1421هـ – 2000م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. |
| .87 | مجلة البيان، العدد (117) بقلم عبد العزيز كامل، جمادى الأولى 1418هـ. |
| .88 | محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد الحلاق القاسمي، ت– محمد باسل عيون السود، ط1، (1418هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت. |
| .89 | المختصر في أخبار البشر للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي المعروف بأبي الفداء، ت 732هـ . |
| .90 | المختصر في اخبار البشر: الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابي الفداء، المتوفي732هـ، ط1، المطيعة الحسينية المصرية. |
| .91 | المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط1 ، 1411 – 1990، دار الكتب العلمية – بيروت. |
| .92 | مسند الأمام أحمد ، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط2، 1420هـ ، 1999م، مؤسسة الرسالة. |
| .93 | مسند البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1،1410هـ، دار الكتب العلمية – بيروت. |
| .94 | مسند الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود المتوفى 204 هـ، تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط1419،1 هـ – 1999 م، هجر للطباعة والنشر. |
| .95 | المسيحية، أحمد شلبي، ط: 10، 1998، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. |
| .96 | المسيحية، أحمد شلبي، ط10(1998)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. |
| .97 | المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد الحسيني، 1415هـ، دار الحرمين – القاهرة. |
| .98 | معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، الطبعة الأولى1977م، دار |

| | |
|---|---|
| | الفكر – بيروت. |
| .99 | المعجم المختص، لشمس الدين الذهبي، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، ط 1408هـ – 1988م ، مكتبة الصديق –الطائف. |
| .100 | معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ، ت: عبد السَّلام محمد هَارُون، ط 1423 هـ = 2002م، الناشر: اتحاد الكتاب العرب. |
| .101 | مقارنة الأديان "اليهودية"، د. أحمد شلبي، ط 8، 1988م، مكتبة النهضة المصرية. |
| .102 | مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، ط1، (1425هـ-2004م)، دار العرب. |
| .103 | مكايد اليهود عبر التاريخ، عبد الرحمن حسن بن حنبكة الميداني، ط: 2، 1398هـ، 1978م، دار القلم دمشق. |
| .104 | الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني،1404هـ، دار المعرفة، بيروت. |
| .105 | موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، الإمام الألباني، ط1، (1431هـ – 2010م)، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن. |
| .106 | الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: ل كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة، ط1، مارس2006م، مكتب الناسخ السريع–فرع الدلتا. |
| .107 | الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مراجعة: د. مانع بن حمد الجهني، ط4،(1420هـ)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع. |
| .108 | الموطأ: مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط1، (1425هـ – 2004م)، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان. |
| .109 | موقف اليهود من الرسالة والرسول ﷺ: سعد المرصفي، بدون رقم طبعة، مكتبة المنار الاسلامية. |
| .110 | موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة بن حمد بن محمد العبادي، ط1، (1426هـ – 2005م)، مكتبة الرشد ناشرون، السعودية. |
| .111 | النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، بدون رقم طبعة، وزارة الثقافة |

| | |
|---|---|
| | والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر. |
| .112 | النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، 1399هـ – 1979م، المكتبة العلمية – بيروت. |
| .113 | الوجيز في عقيدة السلف الصالح ( أهل السنة والجماعة ) لعبد الله بن عبد الحميد الأثري ، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ط1،1422 هـ ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية. |
| .114 | الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ت– الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، ط1(1415هـ – 1994م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. |
| .115 | اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، ط: 2، بدون تاريخ نشر، دار الاعتصام. |
| .116 | اليهود في القرآن الكريم، محمد عزة دروزة، ، المكتب الإسلامي . |
| .117 | اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض، ط1، (1412هـ–1992م)، دار الثقافة، قطر. |


## رابعاً: فهرس الأعلام


| أسم العلم | رقم الصفحة |
|---|---|
| ابو الحجاج المزي | 4 |
| ابو المحاسن الحسيني | 4 |
| ابو عمرو بن الصلاح | 6 |
| أسد بن عبيد | 128 |
| أسيد بن سعيه | 129 |
| ثعلبه بن سعيه | 129 |
| رأس الجالوت | 51 |
| الشهرستاني | 24 |
| عبدالله بن سلام | 15 |
| فنحاص | 134 |
| القرطبي | 27 |

| | |
|---|---|
| كعب الأحبار | 15 |
| وهب بن منبه | 15 |
| ياقوت الحموي | 26 |


## خامساً: فهرس الموضوعات


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | أ |
| شكر وتقدير وعرفان | ب |
| مقدمة البحث | ج |
| طريقة البحث | د |
| خطة البحث | و |
| الفصل التمهيدي | 1 |
| المبحث الأوَّل: التَّعريف بابن كثير ومنهجه في التفسير | 2 |
| أوَّلاً: ترجمة ابن كثير | 2 |
| اسمه ومولده | 2 |
| حياته العلمية وثناء العلماء عليه | 3 |
| الحياة السياسية في عصره | 5 |
| عقيدته | 6 |
| شيوخه | 8 |
| تلاميذه | 8 |
| مؤلفاته | 9 |
| وفاته | 9 |
| ثانياً: التَّعريف بتفسير ابن كثير، وثناء العلماء عليه | 10 |
| ثالثاً: اليهود في عصر ابن كثير | 12 |
| رابعاً: رأي ابن كثير في نقل الأخبار الواردة عن اليهود | 12 |
| المبحث الثَّاني: التعريف بالإسرائيليات وحكمها وأقوال العلماء فيها | 14 |
| أولاً: تعريف الإسرائيليات | 14 |
| مبدأ دخول الإسرائيليات في التفسير وتطوره | 14 |
| ثانياً: حكم الإسرائيليات وأقوال العلماء فيها | 16 |

| | |
|---|---|
| موقف العلماء من الإسرائيليات | 16 |
| ثالثاً: تعريف مصطلح السَّلف | 18 |
| السَّلف في اللغة | 18 |
| السَّلف اصطلاحاً | 18 |
| الفصل الأوَّل: الآثار الواردة عن السلف في بيان حقيقة اليهود | 20 |
| المبحث الأوَّل: الآثار الواردة في تفسير ابن كثير في تسمية اليهود | 21 |
| أوَّلاً: سبب تسمية اليهود ببني إسرائيل | 21 |
| ثانياً: سبب تسميتهم باليهود | 22 |
| ثالثاً: سبب تسميتهم بأهل الكتاب | 23 |
| رابعاً: سبب تسميتهم بالعبرانيين | 25 |
| خامساً: سبب تسميتهم بنو صهيون | 26 |
| المبحث الثاني: الآثار الواردة في تفسير ابن كثير في بيان مكانة اليهود | 27 |
| 1- مكانة اليهود بين الأمم | 27 |
| 2- جعلهم ملوكاً | 28 |
| 3- كثرة الأنبياء فيهم | 31 |
| 4- نجاتهم من عدوهم | 32 |
| 5_ بعثهم بعد موتهم | 35 |
| 6- دخولهم الأرض المقدَّسة | 37 |
| أولاً : ما المراد بالأرض المقدَّسة؟ | 37 |
| ثانيا: كيفية دخولهم الأرض المقدسة | 39 |
| 7- مضاعفة أجر من آمن منهم مرَّتين | 42 |
| المبحث الثالث: الآثار الواردة في بيان صفات اليهود | 45 |
| 1- قسوة القلب | 45 |
| قصة ذبح البقرة | 46 |
| 2- اتباع الهوى | 49 |
| 3- تزكيتهم لأنفسهم | 57 |
| المطلب الأول: قَصْرُ الجنَّة عليهم | 57 |
| المطلب الثاني: قصر الهدى عليهم | 59 |
| المطلب الثالث: ادعاؤهم محبَّة الله لهم | 60 |

| | |
|---|---|
| المطلب الرَّابع: زعمهم النَّجاة من النَّار | 61 |
| المطلب الخامس: براءتهم من الذنوب | 63 |
| 4- نقض العهود والمواثيق | 65 |
| أولاً : نقضهم العهود مع الله | 65 |
| ثانياً: نقض العهود مع الناس | 73 |
| 5- كذبهم وافتراؤهم | 80 |
| أ- زعمهم أنَّه ليس عليهم في الأمِّيِّين سبيل | 80 |
| ب- كتمان نبوة محمد ﷺ | 81 |
| ج- تحريف كلام الله تعالى | 82 |
| د- الكذب في الأحكام الشرعية | 84 |
| 6- الآثار الواردة في حسدهم | 86 |
| أولاً: حسدهم العرب على بعث النَّبي ﷺ منهم | 86 |
| ثانياً: تمني رجوع المؤمنين إلى الكفر بعد الإيمان | 88 |
| ثالثاً: حسدهم بإثارة العداوة والبغضاء بين المؤمنين | 90 |
| المبحث الرَّابع: الآثار الواردة في عقاب الله لليهود | 92 |
| المطلب الأول: عقاب الله لهم في الدنيا | 92 |
| المسألة الأولى: غضب الله عليهم | 92 |
| المسألة الثانية: اللعن | 97 |
| المسألة الثَّالثة: الصَّاعقة | 100 |
| المسألة الرابعة: التِّيه | 103 |
| المسألة الخامسة: التسليط عليهم وتشريدهم في الأرض | 108 |
| المسألة السَّادسة: مسخهم قردة وخنازير | 111 |
| المسألة السابعة: تحريم بعض الطيبات عليهم | 115 |
| المطلب الثاني: عقاب الله لهم في الآخرة | 118 |
| المسألة الأولى: عدم النَّظر إليهم | 118 |
| المسألة الثَّانية: عذابهم في النَّار والخلود فيها | 119 |
| الفصل الثَّاني: الآثار الواردة عن السلف في أركان الإيمان عند اليهود | 122 |
| المبحث الأول: الآثار الواردة في بداية الخلق عند اليهود | 123 |
| المبحث الثَّاني: الآثار الواردة في الإيمان بالله عند اليهود | 127 |

| | |
|---|---|
| المطلب الأول: إيمان بعضهم بالله | 127 |
| المطلب الثاني: وصفهم لله بالنقائص | 129 |
| أولا : نسبة الولد لله | 129 |
| ثانياً: نسبة الفقر والبخل والتَّعب لله تعالى | 134 |
| ثالثا: شركهم بالله | 139 |
| المبحث الثالث: الآثار الواردة في عقيدة اليهود في الإيمان بالملائكة | 153 |
| المطلب الأول: إيمانهم بالملائكة عموماً | 153 |
| المطلب الثاني: موقفهم من جبريل وميكائيل | 154 |
| المبحث الرابع: الآثار الواردة في عقيدة اليهود في الإيمان بالكتب السماوية | 162 |
| المطلب الأوَّل: الآثار الواردة في موقفهم من التَّوراة | 162 |
| أولاً: ممَّ تتكون التَّوراة؟ وكيف أخذوا بها؟ | 162 |
| ثانياً: الآثار الواردة في تحريفهم للتَّوراة | 165 |
| ثالثاً: الزيادة والمتاجرة بالتَّوراة | 170 |
| المطلب الثَّاني: الآثار الواردة في موقفهم من الإنجيل | 171 |
| المطلب الثَّالث: الآثار الواردة في موقفهم من القرآن | 174 |
| المبحث الخامس: الآثار الواردة في الإيمان بالأنبياء عند اليهود | 180 |
| المطلب الأوّل: الآثار الواردة في موقفهم من الأنبياء عموماً | 180 |
| المطلب الثاني: موقفهم من بعض الأنبياء على وجه الخصوص | 183 |
| أولاً: الآثار الواردة في افترائهم على سيدنا إبراهيم عليه السلام | 183 |
| ثانياً: الآثار الواردة في افترائهم الكذب في تعيين الذبيح | 185 |
| ثالثاً: الآثار الواردة في افترائهم على نبي الله موسى عليه السلام | 192 |
| رابعاً: الآثار الواردة في افترائهم على نبي الله داود عليه السلام | 194 |
| خامساً: الآثار الواردة في افترائهم على نبيِّ الله سليمان عليه السلام | 196 |
| سادساً: الآثار الواردة في افترائهم علي نبيِّ الله عيسى عليه السلام | 201 |
| سابعاً: الآثار الواردة في موقفهم من نبيِّنا محمد ﷺ | 210 |
| المبحث السادس: الآثار الواردة في الإيمان باليوم الآخر عند اليهود | 225 |
| أولاً: الآثار الواردة في إيمان اليهود بالموت | 225 |
| ثانياً: الآثار الواردة في إيمانهم بالساعة | 227 |
| ثالثاً: الآثار الواردة في إيمانهم بالجنَّة والنَّار | 228 |

| | |
|---|---|
| رابعاً: الآثار الواردة في إيمانهم بالحساب والجزاء | 229 |
| الخلاصة | 231 |
| الخاتمة | 232 |
| الفهارس | 234 |
| فهرس الآيات القرآنية | 234 |
| فهرس الاحاديث والاثار | 240 |
| فهرس المصادر والمراجع | 263 |
| فهرس الأعلام | 272 |
| فهرس الموضوعات | 273 |

**ملخص الدراسة**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

هذا البحث بعنوان ( الآثار الواردة عن السّلف في تفسير ابن كثير في صفات اليهود وبيان عقائدهم).

وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، على النحو التالي:

في المقدمة بينت أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ووضحت منهج الدراسة، وخطة البحث.

**أما في الفصل التمهيدي:** فقد تحدثت عن ترجمة الإمام ابن كثير، ثم التعريف بتفسيره المعروف بـ " تفسير القرآن العظيم" وقيمته العلمية، ثم عرّفت بمصطلحي السّلف والأثر، وكذلك الإسرائيليات وحكمها وأقوال العلماء فيها.

**أما بالنسبة للفصل الأول:** فقد تحدثت فيه عن حقيقة اليهود وذلك من خلال التعرض إلى الآثار الواردة في الأسماء التي اشتهروا بها، ثم بيان مكانتهم بين الأمم، ثم سلطت الضوء على أهم صفاتهم، وأخيراً تحدثت عن عقاب الله لهم في الدنيا والآخرة.

**وفي الفصل الثاني والأخير:** تحدثت عن أركان الإيمان عند اليهود وبدأته بعقيدتهم في بداية الخلق، ثم إيمانهم بالله، ثم إيمانهم بالملائكة، ثم إيمانهم بالكتب السماوية، ثم إيمانهم بالرسل، ثم إيمانهم باليوم الآخر، وكل ذلك من خلال الآثار التي أوردها ابن كثير عن السّلف في تفسيره.

وأخيراً ختمت البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

**ومن أهم النتائج:**

أنّ القرآن الكريم قد تعرض لبني إسرائيل بشكل مفصّل مبيناً صفاتهم، وطبائعهم، ومكرهم، وتحايلهم على الدين، وتحريفهم لكلام الله، كل ذلك من أجل أن يتبيّن المسلم حقيقتهم، ويحْذر منهم، ويستطيع التعامل معهم.

**وكان من أهم التوصيات:**

- إنّ تفسير ابن كثير تفسير جليل يمكن الاستفادة منه في كثير من الدراسات العقدية مثل: موقف اليهود من النصارى والمسلمين، التعرف على عقائد النصارى وصفاتهم، اثبات الأسماء والصفات لله تعالى.
- دراسة الروايات الإسرائيلية في التفاسير والحكم عليها.
- تسليط الضوء على التناقضات في الكتاب المقدس.

# Abstract

Thank to Allah that His grace is righteous, and peace and blessings be upon his Prophet Mohammed, his family and companions, and who have followed them in truth until the Day of Judgment and then :

This research entitled (Belongings mentioned for Predecessor in Ibn Kathir's interpretations in Jews characteristics and the declaration of their beliefs).

The research consists of a preface, introduction, two chapters and a conclusion, as follows :

In the introduction, the researcher indicated the importance of the subject, and why it was chosen, previous studies, clarified the methodology of the study and the research plan.

In the introductory chapter: The researcher talked about the translation of Imam Ibn Kathir, then the definition of interpretation known as "the great interpretation of the Quran" , scientific values, and then defined the terms Predecessor and Belongings as well as Israelis and their judgment and scholars saying.

In the first chapter: the researcher talked about the reality of Jews, through exposure to the belongings mentioned in the names that they are famous for, then clearing out their position among nations, then highlighted the most important qualities . I finally talked about God's punishment for them in this world and the hereafter.

**In the second chapter and the last:** The researcher talked about the pillars of faith starting with Jews' faith in the beginning of creation, then their faith in God, their faith in angels, their faith in Holy books then their faith in messengers, their belief in the Last Day, and all through the belongings cited by Ibn Kathir for predecessors in his interpretation.

Finally, the researcher concluded the most important findings and recommendations.

**The most important results :**

The Quran has been subjected to the Israeli nation in details, indicating their qualities, nature, cunning, distortion of religion, and the alteration of God speech. This is for the Muslim to know their reality, warn them, and can deal with them

**The main recommendations :**

-Ibn Kathir interpretation is great and can be used in many studies of beliefs such as their status from Christians, Jews and Muslims, identifying the beliefs of Christians and their qualities, proving the names and attributes of God Almighty .

-Studying of the Israeli sayings in the interpretations and judging them .

-Highlighting the contradictions in the Bible.